

رواية  
على أبواب الجحيم

بقلم

محمد مسعد محمد

روعة  
2015

"على أبواب الجحيم"

رواية

محمد مسعد

غلاف / عصام أمين

تصحيح لغوي/ضحى محمد

الطبعة الأولى 2015

دار روعة للطبع والنشر

والتوزيع

30 ش حسن عاصم

من ش البرازيل - الزمالك

01000612260

[darrawaa@yahoo.com](mailto:darrawaa@yahoo.com)

مدير عام / محمد صبحي

رقم الإيداع // 2015-10620

التقييم الدولي //

978-977-6411-99-8

إهداء

أبي الحبيب \* أمي الغالية \* أخي الغالي

قرة العين وأجمل ما فيها

محمد \* منى \* مسعد

أصدقائي الأعزاء

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين  
حياتي

إذا كان الإهداء يعبر ولو بجزء عن الوفاء فأهدائي هذا إليكم

محمد مسعد

قال تعالى.

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ  
فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ  
عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)

قال ابن القيم:

(أحب شيء إلى الشيطان أن يحزن العبد المؤمن ليقطعه عن  
سيره ويوقفه عن سلوكه)

(إن أكبر عملية خداع قام بها الشيطان هو إقناعه للكثيرين بألا  
وجود له)

منذر القباني

## طَرَقَات

جلست في غرفتها بينما ارتسمت علامات الحزن والقلق على  
قسمات وجهها، راحت تتفحص ذاك الصندوق الخشبي الرابض  
داخل غرفتها منذ سنوات عديدة، سقطت دمعة من عينيها حملت  
معها كل الأسى الذي كانت تشعر به داخل صدرها نادت عليه  
في تردد ...

- خالد ... خالد ... خالد ...

طرقات على الباب على إثرها دخل شاب في العشرين من  
عمره، يشبه في وسامته تلك المرأة التي احتلت صورتها جدار  
الغرفة المقابل للباب، دلف خالد إلى الغرفة في حال يرثى لها  
جاء ما تعرض له في الأيام الماضية، أجلسته بجوارها بإشارة  
من يدها رَبَّنَتْ على كتفه في حنان بالغ قبل أن تطبع قبلةً حانية  
على جبينه بينما خرجت كلماتها تتقاطر خوفًا وأسى مما قد  
يواجهه حفيدها الوحيد.

- لقد أن الأوان لكي تستلم ما هو لك!!!

انتابته الدهشه وكأنما لا يعي ما تقول ...

- عن أي أمانة تتحدثين؟

- أمانة تركت لك عندي حتى يأتيني الإذن بإعطائها لك!!!

بدأ القلق يتسرب إلى روحه التي كللتها الأحزان في الأونة  
الأخيرة جراء ما تعرضت له عائلة والده من أحداث دامية  
وغامضة في أي واحد.

- جدتي أنتِ تعلمين ما أمر به، رجاء أخبريني ما الأمر؟

زفرةً ساخنة خرجت من صدرها قبل أن تطلب منه إحضار صندوق خشبي من أعلى الدولاب القديم بغرفتها، بفتور هب واقفاً متجهًا صوبه ليحضره، تناوله بين يديه واضعًا إياه أمامها. تلك هي الأمانة التي حفظتها لك طوال عمري.

وكانما قد تذكر كلماتها عندما كان يسألها عن ذلك الصندوق في صغره، فراح يسألها:

- ومن ترك لي تلك الأمانة؟ أهي أمي أم شخص آخر؟

- لا تكثر من الأسئلة كل ماتحتاج معرفته يكمن داخل هذا

الصندوق!!!

قبل أن تتم كلماتها حاول فتح الصندوق إلا أنها استوقفتها؟

- انتظر لا تفتح الصندوق هنا أمامي!!!

- لماذا هل هناك شيء غير عادي به؟؟

- انتظر يا ولدي حتى أنهي كلماتي ثم افعل ما يحلو لك.

أبعد يديه عن الصندوق وقد بدأ الملل يتسلل إليه من ذاك

الغموض الذي خيم على جدته ما بين ليلة وضحاها فاجأته بقولها

...

- إذا أردت معرفة الحقيقة فلتصحب هذا الصندوق إلى غرفة

والدتك؟

- عن أي حقيقة تتحدثين ولما أذهب إلى غرفة أمي تحديدًا؟

- حقيقة ما أصاب عائلة والدك جدك عابد وجدتك أليس هذا ما

يقلقك ويقض مضجعتك؟

- كيف لي أن أعرف؟ ولما تكمن الإجابة في هذا الصندوق

وبغرفة والدتي تحديدًا؟؟

- لم يعد هناك وقت للإجابة على أسئلتك ياخالد، اذهب إلى  
الغرفة واحمل الصندوق معك ولكن قبل أن تدخل لا بد أن تطرق  
الباب ثلاث طرقات!!!

ارتسمت الدهشة على وجهه أكثر من ذي قبل وهو يشاهد  
جدته وكأنما أصبحت شخصاً آخر، شخص ربما يكون قد أتى  
من عالم آخر.

- افتح عينيك واترك الشك خلفك، اترك العنان لقلبك واتبع نور  
الإيمان به فإنه سيهديك ويرشدك إلى الحق.

تلك كانت آخر كلماتها قبل أن يحمل الصندوق متوجهاً إلى  
الغرفة المنشودة أملاً في كشف النقاب عن الأسرار التي فاجأته  
في الأونة الأخيرة.

\*\*\*\*\*

ثلاث طرقات على باب الغرفة قبل أن يدير المقبض ليُفتح  
الباب، الغرفة ما تزال مظلمة رغم محاولاته للضغط على زر  
الإضاءة أكثر من مرة ولكن دون جدوى، تنامى إلى سمعه صوتاً  
أتى من ركن الغرفة المظلم، أرهف سمعه إلى الكلمات التي  
رددتها الصوت في خشوع...

- إلهي أنا الفقير إليك في غنائي، فكيف لا أكون فقيراً إليك في  
فقري، وأنا الجهول إليك في علمي فكيف لا أكون جهولاً إليك في  
جهلي، إلهي وسيدي ورجائي أنت ملاذي وملجأئي، إلهي أنت  
تعلم ذلتي ومذلتني وأنت تعلم جهلي حال إساءتي وظلمي  
وإسرافي على نفسي، وأنت تغفر فإنك أنت العزيز الحكيم، إلهي  
لقد بلغت ذنوبي عنان السماء ولا مست النجوم وبلغت أسفل

الثرى، وما ردني اليأس عن توقع رحمتك ولا صرفني القنوط  
عن ابتغاء رضوانك ...

انقطع الصوت الغامض الذي كان يناجي ربه رغم جهله  
لكينونة ذلك الصوت الذي أرهف له سمعه منذ قليل، خطوة إلى  
الداخل خطاها خالد ليفح وجهه تياراً شديداً من الهواء الساخن،  
وكأنما قد انتقل إلى أعماق الجحيم!! بينما صاحب هذا التيار  
صوت يشبه الأنين صم أذنيه حتى جعله يخر راکعاً على ركبتيه  
ممسكاً رأسه وأذنيه من شدة الألم الذي لحق به، اتسعت حدقاته  
وكأنما قد أمسك أحدهم برأسه وبعينييه لإجباره على متابعة ما  
يحدث، بالرغم من أنه قد استقر بقلبه أنه ما زال جالساً داخل  
حجرة والدته القديمة غير أنه قد رأى شيئاً عجيباً جعله غير  
مصدقاً لما تراه عيناه.

\*\*\*\*\*

هاهي الحرب قد حمي وطيسها، وتجمعت القبائل لدحر تلك  
العصبة المارقة خشية أن تجتاح البوابة، ها هي شياطين الإنس  
والجن قد تجمعت حول البوابة في محاولة يائسة عليها تفتح!

- أسرع فما عاد هناك سبيل للتراجع؟

- الذنب ذنبك فأنت من فشل في إحضار الجوهرة وهكذا لن

تفتح البوابة؟

- سوف تفتح البوابة؟؟؟

- كيف!! كيف ستفتح؟؟

- بدمائك أيها البشري سوف تفتح.

- أيها الملك إن بيننا عهداً فلا تخلفه.



- عن أي عهد تتحدث أيها الطيني، فليس هناك عهد بيننا، أنت من قَبِلَ أن يأتي إلى عالمنا طمَعًا في القوة التي لطالما كنت ترجوها بين بني جنسك، وقدرك ألا تحصل عليها!!!  
سوف تفتح البوابة بدمائك، لترقد روحك إلى جوار الساقطين من بني البشر؟

طعنة واحدة من سيفه كانت كفيلة بإزهاق روحه على أعتاب الجحيم، حُمِلت دمائه لئنثر على جدران البوابة العتيقة. تعالت صرخات الفرع من الشياطين فور رؤيتهم شبْحًا قد أتى من بعيد، يشق الصفوف وقد استل سيفه كإعصار لا يبقي ولا يذر، لم يجروا أحدًا على اعتراض طريقه، رغم كثرتهم العددية ضربة من سيفه فرقت جمعهم، فارس ذو جناحان عظيم، يكسو جسده الضخم شعر غزير، لحية البيضاء زادت وقارًا رغم حدته.  
- لن تفتح البوابة ما دامت بي حياة.

هكذا كان يحدث نفسه يحثها على القتال فور رؤيته أشعة النور تتسرب خلسة من خلالها، اختلطت أنفاس الجحيم بنسمات الهواء الباردة، تحامل على جراحة ليقف أمام ذلك الشيطان الذي حاول عبورها التقت سيوفهما محدثًا دويًّا شديدًا، قتال لم يشهد من قبل تسعرت نيران الجحيم لتزداد اشتعالًا، تناسى جراحة رغم شدتها، تدافعت الجموع إلى الوراء هاربة فور رؤيتهم ذلك الفارس وقد اكتسى بهالة من نور سطع فأغشى أبصارهم المنعطشة إلى الدماء، سقط الشيطان أسيرًا بين يديه لتتعالى صيحات النصر معلنة انتهاء تلك المعركة المصيرية.

\*\*\*\*\*

فى قيوده يرْفُل بين الجموع متثاقلاً، رغم هيئته الملكية يكلُّ العار رأسه، بينما العيون تتطلع إليه فى وجود، الصمت يعم أرجاء المكان إلا من همهمات تسري، فى خضوع يقف مطأطئ الرأس منتظراً ماذا سيفعل به، القاعة الكبرى وسط مدينة الجن العتيقة تتعلق بها أنظار الجميع، فبالداخل يقررون ماذا سيكون العقاب المناسب للملك المهزوم (كندياس)، على عرشة يجلس كبير القضاة الملك المعظم لدى جميع بني الجان (شمهروش) وعن يمينه وشماله باقى السبعة العظام على عروش حجرية مكللة رؤوسهم بتيجان براقية.

فى وسط القاعة الملكية يقف كندياس بهيئته القميئة، قدماه الكبيرتا أشبه ما تكون بقدمي زاحفٍ منقرض، جسده الكبير قد امتلأ بحراشف امتزج فيها اللونين الأخضر والأسود، تدلت أذناه على جانبي وجهه الذي يشبه الضباع إلى حد كبير، عيناه الكبيرتان تفصح عن مرارة الأسر الذي وقع به، بجواره يقف أباديح ملك القرناء فى محاولة يائسة للتخفيف من وطأة الحكم الملكي عله قد يفلح فيما عجز عنه الجميع.

\*\*\*\*\*

- لقد أقدمت على ارتكاب أفعال شنيعة لا تليق بالملوك، أنت عار على جميع بني الجان!!  
هكذا تحدث قاضي الجن الأعظم (شمهروش) مخاطباً كندياس الأسير، الذي ما زال حتى الآن لم ينطق بكلمة واحدة.

- سوف يكون عقابك عبرة لمن يجروء على مثل فعلتك مرة أخرى؛ سنظل حبيسًا داخل قصرك إلى الأبد، لن تفتح أبوابه مرة أخرى، سوف تنتزع قوتك لتبقى مقيدًا داخل جسدٍ بشري حتى تذوق مرارة العجز، وليعلم الجميع بأننا سنظل على العهد والميثاق ما دام ابن الإنسان لم يفتح بيديه بوابة الجحيم ...

\*\*\*\*\*

هدأت الأصوات وتلاشت صورة الشياطين من أمام عينيه أدار عينيه بالغرفة غير مصدق لما شاهد إلى أن استوقفه صوت صرخات شيطانية وضحكات هستيرية، ها هو يرى ويصير من جديد أشياء لا يصدقها عقله، وكأنما قد تحولت الغرفة إلى بوابة زمنية تقطعه مرغمًا إلى أزمنة عديدة وتنقله إلى أماكن ما كانت تخطر بباله يومًا من الأيام ...

- أدركنا يا شيخ عبدون أدركنا!!!

قالها كهل في الخمسين من عمره فور رؤيته الشيخ عبدون أثناء دخوله إلى تلك الغرفة التي تمددت بداخلها فتاة في العشرين من عمرها، هي ابنة ذاك الرجل الصغرى، في هدوء متناهي وثقة غير عادية وضع الشيخ عبدون عصاه الغليظة بجواره ثم أردف قائلاً:

- لا تقلق سوف يزول كل شيء اليوم بإذن الله.

وضع يده على جبهتها ثم راح يردد آيات من كتاب الله لتتعالى صرخاتها، انتابتها حشرة كحشرة الموت، ليتحول صوتها

إلى مايشبه حوار الأنعام، أيقن الشيخ عبدون بأن العارض قد حضر وأنه قد حان وقت استجوابه.

- من أنت ومن أي قبيلة؟؟

هكذا تحدث قبل أن ترسم ابتسامةً شيطانيةً على وجه الفتاة، ردد الشيخ سؤاله أكثر من مرة ثم عاود قراءة آيات أخرى من القرآن، لتدخل في نوبة صراخ حتى خُيِّل للحضور بأن تلك الصرخات قد أسمعت القرى المجاورة، ارتسمت الحدة على قسمات وجه الشيخ عبدون أثناء حديثه إلى ذلك الشيطان الذي تلبس جسدها، والذي قرر أخيرًا أن ينطق على لسانها بصوته الأجنس:

- كفى ما عدت أتحمل ذلك العذاب.

- لن يتوقف عذابك أيها اللعين حتى تخبرني من أنت؟

صمت الشيطان لدقيقة حتى ظن الشيخ بأنه قد عاد إلى صمته الذي استغرق شهرًا كاملاً منذ أن باشر علاج تلك الفتاة من المس الذي تعرضت له.

- اسمي (هيمانوتيد).

- من أي قبيلة أنت؟

- الأفضل لك أن تبقى على جهلك بي فلست نداءً لي.

عاد الشيخ للقراءة مرة أخرى بينما تعالت صرخات الشيطان تحت وقع التعذيب اللا مرئي لعيون البشر المحيطين بجسد الفتاة!!

- من الدناهشة ... من الدناهشة أَرْضِيْت؟

هكذا صاح به الشيطان.

- أعوذ بالله السميع العليم منك ومن أبائك ومن نسلك أيها اللعين ابن اللعين، إذن أنت من نسل عدو الله إبليس.
- عدو الله ... ما زلتم تتحدثون كما تحدث أبيكم من قبل!!
- اصمت يا عدو الله ولا تكثر من الحديث، أخبرني لما تعديت عليها وأذيتها؟
- أنا لم أتعذ على أحد هي من أتتني رغبة!!
- كاذب ...
- هكذا صاح به الشيخ عبدون قبل أن يكمل ...
- وعقاب الكاذبين والعاصين عذاب جهنم وبئس المصير، أخبرني الحقيقة وإلا قسمًا برب البرايا لأذيقنك أشد العذاب.
- تلك هي حقيقة الأمر ولكنك ترفض أن تصدقها ما دامت على غير مرادك، مثلك مثل أبائك وأجدادك تخدعون أنفسكم بما ترضاه نفوسكم وأهوائكم.
- حسنًا سنرى من منا الكاذب ومن الذي اتبع هواه.
- بدأ الشيخ بالقراءة من جديد بينما راح جسد الفتاة ينتفض كأنما مستها حمى، تعالت الصرخات طلبًا للرحمة لكنه لم يلتفت إليها، اتضح للجميع بأنه قد أصر على القضاء على ذلك الشيطان بأي حال من الأحوال.
- لقد عشقتها وأردتها أن تبقى لي وحدي تلك هي الحقيقة.
- لم يلتفت الشيخ لكلمات الشيطان الذي راح يصرخ بهستيرية شديدة على لسان الفتاة:
- توقف وسأرحل عنها ... سأتركها ولن أعود.

كررها أكثر من مرة وكأنما قد اقتاده مجهول ليلقي به في قعر  
الجحيم الذي قد أتى منه، بينما تردد في المكان صوته وهو يتوعد  
الشيخ عبدون.

- سوف تدفع ثمن فعلتك أيها الطيني حتمًا سوف تدفع الثمن  
غاليًا.

تلك كانت آخر كلماته قبل أن يتلاشى وجوده اللامرئي بعدما  
أعلن الشيخ عبدون للحاضرين بأن العارض قد احترق وذهب  
بلا رجعة، لحظات ثم أفأقت الفتاة غير مدركة لما حدث، بالرغم  
من تلك الآلام المبرحة التي اجتاحت جسدها جراء الإجهاد  
الشديد الذي تعرضت له في الآونة الأخيرة، انكب والدها يقبل يد  
الشيخ عبدون ورأسه شاكرًا إياه على ما فعل، وعلى إنقاذ ابنته  
من ذلك الشيطان الذي تحكم بها فترة طويلة أذاقها من العذاب  
الروحي ألوانًا عديدة، ما بين نوبات صرع إلى هلوسات  
وتخيلات شديدة، حتى ظن الجميع بأن هذا ما هو إلا ضرب من  
الجنون أصيبت به حتى شفاها الله على يديه، تناول الشيخ عبدون  
عصاه ثم همَّ خارجًا فتلاقت عيني خالد بعين الشيخ عبدون الذي  
راح يحدق به وكأنه يراه، استغرق الأمر مدة دقيقة وكأنما قد  
أراد أن يرسل له برسالة استقرت داخل قلبه وعقله هو الوحيد  
القادر على فهم معناها، عادت الظلمة تغلف الغرفة من جديد،  
وجد خالد أنه ما زال داخل غرفة والدته، جالت برأسه العديد من  
الأفكار والتساؤلات قبل أن يطرق أسماعه ذلك الصوت الغامض  
الذي عاد في خشوع وتضرع يردد من جديد.

- إلهي ما أظفك بي مع جهلي، وما أرحمك بي مع قبيح  
فعلي، وما أقربك مني وما أبعدني عنك، فما الذي يحجبني عنك،

يا رب كيف أعزم وأنت القاهر، وكيف لا أعزم وأنت الأمر، يا رب هذا نلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلب الوصول وبك أستدل عليك فاهدني يا رب بنورك إليك وأقمني بصدق العبودية بين يديك.

\*\*\*\*\*

يرى طيفاً يجلس وسط ظلام الغرفة المتناهي إلا أنه لم يستطع أن يتحقق من كينونته ليخاطبه في عجلة كعادته عندما يغزو الخوف قلبه!!

- لقد حضرت بناءً على طلب جدتي، ولكن من أنت ولما لا أراك بوضوح؟

- أنا عبد من عباد الله.

- وبما أناديك.

- ياولدي كلنا عبيد للرحمن وإن شئت فنادني بأبي عبد الرحمن.

- ولما طلبت مقابلتني، ولم أيضاً لا أراك، وما الذي يحدث؟؟

- مهلاً يا خالد فالأسئلة كثيرة وأجوبتي ليس لها نهاية، ولكن

هل أنت على استعداد لتلقيها؟؟؟

- لأي شيء أستعد أنا لا أفهم أي شيء مما تقول!!!

- يا ولدي أنت على وشك أن تخوض معركة لا يعلم خطرهما

سوى الله عز وجل.

- معركة؟؟ عن أي معركة تتحدث؟

- إنها المعركة الأزلية تلك المعركة التي بدأت منذ أن خلق الله  
آدم عليه السلام وأسجد له ملائكته، إنها المعركة التي لم تهدأ  
يوماً ما بين عباد الرحمن وما بين عباد الشيطان.

\*\*\*\*\*



## صرخات

ها هو ضوء القمر قد تسلل إلى غرفته في المنزل القديم، حيث اعتاد (حازم) أن يرقد داخل دائرة صنعها من الطباشير الأبيض، وضعت على مسافات متساوية خمسة من الشموع سوداء اللون، تحيط بها دائرة أخرى، تتناثر بداخلها مزيج من الأعشاب المبهمة فوق طلاسم أخرى أكثر غموضًا!! تمدد جسده ليأخذ الشكل النجمي؟ اليدان ممتدتان باستقامة بينما القدمان متباعدتين، أغمض عينيه وبدأ في ترديد تعويذته المعتادة، شعر بيديها الناعمتين تتحركان فوق جسده العاري، الدماء بدأت تتدفق في عروقه فور رؤيته (عائنة) ابنة إبليس المدللة أو كما يطلق عليها العامة من أتباعها الساقطين (ملكة المشرق)، تدور حوله في دلالي، ترفل في ثوب قد حيكته خيوطه من اللجين، تُخفي خلف ثوبها البراق جسدًا ناريًا تفوح منه أنفاسُ الجحيم، على ضوء القمر تتلاقى الأجساد فتلتهمه دون رحمة، لتشبع به نيران رغبته المتعطشة إلى دماء البشر ولحومهم ولتطفئ نيران شهوته المعتادة.

\*\*\*\*\*

- أنت تعرف العهود وما دمت قد قبلت فلا مجال هنالك للتراجع.

هكذا تحدثت (عائنة) إلى حازم الذي ما زال منتشيحًا من لذة لقائها المعتاد اعتدل في جلسته وسط الدائرة المرسومة على أرضية الغرفة ...

- أنتِ تعلمين بأنني سأبقى معكِ على الدوام، ولكنني لا أراكِ إلا عندما أستدعيكِ.  
- هكذا قبلت، وبهذا أخذت العهد.  
- لكنني إنسان ولا بد لي من ذرية تحمل اسمي.  
- ما دمت قد اتخذت القرار فلماذا نتناقش؟! إن كنت قد عزمتم على فعل شيء فلتتحمل عواقبه.  
أسمعته تلك الكلمات وما لبثت أن توارت عن أنظاره وكأنها لم تكن ...

\*\*\*\*\*

صرخاتها المتتابعة جعلت القرية تخرج عن بكرة أبيها تستطلع الخبر، بجوار شجرة الكافور القديمة جثته الملقاة على جانب الطريق تثير الرعب في النفوس، جلست بجانبه تحثو التراب على رأسها ساخطة على الأقدار، صاحبت صرخاتها لعنات سقطت على رؤوس الجميع كالسيل المنهمر، لم تستثني أحداً رغم معرفة الجميع بسوء خلقه وسيئ طباعه إلا أنهم تعاطفوا معه، فآثار الحروق الواضحة على وجهه وآثار الدماء التي تغطي جميع جسده إنما تدل على أنه قد تعرض لأمر مرعب أدى في النهاية إلى مقتله، دقائق معدودة بعدها حضرت قوة من رجال المباحث لتباشر التحقيق في الواقعة في محاولة لكشف الغموض وراء مقتله، حاول الجميع إبعادها عن الجثة التي ما تزال ممددة على الأرض فلم يستطيعوا، لولا تدخل عدد من نساء

القرية قمن بحملها بعيداً رُغما عنها، فتعالت صيحاتها مرددة  
كلمة واحدة ...

- عابد هو من قتل ولدي، عابد هو من قتله لأجل أن ينتقم منه.  
استنكر الواقفون جميعاً ما رددته (عايدة) لمعرفتهم الشديدة  
بعباد وبأخلاقه، فقد كان رجلاً وقوراً دمث الأخلاق يألفه الجميع،  
القرية بأثرها تكن له كل حب ومودة واحترام، الجميع يعلم أن  
الشجار الذي دار بين (عابد) و(حازم) لا يصل إلى تلك الدرجة  
التي تدفعا إلى محاولة قتله، فالأمر لا يعدو كونه مجرد  
شجار عادي حدث يوم الجمعة الماضية، حينما كان حازم يجلس  
أمام المسجد ممسكاً بإحدى سجائره المشبوهة غير مبالياً بقداسة  
المكان الذي يقف أمام أعتابه، فما كان من عابد إلا أن قام بزجره  
ونهيته عن ذلك الفعل الآثم، والحق أن حازم هو من تعمد أن  
يفتعل الشجار فبعد أن تقدم إلى خطبة وفاء ابنة عابد وتم رفضه  
وهو يتمنى أن يثار لكرامته المسفوحة غدرًا على يدي عابد، دار  
بينهما حوار أدى إلى شجار اجتمع على إثره العديد من أهالي  
القرية حينما بداء صوت عابد يعلو شيئاً فشيئاً ...  
- أخبرتك أن تبتعد عن هنا ما دمت تصر على شرب تلك  
القدارة.

- هذا ليس من شأنك أنا حر فيما أفعله.  
تعالى صوت عابد محذراً إياه لكي ينهيه عن فعلته الآثمة.  
- ما دمت لا تصلي فهذا شأنك، ولكن لا تأتي بقذارتك تلك أمام  
المسجد، فلم يبق لك إلا أن تدخلها إلى المسجد!!!  
- أخبرتك أنني سأفعلها إن لم تمسك لسانك، وتتركني لحالي.

-عندها سيكون آخر يومٍ في حياتك التعسة أيها الخبيث على يدي.

استشاط حازم غضبًا تحت تأثير المخدرات، فتعالى صراخه وتتابعت شتائمها التي وجهها إلى عابد، الذي حاول أن يمسك بيده في محاولة لإبعاده عن المسجد، إلا أنه قد انتزع يده من يد عابد وقام بدفعه بعيدًا صائحًا ...

- إذا امتدت يدك مرة أخرى سوف أقطعها لك أيها العجوز الخرف.

امتدت يد حازم في محاولة يائسة لإبعاده لتسقط على وجه عابد محدثة دويًا شديدًا مما زاد الطين بلة، فانقض عابد عليه وبدأ الشجار لتجتمع أعداد أخرى من أهل البلدة في محاولة للتفريق بينهما، تملو الأصوات وتختلط بعضها البعض يجتمع الرجال للإحاطة بحازم الذي تخطى جنونه المعتاد شيئاً فشيء تهادأ ثورته وابتعد عائداً إلى بيته تصحبه نظرات الاشمزاز ولعنات من الجميع خرجت سراً.

\*\*\*\*\*

الأمر لا يعدو كونه مشاجرة حدثت ومرت بسلام، كما أن عابد بطبيعة الحال رجل مُسالم هادئ الطباع، ولم يكن الأمر ليُمَرَّ مرور الكرام على رجال المباحث، فور سماعهم كلمات عابدة بدأت التحريات حول عابد وحول ما دار بينهما من قبل.

ما زالت صرخاتها تدوي في أرجاء القرية رغم تصريح النيابة بدفن الجثة ومتابعة التحقيقات، والتي أمرت بإحضار عابد للمثول أمامها على إثر بلاغ تقدمت به عابدة تتهمه فيه بقتل ولدها، رحل حازم غير مأسوفاً عليه بينما تعلقت قلوب الجميع

بالظلم الذي لحق بعباد وما تعرض له من إهانة على يديه حيًا وميتًا.

مرت الأيام ثقيلة عليه داخل محبسه، لتقرر النيابة بعدها الإفراج عنه لعدم تورطه في مقتل حازم ولتبدأ رحلة البحث عن القاتل الحقيقي، حتى الآن لا أحد يعلم السر وراء مقتله بتلك الصورة الوحشية، الله وحده يعلم بأن ما حدث ما هو إلا عقاب لنقضه عهدًا جلب به الوبال على نفسه ساعة أن فكر بالولوج من عالمة المادي إلى عالم آخر، ذلك العالم الذي لا يخضع لقوانين بني البشر (عالم الجن والشياطين)

\*\*\*\*\*

كشخص سقط في هوة عميقة جلست إيمان وسط جمع من نساء القرية جئن يقدمن واجب العزاء، ما تزال صورته عالقة في رأسها، تراه جثة هامدة قد احترق بعضها بالنار بينما تم تهشيم عظامه كاملة، الدماء تسيل من عينيه وأذنيه، ما تزال تلك الصورة مطبوعة داخل عقلها الذي يرفض أن يفصح عما بداخله، لقد تعلق قلبها بأخيها تعلقًا يفوق كل خيال، فعادة ما ترى الفتاة صورة جليلة للقيود متمثلة في الشخصية الذكورية الواضحة في كيان بشري متسلط على جميع رغباتها وأمانيتها، والتي تتجسد في صورة الأخ الأكبر، على النقيض تمامًا كانت العلاقة ما بين حازم وإيمان، لقد كان يعني لها كل شيء في الحياة، ما كانت تجد الأمان والراحة والسكينة سوى بين يدي أخيها، كانت مستودع أسراره كما كان عونًا لها على الدوام، تذكرت يوم أن

حاول أحد الشباب الإيقاع بها في شرك الحب الزائف، فما كان منها إلا أن هرعت إلى أخيها تستشيريه فيما هي مقدمة عليه، تذكر كلماته وذلك الفخ الذي أعده ليكشف لها عن الشر الكامن خلف الكلمات المعسولة لذلك الشاب المخادع، بل لم يكتف بذلك فقام بتلقينه درسًا لم ينساه مدى الدهر، سألت دمعة حارة من عينيها أتبعها صرخة عالية لتعود مرة أخرى إلى بئرها العميق الموحش.

\*\*\*\*\*

على فراش الموت ترقد عابدة حزنًا على فقد ولدها المقتول غدرًا على يدي عابد كما وقر في قلبها، اكتسى المنزل بالسواد المتمثل في تلك النسوة اللواتي امتلأ المنزل بهن عن آخره، أشارت إلى إيمان تستدعيها للجلوس بالقرب منها حتى تُسر إليها بأمر هام.

فطنت جميع النسوة اللواتي كن بالغرفة ما أرادته منهن فبادرن بالخروج واحدة تلو أخرى، أمسكت عابدة بيد ابنتها بينما خرج صوتها وقد صاحبتة حشرة الموت الذي خيم عليها وتعلقت رائحته بجسدها، اقتربت منها أكثر لكن كلماتها خرجت بصعوبة فمالت إيمان برأسها تنصت إلى ماتريده منها؟

- إيمان أشعر بأن أجلى قد حان، فاسمعي ما أقوله لك.

بحزن شديد راحت تطمئنهما رغم يقينها من أن تلك الكلمات ربما كانت آخر كلمات قد تخرج من بين شفتي والدتها، أسكتتها عابدة بإشارة من يدها كي تنصت لما أرادت إخبارها به:

- لا تقاطعيني كل ما أرجوه أن تقسمي على أخذ الثأر ممن قتل أخوك.

- بعدما نظمئن على صحتك سوف نأخذ ثأرنا سوياً من قاتل حازم.

- لا ... بل أريدك أن تقسمي على الثأر قبل أن ألقى ربي، وإلا ستلاحقك لعناتي إلى يوم الدين.

- أقسم لك بأنني سأخذ بالثأر حتى وإن كلفني ذلك حياتي وإن كان هذا آخر يوم بعمرى.

احتضنتها عابدة لتمتزج دموعهما حزناً على فراق حازم، تمر الساعات ويكتظ المنزل بمن فيه فور معرفتهم بخبر وفاة عابدة لترقد إلى جوار ولدها الذي لم يمض على مقتله سوى عدة أيام.

\*\*\*\*\*

إنها الليلة الثالثة لاكمال القمر؟ في غرفة القديمة جلس محاولاً طرد الخوف عن قلبه، أراد أن يستعيد رباطة جأشه المعتادة، لقد سار في ذاك الطريق الموحش حتى شارف على النهاية، وها هو الآن يقف عند آخر نقطة تفصله عما أراد، فهل يقدم على طرق الباب لعله قد يفتح له، أم يرجع الى الورا متناسياً تلك الأمانى التي جعلته يخوض الصعاب؟؟

حاول أن يصرف القلق والتردد عن قلبه قدر المستطاع، ها هو حازم يرقد وسط دائرته الطبشورية عارياً من جميع ملابسه، في جانب الغرفة مبخرة صغيرة يتصاعد منها دخان كثيف امتزجت به رائحة السندروس مع الميعة السائلة، الدخان يكاد يحجب الرؤية داخل الغرفة المغلقة بإحكام، لولا ضوء القمر الذي تسلل إليها على استحياء، بدأ ينطق بألفاظ غريبة، تارة بلغة غير مفهومة وتارة بالعربية الفصحى راح ينادى، لعلها إحدى اللغات

القديمة أو ربما هي مجرد أصوات أعجمية، الآن أصبح يتحدث بالعربية مرة أخرى:

- أقسمت عليكِ أيتها الملكة يا (عائنة بنت الأحمر) يا ابنة إبليس، أيتها الساكنة في أعماق قصر شاله يا ملكة المشرق ويا صاحبة الدار، بحق الأسماء القدامى وبحق النار التي منها قد خرجت بحق أبيك المتربع على عرشه أجيبني واسمعي، بحق (بعلشش أضفخ بهقلش دومانتي الشيم كيشهالود بريانجيتاي أجيبيني أيتها الملكة بحق أهيا شراهايا أدونايا أصبأوت أل شداى أجيبيني أيتها الملكة وعجلي واسمعي وأظهري لي الويحا الويحا العجل العجل الساعة الساعة)!!!!

إنه ينادي على سيدة المشرق، عن أي سيدة يتحدث؟؟ مرة أخرى عاد يتحدث بتلك اللغة الأعجمية، أمام عينيه تتراقص أضواء الشموع يرى طيفاً أخذ يتجسد أمام عينيه؟ تدفق الدم في عروقه سريعاً لتنتابه رعدة خفيفة حاول إخفائها، شيئاً فشيء تحول الطيف إلى امرأة فاتنة لم يُرى في النساء من تضاهاها جمالاً؟ ظل ممدداً على الأرض يحاول أن يستجمع قواه حتى يتمكن من إتمام ما أراد، خاطبته قائلة:

- ماذا تريد أيها البشري، وكيف تجرأت على استدعائي والتلفظ باسمي، ألا تعرف من أكون؟

- بلى أعرف من تكونين، وما أريده يتخطى حدود البشر جميعاً، ولن يتحقق سوى على يديك يا ملكة المشرق يا ابنة إبليس الجميلة.

- ما دمت تعرف من أكون فلماذا استدعيتني؟



- سيدتي أنا على يقين تام من إنك تعرفين ما أردته وما يجول بخاطري.
- أنت تريد كل شيء!!! تريد أن تطأ بقدميك مكان لم يصل إليه بشري قط، وهذا محرم على بني البشر.
- ولذلك أردت أن أقف في حضرة المعظمة، سيدة قصر شالة عاتنة بنت الأحمر ملكة المشرق، التي لم يستطع إنسان من الوصول إليها ونيل رضاها سوى القليلين على مر الأزمان.
- ألا تخشى أن تقتل على يدي الآن، فطلاسمك وأعشابك لن تستطيع حمايتك ما دُمت تقف في حضرتي؟
- أعرف ذلك وأقبله عن طيب خاطر.
- اصدق القول معي ماذا تريد؟؟
- أنا لا أريد شيئاً سوى أن أظل في خدمتك حتى النهاية.
- أنت تبحث عن القوة ما بين بني البشر.
- القوة لا تعنيني، فأنا أعرف كيف أحصل عليها في عالمي.
- إذا لماذا تريد دخول عالمي المحرم على بني الإنسان؟
- منذ أن وقعت عيناى على وصفك في كتاب قديم وقد تعلق قلبي بك وأنا أسعى جاهداً لاسترضائك.
- وقد فعلت، ولكن بقى شيء واحد؟ العهد والميثاق إن قبلت ووفيت فلك ما تريد.
- نعم أقبل بما تريد، فأنا طوع بنائك ورهن أمرك.
- ولكن اعلم أنه لا مجال للرجوع، أنت تعلم كيف يكون العقاب!!!
- أعلم تمام العلم كيف يكون العقاب لمن خالف العهد والميثاق.

ارتسمت على وجهها ابتسامة شيطانية جعلت جسده يصاب  
بقشعريرة شديدة قبل أن يتلو العهد والميثاق، ظل معها حتى  
ساعات الفجر الأولى، ظل حازم يضاجع ابنة الشيطان الأعظم  
مدة ثلاثة أعوام، كلما استبدت به نيران الشهوة يهرع إلى المنزل  
القديم ليلاً ليقوم باستدعائها فتتجسد أمام عينيه امرأة حسناء في  
أبهى زينة، يقضي معها ساعات الليل الطويلة في عناق وقبلات  
شيطانية، إلى أن اراد يوماً من الأيام أن يصبح رجلاً في عالم  
البشر دارت برأسه عدة أفكار، كما جالت بصدرة مشاعر جعلته  
يلقى مصيره المحتوم.

\*\*\*\*\*

ذات صباح بدأ الجميع يتسائل عن إيمان إلى أين ذهبت؟ ولماذا  
تركت منزلها؟ وماذا سوف تفعل بعد وفاة والدتها؟ لربما تكون  
قد ذهبت لأحد أقاربها حتى لا تظل وحيدة بعد مقتل أخيها ووفاة  
والدتها حزناً عليه.

يعلم الجميع بمغادرتها للقرية فتكثر التساؤلات وتحوم الشبهات  
حول اختفائها وما تنوي فعله، تمر الأيام والأسابيع فيتناسى  
الأهالي ما حدث ويتابع الجميع حياتهم المعتادة، إلى أن تستيقظ  
القرية بأثرها على صوت صرخات قوية تخرج من منزل عابد  
لتعيد إلى الأذهان ذكرى مقتل حازم.

\*\*\*\*\*

## اللقاء

تفضل يا عم ...

هكذا قالت فاطمة ذات السنوات العشر وهي تمد يديها بأخر ما تبقى معها من مصروفها الأسبوعي، تضعه في يدي ذلك العجوز الجالس بجوار سور منزلها، كانت تراه عادة ما يتجول في المنطقة، فتارة يقف أمام أحد المطاعم وتارة أخرى تراه أمام إحدى الورش بالشارع الذي تسكن به دون أن ينتظر من يلقي إليه بقطعة نقدية أو من يمن عليه برغيف خبز كأمثال هؤلاء المساكين ممن يتجولون بأرجاء الحي، لقد قررت أن تقتطع جزء من مصروفها الأسبوعي لتعطيه ذلك الرجل الغريب الغامض رغم عدم معرفتها به، تبسم الرجل الجالس ابتسامة حملت كل معاني الرضا والشكر وضع يده على رأسها في حنو بالغ ولكن ما لبث أن اتسعت عيناه في دهشة بالغة.

\*\*\*\*\*

فلتسمع أيها البشري ولتعلم أنك واقف في حضرة ملكية؟ الآن قد أتى الوقت الذي سنثبت فيه ولائك التام لنا واتباعك لتعاليمنا، لقد أحسنت صنعًا بإحضارك للفتى ودفعه إلى مملكتنا ليسقط أسيرًا لشهواته وسوف تكافأ على ذلك، والآن كل ما عليك فعله هو أن تحضرتلك الجارية حتى تعدّها للعرس الملكي، وأما الماضي فلا تقصح عنه بكلمة واحدة حتى لا يكون في ذلك نهايتك؟

- أنا طوع أمرك وسأفعل كل ماتريد.

هكذا تحدث عبد الله أو كما يطلق عليه من قبل مريديه (الشيخ  
بركات) إلى الرسول الملكي الموفد إليه من قبل ابن إبليس  
المعظم (دنهش) قبل أن يتوارى عن الأنظار عائداً إلى عالمة  
المجهول.

\*\*\*\*\*

وقفت وسط الظلام وكأنما تختبئ من المجهول موقنة من أنه ما  
بين لحظة وأخرى سوف يخرج كعادته مبكراً إلى المسجد لصلاة  
الفجر، دارت برأسها الأفكار والهواجس ترى أمام عينيها حبل  
ذو عقدة دائرية يلتف حول عنقها لتتدلى في الهواء جثة بلا  
حراك، هاهي تقف في سكون كالأموات لا تشعر ببرودة الجو  
غير المعتادة، بين طيات ملابسها تخفي سكيناً ما تزال قابضة  
عليه في تاهب شديد، جالت بداخلها رغبة ملحة في إحراق القرية  
وساكنيها الذين راحوا في سُبَات عميق، تتمنى أن لو أغمدت تلك  
السكين بصدر قاتل أخيها، حتماً ستفعل حتى وإن كان الثمن في  
المقابل هو أن تتخلى عن حياتها البائسة، كانت تختبئ في مدخل  
منزلهم القديم حيث الطريق المؤدي إلى المسجد لا بد وأن عابد  
سيمر من هذا الطريق فليس أمامه سواه، لقد قررت إنهاء حياته  
تلك الليلة حتى وإن تطلب الأمر أن تقتحم منزله لتطفئ نيران  
تشتعل بقلبها في كل لحظة تحياها حُزناً لفراق محبيها على يديه،  
أرهفت سمعها لصوت خطوات متناقلة أتت من الجانب الآخر  
تقترب شيئاً فشيء حتى توقفت بالقرب منها، استلنت سكينها ظناً  
منها بأنه عابد، ترتفع يدها في الهواء لتصاب أطرافها بالشلل  
المؤقت جراء الصدمة فتسقط السكين على الأرض بينما تقف

هي في زهول فاغرة فمها فور رؤيتها وجه حازم ذلك الأخ  
المقتول والذي قد أتت الليلة لتنتقم ممن قتله.

\*\*\*\*\*

كثيرًا ما كان يذكر أسْمُه مقترنًا بوصف الشر المطلق المنبعث  
من باطن الجحيم؟ قد لا يستطيع أحد أن يصفه فمجرد التفكير في  
جسده الكبير ذو اللون الأسود القاتم يبعث الخوف في القلوب،  
تلك الحراشف التي نبتت على جسده كحراشف الأسماك  
المنقرضة أعطته سماكة غير عادية، وجهه الطويل ينتهي بلحية  
مدببة تصل إلى أسفل بطنه، بينما يخرج من فمه نابان كبيران  
جعلاه أشبه ما يكون بفم الخنازير البرية نوات الطباع الشرسة،  
عيناه مائلتان إلى أعلى وكأنهما جمرتان من نار، عند انتهاء  
حواجبه إلى أعلى زين رأسه الأصلع الكبير بقرنان عظيمان قلما  
أن تجد مثلهما بين بني الجان نما له ذيل رفيع مع استطالة دائمة  
ما تراه مرفوعًا إلى أعلى، أظافر الطويلة على قدميه أشبه ما  
يكون بحوافر الماعز الجبلية إلا أن بينهما شق جعلها تبدو  
كأصابع بني الإنسان.

لقد عرف على مر العصور والأزمان ما بين بني البشر  
بأسماء عديدة فتارة يسمى (راكثافيجيا) وتارة أخرى عرف  
بوصف (بافوميت) ولكنه عرف ما بين الشرقيين بلقب الضحاك  
سيد الشر (دنهش) أمير الأبالسة وخليفة الشيطان فيما بينهم، جعله  
إبليس حاكمًا على جميع الشياطين متخطيًا بذلك الابن الأكبر  
للشيطان (ساروخ) فصار بذلك ملكًا متوجًا على الجميع لقوته  
وسطوته التي لا توصف، ها هو ذا يجلس على عرشة المزخرف  
بالذهب والأحجار النفيسة، يأمر فيطاع وينهي فينتهي كل شيء،

الجميع يخافه ويسجد له تذلاً وخضوعاً. في قاعة الملكية التي خلت تماماً إلا من أتباعه الثلاثة الذين أمرهم بأن يظلوا واقفين بين يديه ممتثلين لأمره.

ها هم (راثور وبوران وناصر) أولئك الشياطين قد اصطفاهم من بين الجميع، ها هم يقفون بين يديه ليطلعوه على أخبار المملكة الشيطانية بأسرها.

قد يظن البعض للحظة أن مجتمع الشياطين يحيا عبثاً!!!  
هيهات هيهات إن الأمر على خلاف ما يظن البعض فمملكة الشيطان لها نظام فريد وعجيب، الجميع يخضع ويطيع، من يؤمر لا يستطيع أن يخالف أو يتمرد وإلا سيكون العقاب بأن تحترق روحه في نيران الجحيم التي منها قد خلق!!

ها هو (راثور) الفارس الأقوى بين جميع الشياطين، يقف بوجهة البشع وهيئة التي تملأ القلوب رعباً!!!

هو عادة لا يسير بين البشر بتلك الهيئة، وإنما قد تعود على أن يسير في صورة قط أسود اللون يتجول من مكان لآخر دون خوف أو رهبة، وقلما تجد ما بين الشياطين من يسير في صورة (الأنيماجوس) فترة طويلة دون خوف من أن يقتل أو يصاب بأذى إلا أنه (راثور)!!!!

ذلك الفارس الذي قد حارب إلى جانب (كندياس) الذي يقبع الآن أسيراً في قصره منذ قرون طويلة، لقد كان راثور من المتمردين بعد ذلك فسجن فترة طويلة، حتى فك وثاقه وأطلقه الملك ميمون أبانوخ فصار من أتباعه، إلى أن استماله دنهش لجانبه فصار من أتباعه المخلصين.

أما (بوران الحكيم) رمز الدهاء والمكر في مملكة الشيطان لم يُعرف في الكون من هو في مثل دهائة، فقد قيل بأنه تعلم على يدي الشيطان الأكبر حتي صار من المعظمين في المملكة، فهو كاتب الأقسام والعهود وتالي الموائيق، لقد خطت يديه أوراقيًا جابت الدنيا على مر العصور وصل منها إلى بني البشر مخطوطات مُلئت منها شرًا، فصارت نبراسًا وعلماً يفتدي به الضالون الساقطون من البشر، منها على سبيل المثال (مخطوطة إرسال العشر المحرقات، العزيمة الأبلوقية، الجلوتية، البرهنية، الكف العزرائيلي) كل هذا الشر قد نقل إلى عالم البشر على يدي الحكيم الأسود (بوران)، أما ثالث الموجودين فمن العسير على العقول أن تدرك حقيقته فور أن يذكر اسمه، لم ينج أحد ممن قابله ليُقدم لنا وصفًا دقيقًا عنه سوى (البوني) صاحب (شمس المعارف) فيقال بأنه الوحيد الذي قد عقد عهدًا مع أقذر الشياطين والمردة وأقواهم على الإطلاق (ناصر) ذلك الشيطان الذي يخشاه الجميع، فلا يجرؤ أحد على ذكر اسمه في أي مكان، عرشه من الجماجم والعظام وشرابه المفضل هو دماء بني البشر.

اجتمع أمير الشياطين بأتباعه بعد أن خلت القاعة الملكية من الجميع سواهم خاطبهم قائلاً:

- الآن قد حان الوقت لإخراجه من أسره، ما عاد هناك أي داعي لبقائه حبيسًا بعد الآن، لقد جمعتمكم أنتم الثلاثة دون غيركم لثقتي الكاملة بوفائكم وإخلاصكم لي، الآن أريد معرفة ما فعلتم فيما أمرتكم به من قبل؟؟؟

انحنى الفارس راثور على الأرض احتراماً وتعظيمًا لسيده،  
الذي أشار إليه بأن ينهض ليشرع في بدء حديثه قائلاً،  
- سيدي لقد فعلت ما قد وكلت به من مهام، فلقد أشرفت على  
حماية الجارية والآن هي تُعد لإتمام مراسم الزفاف الملكي، وأما  
الساحر فتابع مطيع ومخلص لحكمك لا يقوى على مخالفة أوامر  
سيده المعظم.

- وأنت يا ناصور ماذا فعلت فيما أمرتك به؟  
- سيدي لقد استنتب الأمر كما أمرتني، وكما وعدت  
جلالتك فنحن على أتم استعدادٍ لفعل ما تريد.  
- يا ناصور اعلم بأنه إذا علم أحد الملوك السبعة بما  
أمرتك به فسوف يكون ذلك وبالأعلى عليك، أنت تعلم كيف  
يكون عقابي.

قاطعهم الحكيم (بوران) قائلاً:  
- فلتهدأ بالأى ياسيدي فكلنا خدمك المطيعين المخلصين،  
وسوف يتم الأمر كما أخبرتك سابقاً، ما دامت الجارية في  
أيدينا فسوف يكون ما أردت لأنها المفتاح لخلص الجميع.

\*\*\*\*\*

- حازم!!! أخي ما زلت حي؟؟ كيف؟؟  
انتابتها الدهشة فور رؤيته واقفاً أمامها وكأنما قد جاء من  
العدم!!!  
- اهدأي يا إيمان وحاولي أن تسمعيني اذهبي إلى بركات  
وهو سيخبرك بكل شيء؟  
- خالي بركات!! ما الذي جعلك تذكره وما الذي سيخبرني  
به؟



بانفعال واضح ارتسم على وجهه خاطبها  
- كما أخبرتك لا بد لك من أن تذهبي إلى بركات فلم يعد  
هناك وقت!  
- انتظر أنا لم أعد أفهم شيء؟  
- الآن قد حان وقت الرحيل.

خطوات قليلة تبعته فيها إيمان بعينيها غير مصدقة لما حدث،  
حاولت أن تتبعه لكنه ما لبث أن توارى في ظلمات الليل!!  
وكانما قد عاد إلى العدم الذي منه قد أتى، ليتركها في حيرة بالغة  
مع عزم أكيد في الذهاب إلى بركات، هو قطعاً ليس بأخ لأمها  
ولا تربطه بها أي قرابة مباشرة، لكنه فرد من عائلة والدتها  
يسكن في إحدى القرى البعيدة لم يكن أحد بالقرية يعرف بالصلة  
التي تربطه بعائدة والدة إيمان، ذلك لأن جميع العائلة كانت  
تتحاشاه تماماً لما اشتهر به من ممارسة لأعمال السحر، قررت  
الذهاب إليه لتعرف منه ما الذى يحدث وما قد وقع لحازم حتى  
جعة يتصنع الموت.

\*\*\*\*\*

- أخبرتني فاطمة بأنك تريد الحديث معي.  
بادرته بالسؤال فور أن أخبرتها فاطمة بأن هناك عجز  
يقف بالباب وقد طلب منها أن يتحدث إلى والدتها في أمر  
هام؟  
- سامحيني يا بنيتي على تطفلي، ولكن هل من الممكن أن  
تسمعي ما أقول بدون ملل؟؟

- بكل تأكيد ولكن تفضل بالدخول أولاً ثم تحدث كما يحلو لك.

إنه ذلك العجوز الذي أعطته فاطمة تلك النقود، ها هو يدخل إلى المنزل بناء على طلبه لمقابلة والدة فاطمة. في بادئ الأمر كانت تظن بأنه قد جاء ليطلب إحساناً كعادة بعض المساكين ممن اعتادوا التردد عليها لكرمها الشديد، إلا أنه فور رؤيته شعرت بأن ورائه أمر جلل، ها هو يجلس في مدخل المنزل واضعاً يديه على الأرض وكأنما يبحث عن شيء بينما تتحرك شفاته في غموض تام!!!!

- الآن تفضل وأخبرني بما أردت.

- يا بنيتي كما أخبرتك فأنا أردت إخبارك بأمر هام ولكن رجاء لا تخبري أحداً به!!

بدأ القلق يتسرب إلى قلبها شيئاً فشيئاً لما تجده من جدية ما بين كلماته، لم يمهلها لتتسائل فراح يكمل حديثه قائلاً:

- أريد إخبارك بأمر يخص ابنتك.

- وما هو هذا الأمر؟

قالتها وقد بدأ الضجر يتسلل إليها من كلماته المجهولة.

- أرجوكي اسمعيني و لا تقاطعيني.

- حاضر تفضل وأكمل كلامك.

- يا بنيتي لقد أعطاني الله بصيرة على خلاف البشر، وأردت إخبارك بأن ابنتك طريقها كله خير ولكن المشكلة في نسلها سيكون أمامه شر كبير وطريق طويل ممتلئ بالدماء!!!

- أعود بالله ما هذا الهراء الذي تتحدث عنه.

- أعرِفُ بأنكِ لن تصدقي ما أقول، ولذا لا بد من أن تري بعينيك.

- ما الذي ستراه عيناى بالتحديد؟

فجأة وبينما هي جالسة على أريكتها القديمة تجد بأن النهار قد تحول إلى ليل، وتراها سابحة مع العجوز في أعالي السماء، ترى المنزل والحي الذي تسكن به، ترتفع أكثر لتصبح على مسافة بعيدة عن الأرض تمامًا بينما لا تزال تجلس على الأريكة، تطلق عدة صرخات طلبًا للنجدة ولكن ما من مجيب، تنتظر في وجه العجوز لتجد عيناه وقد أضاءت في ظلمات الليل، بينما يُشع من وجهه بريقًا لم تره من قبل فينعدق لسانها وتمسك عن الصراخ، خاطبها قائلاً:

- مريم يا ابنة عائشة اعلمي أنني عبد من عباد الله  
جئت إليك كي تعرفي ما يجب عليك فعله،

الأمر جدٌ خطير فافهمي واعقلي ما سوف أقول ...

تومئ برأسها دليلًا على إدراكها خطورة الأمر لتجد بأنها قد عادت تجلس في منزلها مرة أخرى!!!

- اسمعي يا أم فاطمة ما أقوله لا بد لك من فهمه جيدًا؟

ابنتُكِ ستنجب ولدًا ستكون على يديه نجاة أناس

كثيرون أو هلاكهم؟

هو الوحيد الذي سيصل لمكان لا يستطيع بلوغه أي إنسان؟  
على يديه أشياء كثيرة سوف تحدث إن هو سار في طريق النور،  
وأنتِ من سيُدله ويرشده، أمامك صندوق سوف يكون أمانة  
عندكِ إلى أن أطلب منك تسليمه له، وعندما يولد بهذا الدعاء  
ارقيه وباسم الله العظيم الأعظم حصنيه، مهمتك صعبة ومهمته

أصعب، أنتِ من ستربيه وما بين يداكِ ستحمليه وأنا سأراقبه  
وسأحرسه والله هو الحارس هو من يصونه ويحميه!!!!  
بعدها بدأ طيف العجوز يتلاشى تدريجيًا وكأنه لم يكن،  
لتجد الصندوق بين يديها بجواره ورقة وإناء به ماء مغلق  
بإحكام، ذهب العجوز ليتركها في حيرة وذهول تام مما حدث  
ومما سوف يحدث.

\*\*\*\*\*

## جوهرة الكمال

جلست إيمان تتفقد تلك الغرفة الموحشة التي اصطحبها  
بركات إليها، مبخرة كبيرة وضعت في صدارة الغرفة انطلق  
منها دخان كثيف حمل العديد من الروائح المختلطة لشتى  
أنواع البخور الذي فاحت رائحته في أرجاء المكان تضي  
عليه أثيرًا وغموضًا متناهي!!!

خلف المبخرة تقبع أريكة ذات كساء من القماش الأسود  
وكأنما احترق في نيران الجحيم من قبل، بجوارها صندوق  
خشبي زينته نقوش عبرية ورسومات غامضة، رفوف على  
الجدار تراصت فوقها مجموعة من الكتب القديمة والأدوات،  
على الأرض تمددت سجادة قديمة احترقت أطرافها جراء  
صراع طويل مع قطع الفحم المتساقطة من تلك المبخرة  
الكبيرة، أثاث بسيط تناثر في أرجاء الغرفة لكنة عادة ما  
يلقي الفزع في قلوب روادها، على الأرض جلست إيمان  
تدور برأسها ملايين الأسئلة، جاءت إلى هنا عليها تجد  
إجابات شافية لدى بركات، ذلك القريب الذي كان قد توارى  
عن العيون ردحًا طويلًا من الزمن ثم عاد من جديد، الجميع  
يخشاه علانية لكن الصدور قد امتلأت منه اشمنزارًا ونفورًا.  
لقد ترك القرية التي نشأ بها ليقيم بجوار أبو عماد ذلك  
الساحر الذي قد أتى من بلاد المغرب البعيدة، جاء ليلقي  
بأرض مصر بذرة شيطانية جديدة عليها توّتي ثمارها ولو  
بعد حين فتنبت أزهارًا وثمارًا شيطانية على شاطئ النيل  
السعيد.

صوت بركات جعلها تنسحب عائدة من شرودها لتلقاه في  
لهفة بالغة متسائلة ...

- لقد رأيت حازم بالأمس ما الذي يحدث رجاءً أخبرني.  
- اهدأي يا إيمان وستعرفي كل شيء.  
- كيف؟ ... كيف أهدأ وأنا لم أعد أعرف أي شيء، إن  
كان من رأيته بالأمس حازم فمن يكون ذلك الشخص الذي تم  
دفنه؟؟

- لا بد لك من أن تنصتي إلى كلماتي إن أردتِ عودة  
أخيك؟

- ما الأمر؟ أخبرني أنا لم أعد أحتمل أي شيء.  
قاتلتها بحدة قبل أن يمسك بركات بيدها في محاولة لبث  
الطمأنينة داخل قلبها.  
- أمستعدة أنتِ لتنفيذ كل ما أخبرك به حتى يرجع أخوك  
مرة أخرى؟؟

- بكل تأكيد ولكن أين هو الآن؟؟  
- أخوكي ما زال حي ولكنه ليس على الأرض!!!  
تعالت ضحكاتهما فور أن سمعت قوله ظناً منها بأنه يهزأ  
بها صمتت هنيهة قبل أن تساله:

- لغز جديد أم خدعة أعدتها معه حتى لا أعرف أين هو؟  
- إيمان أخوكِ تم سجنه في مكان ولن يتمكن أحد من إنقاذه  
سواك!!!!!!

\*\*\*\*\*

في أعماق الجحيم حيث لا مكان هنالك للبشر، وسط تلك البقاع  
المترامية الأطراف تترانى من بعيد أطلال قصره العتيق الذي

تحول إلى سجن شديد الحراسة، في قصره ما زال يقبع (كندياس) الأسير منذ قرون عديدة في جسدٍ بشري حبيسًا لايجرؤ أحد على اقتحام خلوته الأبدية.

على عرشةٍ يجلس في سكون، بالأمس البعيد كان سيدًا مطاعًا في قومه محاربًا جسورًا يخشاه الجميع، لطالما كان يحلم بأن يتمكن من فتح البوابة ما بين العالمين، كثيرًا ما كانت تجول بخاطره آمال تعلق بها، لطالما أراد أن يجتاح عالم البشر حتى يتمكن من إبادتهم، هؤلاء الطفيليين ذوي الأعمار القصيرة، قطعة من الطين جلبت لهم الشقاء أبد الدهر لو عاد إلى ما كان عليه مرة أخرى فلن يتوانى لحظة واحدة في أن يهلكهم فردًا فردًا.

تذكر تلك الحروب التي خاضها ليصل إلى البوابة القديمة تلك البوابة التي تفصل عالم الجن والشياطين عن عالم البشر، هؤلاء الغافلين ذوي البصائر القاصرة عن رؤية الممالك العظيمة التي تحيط بهم من بعيد، تلك البوابة التي لايجرؤ جيش من جيوش الجن أن يتخطاها، الآن تقبع في زوايا النسيان لقد تناساها الجميع عمدًا حتى لا يلاقي مصير كندياس الأسير، لقد وقع في الأسر جراء خيانة تعرض لها على أيدي بني جنسه الذين ارتضوا أن يحيوا تُكبلهم وتتحكم بهم بضعة قوانين وعهود قديمة، قام بحمايتها والإبقاء عليها ملوك امتلأت نفوسهم بالذل والصغار فتناسوا بذلك حقيقتهم، لقد عاشوا على الأرض قبل أن يأتي إليها بني البشر، ممالك وملوك امتلأت الأرض بهم ولكن هيهات هيهات لقد مضى عهدهم وأبيد من أبيد وخضع من خضع، فمن حاول أن يتمرد على العهود القديمة فلا يلو من إلا نفسه؟ فمصيره

إما أن يقتل على أيدي قبائل (السيافة) أو أن يتم سجنه سجنًا أبدياً على يدي أحد الملوك السبعة فيلاقي بذلك مصير كندياس الذي أراد يوماً أن يجتاح الأرض؟ ليقضي على سلالة بني الإنسان فيجتثها من جذورها ليقوم مملكته على أنقاض خلفها ورأه ابن آدم الذي أقام حضارته على أنقاض ممالك الجن القديمة.

\*\*\*\*\*

(خالي) هكذا كانت تناديه تجاوزاً في البداية واشمئزاً منه سرّاً وكراهية له.

- ما تقوله غير حقيقي ولا يصدقه عقل طفل!!
- هكذا تحدثت بانفعال شديد لإصراره على ما قاله سابقاً، والذي حاول إقناعها به دون جدوى.
- مع ذلك لا بد لك من تصديقه لأن الحقيقة هي ما أخبرتك به؟
- أتوسل إليك صارحني بحقيقة الأمر، ولن أحزن أكثر مما حزنت عليه من قبل ما دام حياً فأين هو الآن؟؟
- أخوك مسجون في قصر ملك من ملوك الجان!!!
- صفعت ركبتيها في نفاذ صبر ومرارة من كلماته التي ما تزال غير مصدقة لها، وبينما راح يكمل حديثه قائلاً:
- أخبرتك سابقاً أن عابد على علاقة بالجن وقد قدم أخوك قرباناً لأحد الملوك انتقاماً منه.
- ولكن إذا كان مسجون تحت الأرض كما تقول فمن الذي تحدثت معي بالأمس؟؟
- شعر ببركات بأنها قد بدأت تتفاعل مع كلماته فتابع قائلاً:
- أتريدين التأكد من صحة كلماتي؟
- بالتأكيد.



- إذن أزيلى الخوف عن قلبك وافتحي عينيك جيداً، لأن ما ستشاهدينه لم يسبق لأحد من قبل أن رآه.  
- لا تقلق ما دمت سأرى أخي فلن يستطيع أي شيء في الدنيا أن يجعلني خائفة.

ينتفض بركات قائماً متجهاً صوب الصندوق الخشبي، أزاح الغطاء فأصدر صريراً تتأذى منه الأسماع ليُخرج لوحاً جرياً قد ارتسم في منتصفه صورة بارزة لشيطان ذو قرنين، وضع اللوح أمام إيمان، التي تابعت الأمر باهتمام شابه قلق ارتسم على وجهها في وضوح تام، ألقى بركات حفنة من بخور ذو رائحة غريبة بينما راح يتمم بعبارات غير مفهومة، توجه إليها حاملاً سكيناً زينته عدة رموز وطلاسم من الجانبين وكأنما قد نقشت ببعض الأحماض حتى لا يمحوها تتابع الأيام وكثرة الاستخدام

...

- أعطني يدك.  
- لماذا ... ما الأمر؟  
- أخبرتك بأنك ما دمت ترغبين في رؤية أخوك فلا تسألي عن أي شيء!!

تمد يدها ليحدث بها جرحاً فتطلق صرخة ألم تداركتها على إثر نظرات بركات، فقد اتسعت حدقتاه لتصبغ بلون أحمر اختلط ببياض عينيه، انساب الدم ليسقط على الأرض بينما غمس به سنناً خشبياً يشبه الأقلام، نقش به بعض الطلاسم على أطراف اللوح الحجري واضعاً يدها أعلاه عاد ليتحدث مرة أخرى بلغة غير مفهومة.

دقائق قضاها بركات في تلاوة تعاويذ شيطانية بعدها حدث ما كانت تخشاه إيمان ...

فلقد كانت تمنى نفسها سرًّا أن تكون تلك إحدى الخدع التي اعتاد حازم تدبيرها لإلقاء الرعب بقلبها، ولكن تلك الأمانى ذهبت هباءً مع خيوط الدخان الصادر من المبخرة الذي أخذ يتشكل فصار على هيئة باب، ليخرج منه مبعوث الشيطان الذي استدعاه بركات بقرناه الكبيران ورأسه الأصلع وحوافره التي تشبه الماعز!!!

بدأ الخوف يغزو قلبها ليقطع آمالها في لقاء أخيها.

- ماذا تريد أيها الإنسي ولماذا استدعيتني؟

يركع بركات أمام المبعوث الشيطاني حتى يؤذن له بالحديث، ما إن يأتيه الأمر من الشيطان الذي تمثل أمامهم في صورة جلية حتى شرع في الحديث قائلاً:

- سيدي لم أجرؤ على استدعائك إلا لأمر هام!!

- وما هو هذا الأمر الهام؟

- لقد تم سجن بشري في قصر ملك الجن (برقان)!!

- نعم الجميع يعلم بأمره ولكن ماذا تريد؟

- سيدي تلك المرأة الجالسة هي أخته الصغرى، ولقد أتت

طائعة راجية كرمك في أن تمن عليها لتعيد لها أخيها.

- الأمر ليس كما تظن فلقد تم تقديمه على يد بشري إلى الملك

برقان، وليس هناك أي فرد من بني الجن قد يجرؤ على اقتحام

قصر الملك برقان، ليس هناك أي سبيل لخروجه إلا طريق واحد

...

- وما هو أيها المعظم؟؟

- إذا أرادت أن تعيده فليس أمامها سوى استرضاء (دنهش)  
أمير الشياطين، فقط هو من يستطيع أن يعيده إلى الأرض مرة  
أخرى!!!

هنا تنتفض واقفة تخاطبة وقد زال الخوف عن قلبها تمامًا.

- أريد رؤية أخي.

- سيدي فلتعذر جهلها فهي لا تدري من تخاطب رجاءً  
فلتصفح عنها. هكذا تحدث بركات.

- اعلمي أيتها الجارية أنه لا يحق لبشري قط أن يخاطبني  
مثلما فعلتي الآن، ولكنني سأحقق غايتك وسوف تريه!! لحظات  
وإذ بها تجده واقفًا إلى جوارها كما رأته البارحة!!  
- حازم ما الذي حدث أخبرني؟

- سامحيني يا إيمان ليس بيدي فعل شيء سامحيني.

- من فعل بك هذا لا بد من عقابه لا بد لي من أخذ الثأر منه.

- عابد هو من قدمني رهينةً وقربانًا لملك الجن الذي يتعاون  
معه.

- لا تقلق سوف تعود وإن كلفني ذلك الأمر حياتي.

- لا تفعلي أي شيء قد يضررك، سلامتك هي أهم شيء عندي.

-الدنيا بأثرها لن تمنعني من إعادتك مرة أخرى ولو دفعت  
حياتي ثمنًا لها.

-إيمان ...

-حازم ... حازم ... حازم.

هنا أخذ طيفة يتلاشى من أمام عينيها التي امتلأت بالدموع

لتسقط أمام أقدام مبعوث الشيطان باكية.

- أنا على استعداد لفعل أي شيء حتى أستعيد أخي.

- ليس أمامك من سبيل سوى أن تسترضي أمير الشياطين  
ليعيده إليك مرة أخرى!!  
- وأنا على استعداد لذلك.  
- إذن فلتتبعي ذاك الإنسي وهو من سيوقفك على أعتابه فإن  
قُبلت فسيكون ذلك ما أردت.  
قالها ثم تلاشي من الغرفة مخلفًا ورائه حيرة وتساؤلات امتلأ  
بها قلب إيمان، تلك المسكينة التي أرادت أن تسترجع أخاها فلم  
تجد سوى درب الشيطان تتبعه لعلها قد تنقذه من الأسر؟؟

\*\*\*\*\*

جلس خالد كعادته منذ الصغر بعد صلاة العشاء في المسجد  
يتلو آيات القرآن يتدبر معانيها، استوقفته بعض الآيات وكأنما  
تخاطبه، في خشوع وضع المصحف على الحامل الخشبي ثم قام  
لأداء ركعتي السنة قبل خروجه عائداً إلى منزله. الطريق الليلية  
ليس كعادته، فلقد خلى من المارة تمامًا اللهم إلا أصوات نباح  
جاءت من بعيد.

استوقفته تلك الهرة التي راحت تحبو في محاولة لعبور  
الجانب الآخر من الطريق، رأى سيارة مسرعة فتبادر إلى عقله  
صورة للقطعة المسكينة والعربة تطأ عظامها فتقضي بذلك على  
ما تبقى بها من حياة، راح يعدو في محاولة يائسة لإنقاذها، مال  
عليها يمسك بخصرها فاستدارت تواجهه!!!  
ليست كباقي القطط لقد شعر بذلك عندما غرست مخالبها في  
كفه، وكأن نيران قد اشتعلت بيده جعلته يرجع إلى الوراء

خطوات قليلة، كان قد تناسى أمر تلك السيارة القادمة على إثر الألم الذي دب بيديه.

ها هي تقترب أكثر فأكثر، الضوء الصادر من المصابيح الأمامية كاد أن يذهب بصره، رفع يديه أمام وجهه يتحاشاه كادت أن تصدمه لولا تدخل العناية الإلهية ...

لقد اجتذبت يد أحد المارة لكي تنقذه من موت محقق، تابع العربة المسرعة بعينيه في محاولة لإدراك الأمر فسائق السيارة لم يتوقف ولم يعره أدنى اهتمام بالرغم مما كان سيحدث، استدار يشكر ذلك الغريب الذي أنقذه منذ لحظات إلا أنه لم يجده!!!!

لا أثر لحياة بالشارع وكأنه قد خلى ممن فيه!!  
حتى الهرة التي كاد أن يقتل في سبيلها لم يعد لها أي وجود  
بالمكان!!!!

استفاق على الألم المنبعث من يديه وأثار مخالبتها التي أدمته، أخرج منديلاً ورقياً مسح به الدم عن يديه ثم قفل عائداً صوب منزله، والدهشة تجتاح عقله الذي عجز عن إيجاد تفسير منطقي لما حدث.

عادت الحياة مرة أخرى إلى الشارع فور أن دلف بقدميه داخل منزله وكان الجميع قد شارك فيما حدث.

\*\*\*\*\*

بصوت كفحيح الأفاعي تحدث (بوران الحكيم) مخاطباً أمير الشياطين، انتقدت جذوة النيران بعينيه وهو يقص عليه ما قد قام به حتى يتمكن من تحقيق مأربه.

- فلتهدأ بالأ يا سيدي فسوف يتحقق لك ما أردته، ولن يكون هناك سوى ما ترغب به.

- آه يا بوران ... يا أمكر الشياطين ما إن يتحقق لي ما أردت  
فلسوف تحصل على مكافأة لم تكن لتحلم بها يوماً من الأيام.  
- مكافآتي يا سيدي هي أن أبقى خادمًا مطيعًا لمولاي حاكم  
الأرض المستقبلي المعظم.  
- فلندع هذا الأمر جانبًا، وأخبرني بما فعلت بالجارية حتى  
تدفعها إلى الموافقة على الخضوع لسلطاني راضية طائعة؟؟  
- العاطفة والخوف من المجهول ثم الضعف، تلك الأشياء هي  
التي تتحكم ببني البشر إنهم أضعف الكائنات على مر الأزمان  
والعصور، تلك الجارية تعلق قلبها بأخيها وأرادت استرداده حتى  
وإن دفعت حياتها ثمنًا لذلك وهذا ما أردته.  
- صدقت ... ولكن احذر فضعف البشر هو موطن قوتهم؟  
- أعلم يا سيدي ولهذا أثق بأن ما خططت له سوف يكلل  
بالنجاح وستفتح البوابة على يدي تلك الجارية.  
- قد يفشل الأمر وتشتعل نيران الحروب من جديد.  
- مما يبعث الطمأنينة في نفسي ذلك الحلف الذي أبرمته سرًّا  
مع (ميمون السيف) بعد أن أفلحت مكيدتي في إقصاء الملك  
العابد (أبي عبد الرحمن) سيد قبائل السيفاء.  
أطلق زفرة جالت بصدرة تحسراً؟ وكأنما قد نكأ جرحاً قديماً  
ليتابع حديثه.  
- ذلك المحارب الذي طالما تصدى لنا حتى لا نجتاح بني  
البشر، فلقد تصدى لمنع كندياس وجيوشه التي لا تقهر بل وتمكن  
من أسره، لقد ظل يحمي بني البشر هو وقبيلته من بطش الجن  
والشياطين حتى أفلحت مكيدتي.

- حقًا يا أخبت الشياطين ... فأنت من وضع (جوهرة الكمال)  
بقصره ليعاقب من قبل ملوك الجن بأن ينفي أبد الدهر وليبقى  
طريداً بين أولئك الذين ظل يرعاهم ويشفق عليهم من بطشنا.  
- تلك الجوهرة المحرمة!!! وكأنما قد تذكرها ساعة أن كانت  
بين يديه.

- ولكن أتدري أين تم حفظها بعد أن استردها الملوك من  
قصره؟

- لا يا سيدي إنها الآن بمكان لا يعلم به شيطان أو ماردمارد  
أوجان.

- لقد دفع جزاء خيانتة لبني جنسه، فهو يستحق ما لاقاه.  
- هناك أمر كنت أود أن أعيده على مسامع مولاي مرة أخرى؟  
- تكلم وأفصح عما تريد.  
- لا بد لعبور الجارية إلى عالمنا أن يقدم قربان ملكي ...  
- أعلم ذلك ولكن ما يقلقك في هذا الأمر؟؟

- كنت أود أن أستوضح من جلالتك هل ستقبل بأن يذبح مولود  
تسري بداخله روح الشيطان الأعظم؟

تطاير الشرر الخارج من مقلتي أمير الشياطين فور سماعه  
تلك الكلمات التي تفوه بها بوران الحكيم، ليخاطبه في شدة  
ارتسمت على قسماط وجهه الغاضب.

- لا تقلق حتى لو تطلب الأمر بأن يتم التضحية بجميع  
الشياطين فسأفعل، وإن تطلب أكثر مما جال بخاطرك، لا بد أن  
تعبر الجارية ليفتح على يديها قصر كندياس ولتنضم جيوشه  
تحت رايتنا ولتفتح البوابة على يديها وبدمائها.  
بدا الخوف ظاهراً جلياً على بوران وهو يردد في خضوع تام.

- سوف يكون ما أردت ياسيدي، سوف يكون.

\*\*\*\*\*

للمرة الأخيرة ردد على مسامعها تلك الكلمات من جديد.  
- إن لم تستطعي الاستمرار في ذلك الطريق فلا تدخلني إلى  
عالمهم.

لتجيبه كعادتها في كل مرة ...

- لن أتخلى عن أخي ولو قدمت روجي هدية إلى الشيطان.  
بعثت كلماتها الطمأنينة في قلبه إلا أنه قرر أن يلفتها أول درس  
في مدرسة الشيطان؟

- انزعي عنك ملابسك كلها!!!!

أفزعته تلك الكلمات التي لم تكن تتوقعها ممن أصبح في منزلة  
والدها أو كما كانت تظهر له ذلك، لتجيبه في عصبية.

- ماذا تقول؟؟ خالي بركات ما هذا الكلام الذي أسمعته!!

صاح بها غاضبًا كي تدرك بأن من سار على هذا الطريق فإن  
قلبه لا يحل حلالًا ولا ينكر المعاصي مهما بلغت قباحتها  
ودنائتها، فكلما باتت المعاصي أكثر وأشد كلما رضي الشيطان  
عنه ليصبح أحد أتباعه المقربين.

- اذهبي الآن ولا تعودي حتى تدركي ما تريدين فعله هيا  
أذهبي.

قبل أن تنبس ببنت شفة، قاطعها واضعًا يده على فمه ليستكثها  
دليل على جديته فيما قال.

يدير ظهره لها فتخرج من الغرفة والآلاف الأفكار تتقاذف إلى  
رأسها يجتاحها الخوف مما سوف يأتي.



\*\*\*\*\*

إلهي إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك، كما إن خوفي لا يزائلني وإن أطعتك قد دفعتني العوالم إليك، وأوقفني علمي بكرمك عليك فكيف أخيب وأنت أملّي وكيف أهان وعليك متكلي

...

على إثر زخات جادت بها السماء ابتلت الطرقات، فصارت كبقايا قطع المرايا أمام عينيه، رأى انعكاسة وجهه فمال برأسه قليلاً ليسلمها إلى راحتيه، اجتاحه الحنين إلى ماضيه تذكر يوم أن كان يرفل في مجده مدافعاً عن المستضعفين، رأى وجهه البشري بقسماته التي لم تتغير منذ قرون، أحس بجناحيه اللذين حرم منهما يحتلان مكانهما من جديد، مخالبه عادت لتتمو من جديد كسابق عهدها، انتفض جسده الهزيل فصار يتناول في البنيان حتى لامست هامته نجوم السماء في عليائها، اتقدت عيناه اللتان شُقتا طولياً وسط وجهه البيضاضى ببريقٍ أشع في ظلمات الليل الموحش، ها هو ذا يمسك بسيفه مرتدياً درعه رافعاً راية الحق خفاقة، لتندحر أمامه المردة والشياطين تتبعه قبائل الجن المسلمة بأسرها، ها هو يقف مدافعاً عن البوابة التي تمنع كندياس وجيوشه من العبور إلى الأرض لاجتياحها، ها هو ذا يكيل الطعنات فتتحطم أمامه دروع عديدة لتُنزَع أرواح هؤلاء المارقين الذين سولت لهم أنفسهم نقض العهد والميثاق، تنكسر الجيوش أمام قوته وتفر الجن والشياطين فيسقط كندياس أسيراً بين يديه، ليسجن في قصره جزاء ما اقترفت يده، هدأت نسيمات الماضي برأسه قليلاً ثم عادت مصطحبة بين طياتها ذكرى كثيراً ما كانت تقض مضجعه أثناء الليل وأطراف النهار ...

ها هو قصره وقد أحيط بأعداد لا حصر لها من الجنود يتقدمهم ملوك الجن العظام، وقد تزينوا برداء الحرب مدججين بالسلاح؟

خرج يلقاهم ظنًا منه بأن أمرًا ما قد حدث من إحدى القبائل المارقة فأشعل نيران الحرب من جديد، هو على يقين من أن ملوك الجان ماخرجوا إلا لأمر عظيم، أحنى رأسه احترامًا وترحيبًا، خاطبهم وعلامات القلق ترتسم على وجهه ...

- مرحبًا بملوك الجن العظام، إنه لأمر بالغ الأهمية كوني أحظى بالوقوف في حضرتكم جميعًا، أي أمر حدث يا سيدي قد حملكم على ارتداء عُدّة الحرب وحمل السلاح؟

صمت جميع الحاضرين ولم يتحدث سوى قاضي الجن الأكبر شمهروش؟

- يا أبا عبد الرحمن أنت تعلم أننا ما حملنا السلاح إلا لإقامة العدل بين بني الجان.

- حقًا أيها الملك العادل، يا قاضي الجان الأعظم فما عرفنا العدل إلا على يديكم وما تحقق الخير إلا بكم.

- إذن أنت تتفق معي بأن العقاب لا بد وأن يحل بساحة المتمردين والعصاة.

- أجل ياسيدي وليس هناك فرق بين كبير وصغير في ذلك الأمر حتى وإن كان ملكًا متوجًا.

- حقًا حتى وإن كان ملكًا متوجًا ... إذًا فما جزاء المارقين عن قانوننا الأبدي؟

- القتل ياسيدي ... لا بد أن يقتل حتى يكون عبرة لمن خلفه، ولكن ترى من يكون ذاك التعس، وماذا فعل ليغضب ملوك الجن الحكماء؟

- يا أبا عبد الرحمن لقد سُرقت جوهرة الكمال من كهف  
العهد!!!!

يتغير وجهه فور سماعه كلمات قاضي الجن فتتسع عيناه مع  
طولهما وتظهر علامات الصدمة على وجهه الممتقع قبل أن  
يتحدث من جديد ...

- لا بد لمن فعل ذلك الأمر أن يقتل مهما كان لا بد أن يقتل ...

- أنت تعلم أننا منذ القدم وجوهرة الكمال في حماية ملوك  
الجن، فيها تفتح البوابة التي حُرِّم على بني الجان عبورها.

- صدقت ياسيدي فيما قلت، ولكن من يكون ذلك الآثم؟؟؟

- أنت يا أبا عبد الرحمن من سرقها!!!!

انتابته الدهشة ليصمت لحظة مرت وكأنها قرن من الزمان!!

- أنا ... كيف يمكن أن يُظن بي هكذا؟ والجميع يعرف من  
أكون، لا بد وأنها وشاية من حاقد بغيض.

- خاتمك هو من وشى بك، فلقد وجدناه في غرفة السر الأعظم  
داخل الكهف.

- أقسم بالله العظيم قسمًا غير حانث أنني ما فعلت هذا الأمر  
ولا جال بخاطري.

- ولكنني من موضعي هذا أرى ضوءً يشعُّ من أسفل عرشك!!  
- سيدي إن كان ما تقوله حقيقةً فاعلم أنها مكيدة، فما كان لي

أن أتجرأ على فعل أمر شنيع كهذا.

ها هي الجوهرة تُستخرج من قصره ليُقتاد إلى محكمة الجن  
فتقرر بأن ينفي إلى الأرض، ليحرم من عرشه وملكه التلديد، لقد  
جاء الحكم مخفَّفًا؛ حيث أنه قد ثبت ضعفه بين أتباعه باعتبار أنها

مكيدة دبرها أحد الأشخاص، وبين بني الجان لا مكان لضعيف  
أو غافل!!  
تتقاذف زخات المطر على وجهه لتختلط بدمعة حارة باغتته  
فجأة متسللة خشية أن يشعر بها فيعيدها إلى محبسها القديم.

\*\*\*\*\*

## عروس الشيطان

سنة وستون يوماً تفرغت خلالها لقراءة خلاصة كتب السحر ومخطوطاته القديمة تلك التي حصل عليها بركات من أبو عماد قبل اختفائه داخل منزله إلى الأبد، حل اليوم الأول لاكتمال القمر، إنه اليوم الذي سيطفئ به آخر شعاع من نور داخل روحها المضطربة.

في وسط الغرفة تجردت من ملابسها ملقياً ثوب الحياء على أعتاب قذرة، على الأرض وضعت سجادة صنعتها من ورق بعض المصاحف تخطو فوقها، صنعت من ورق أحد الأناجيل نعلًا ترتديه بينما تزينت الغرفة المظلمة بأضواء شموع تناثرت في أرجائها، على إحدى الحوائط علقت نجمة خماسية أسفل منها تمدد مذبح خشبي اصطبغ بألوان الدماء وروائحها الكريهة، بجانبه نُصب بعناية فائقة جرس قرصي تمت تغطيته!!

بدأت إيمان بالدوران داخل الغرفة وقد أخذت تتمايل راقصة دون موسيقى، تدفق الأدرينالين إلى مجرى الدم فزادت حدة إيقاعها وتمايلها، ظلت تنادي بأسماء أعجمية إلى أن سقطت على الأرض جراء الإجهاد، دلف بركات إلى الغرفة عارياً إلا من قلنسوة سوداء وضعها فوق رأسه، اصطحب معه إلى الغرفة كلبًا ضخم الرأس قد خيَطَ شذقيه منذ ستة أيام بعد أن وضع بين فكيه أوراقًا نقشت بها طلاسم شيطانية، استسلم الكلب المسكين لسكين حملها بركات ينحره بها، بالرغم من أن رقبتة تم فصلها عن جسده فقد ظل واقفاً دون أن يمسك به أحدًا!!!!

في إناء تجمع الدم المتدفق من أوداجه، بسكينه الحاد نو  
الطلاسم الغامضة مزقه بركات إلى أشلاء وضعها بأرجاء  
الغرفة بعد أن ألقى فوقها بعض الأعشاب الغريبة ذات الرائحة  
النفاذة، تمددت إيمان فوق المذبح واضعة رأس ذلك الكلب  
المذبوح أسفل خصرها!!!

ظل بركات يسكب الدم فوق جسدها العاري مرردًا تلاوة  
شيطانية، ألقى ما كان بيديه ليرتمي فوقها فيفقدتها طهرها القديم،  
استمر الطقس لأكثر من ثلاث ساعات قضتها ما بين ترانيم  
شيطانية وممارسات جنسية حتى رفع بركات غطاء الجرس  
القرصي ليقرعه.

طريقة واحدة كانت كفيلة باستدعاء مبعوث الشيطان، انحنى  
بركات وإيمان سجودًا أمام أقدام (بوران) الحكيم الذي جاء ليقوم  
بالإشراف على تعמיד تلك الجارية التي طالما انتظر سيده أن تطأ  
بقدميها بلاطه خاضعة ترجو أن يقبلها في خدمته، تحدث بوران  
بينما تعالت بالخارج أصوات نباح أنت من بعيد.

- لا بد للطقس أن يكتمل ما دامت تلك الجارية قد رغبت بأن  
تحظى بلقاء الأمير العظيم.

- سوف أكمل الطقس حتى النهاية ليرضى بذلك دنهش المعظم.

- سنذكرين أهد الدهر بين الجميع فقليلون من قد يحظى بمثل ما  
ستحظين به.

- أنا لا أريد أن يذكر اسمي!! فكل ما أردته هو أن يتم إخراج  
أخي وإعادته مرة أخرى.

- سوف يتحقق لك ما أردتي ما دام الأمير راضيًا عنك، والآن

فلتكلمي ما قد بدأت حتى تشرق الشمس ولتكرريه غدًا مرة

أخرى أما في اليوم الثالث فلتكوني على أهبة الاستعداد لمقابلته والوقوف بحضرته الملكية.

- سمعًا وطاعة ياسيدي.

عاد كل شيء إلى طبيعته مرة أخرى بعد أن تواري بوران عن الأنظار فهذأت أصوات النباح بالخارج، جلست إيمان تمسح الدم من على جسدها دون أن تقوم بغسله فقد حُرِمَ عليها الماء حتى تلقى أميرها الملعون!!!

تكرر الطقس الشيطاني مرة أخرى في اليوم التالي دون تقصير أو أخطاء، لقد فعلت الكثير وما بقي على تمام مرادها إلا اليسير، منذ أن تلاعبت بها أيدي شياطين الإنس والجان وهي ترجو أن تحظى بما هي مقدمة عليه، ولا يفصلها عما أرادت سوى ساعات قليلة؟؟؟

\*\*\*\*\*

- جدتي ما قصة هذا الصندوق؟

- هذا الصندوق به عمري كله يا خالد.

- لم تجيبيني كعادتك كل مرة أسألك بها عن هذا الصندوق!!

تلك كانت عاداتها مع حفيدها الوحيد حينما يحاول معرفة السر وراء ذلك الصندوق الغريب الذي يراه منذ الصغر ولا يدري أي شيء عنه، اليوم أسرت له بأمر ازدادت معه حيرته حينما سألتها مازحًا عما يحويه الصندوق ...

- أنا على يقين بأن داخل الصندوق كنز لكنك تخفيه عني!!

حتمًا سأسرقه منك يومًا ما.

- ما بداخل الصندوق أغلى من كل كنوز الدنيا يا ولدي!!

- كلامك غريب جدًّا هذه المرة.

- هل ستصدقني إن أخبرتك بأنني لا أعلم شيئاً عما بداخله .  
- على كل حال أنا لا أريد معرفة ما بداخله ما دمتي لا تريدين  
إخباري به.

- أقسم لك يا ولدي بأنه أمانة لك عندي ولا أدري ما بداخله!!  
- إذن الصندوق لي ومن حقي أن أعرف ما بداخله؟  
- أخبرتك أنه سوف يأتي اليوم الذي سأعطيه لك فيه أما قبل  
ذلك اليوم فهو مستحيل.

\*\*\*\*\*

ها هو الليل قد أرخى سدوله على الأرض يكسوها بسكون  
سرمدي، ها هو مسكن الأسرار قد حل ضيقاً على الدنيا لساعات  
قلائل، ها قد أتى الليل يغزو ظلامه الكون لتضطرب السماء بلونه  
الأسود، بينما تراصت نجومه كعقد على صدر إحدى النساء،  
انطفأت الأنوار وأوت كل نفس إلى مضجعتها بينما تسللت  
شياطين الإنس والجن تغدوا إلى مراتعها، ها هي إيمان وقد  
تجدت من ثيابها مرة أخرى استعداداً لإتمام طقسها الشيطاني،  
دلف من الباب عدد لا بأس به من القطط التي أخذت تموء  
بصوت أجش بينما كانت تدور في أرجاء الغرفة وكأنما هي في  
صلاة قرابة النصف ساعة ثم همت بالخروج والالتفاف حول  
المنزل وكأنها تحرسه!!

ها هو ضوء القمر يتسلل إلى المكان على استحياء، بينما  
راحت تتلو بعض التعاويذ عاد بركات حاملاً بين يديه قرباناً  
جديداً للشيطان حتى يرضى، أصوات أنات مكتومة قطعت  
الصمت داخل ذلك المنزل المهجور على أطراف القرية، قديماً  
كان يسكنه أبو عماد المغربي ذلك الشيخ الغريب الذي تعلم



بركات على يديه ما يعرفه من فنون السحر والاتصال بعالم الجن والشياطين.

لم يكن أحد يجرؤ على دخول ذلك المنزل الملعون ليلاً أو نهاراً فقد عُرف بأنه مسكنٌ للجن والشياطين منذ أن اختفى أبو عماد بداخله، وكأن الأرض قد ابتلغته أو ربما حملته الشياطين عائدة به إلى حيث ينتمي، لم يكن أحد يستطيع الاقتراب من المنزل ليلاً أو حتى مجرد العبور من أمامه.

وحده بركات من كان يستطيع دخوله والبقاء به مدة طويلة أثناء قيامه بالخلوات الخاصة بطوقسه الشيطانية أمام مرأى ومسمع من الجميع، و دون اعتراض أو حتى مجرد استنكار عابر من أحد!!!

عاد الأنين المكتوم مرة أخرى إلى الأسماع يغزوها من جديد، فتاة ملقاة على الأرض مقيدة وضع على فمها قطعة من قماش تمنعها من الصراخ حملها بركات ليضعها فوق مذبحه الخشبي، تلك الفتاة التي قادها حظها العاثر لتتردد على الشيخ بركات أكثر من مرة تطلب منه مساعدتها في الزواج ممن أحببت بعد أن رفضت عائلته زواجه منها لذا قررت أن تلجأ إلى بركات الذي ذاع صيته وتردد في أرجاء المحافظة بأثرها.

فور أن رأتها إيمان أيقنت بأنها ستكون القربان المناسب لاسترضاء زعيم الشياطين وسيدهم، فهي من عائلة بسيطة تسكن بمدينة ريفية صغيرة مع والدتها وأخيها قد لا يهتم أحد بأمرها سوى عائلتها الصغيرة إن اختفت، أو قد يُظن بأنها استطاعت الهرب مع أحد الأشخاص بعيداً بعدما وقعت معه في علاقة آثمة، لم يكن هناك من يعلم بها حينما كانت تتردد على بركات بمنزله

سرّاً، ولن يعلم أحد بأمرها بينما تقوم إيمان بتقديمها قرباناً شيطانياً لتنال به ماتر جوه.

الليلة ليست كسائر الليالي الماضية إنها الليلة التي ستذف فيها كعروس للشيطان، توجهت نحو الفتاة حاملة بين يديها خنجرًا زيتته طلاسم غامضة ... جلست القرفصاء بجوار المذبح كعابد شمر عن ساعديه حتى يناجى ربه، بصوت يملؤه الدم تتلو صلواتها قبل أن تقدم قربانها البشري، بعينان قد امتلأتا بالخوف نظرت إليها تلك الفتاة تستجديها عليها قد تصفح عنها، أو ربما قد تعلم جرمها الذي اقترفته يداها، انتابتها رعدة شديدة كطفل أمت به حمى فما عاد يرى سوى شبح الموت يغزو أطرافه، ما عادت تقوى على المقاومة فكثيراً ما حركت قدمها، يداها، رأسها، عيناها في كل اتجاه ترجو الفكاك مما تراه.

توسلت دون جدوى أملاً في رحمة جلاد قد أصم أذنيه عن أنينها وأعمى بصره فما عاد يرى سوى ما سولت له نفسه الأمانة بالسوء فعله، انحنت إيمان تدنس جسد أضحيتها برموز شيطانية بعد أن جردتها من جميع ثيابها، جذبت رأسها للخلف تنتزعه مرت بالخنجر على حنجرتها تنحرها كما تنحز الأنعام، ملأت رائحة الدماء خياشيمها وكأن الزمان قد توقف عند تلك اللحظة فلم تُسمع سوى صوت الدماء تنساب من أوداجها، تسالت إلى مسامعها خفقات قلب دقت كطبول حرب تقرع فلم تدر ساعتها من أين أتت؟

أتكون تلك النبضات قد أتت معلنة أنها ما زالت من أهل الدنيا أم أنها كانت تلك أخر نبضات أطلقها ذاك القلب الذي استخرجته من صدر قربانها تعصره بينما اصطبغ جسدها بالدماء.

جلست إيمان إلى جوار بركات أمام مبخرة قد امتلأت بقطع فحم مشتعلة فاحت منه رائحة الشواء البشري بينما ظل بركات يتلو عزائمه، تمددت قطع القلب الممزق فوق الفحم المشتعل بعدما انضمت إليها الأذنان تلتها الشفتان واللسان بعدما انتزع ليخرج قطعة واحدة، وليكتمل العشاء الشيطاني استخرج بركات العينين بعدما صب في تجويفهما الرصاص الحار، رغم جرأتها على ما فعلت لم تستطع أن تبتلع ما لاكته أسنانها من لحم أضحيتها بل تطور الأمر بأن ألقت ما في بطنها مع أولى رشفات الدم التي لم تستطع أن تبتلعها مضطرة إلى ذلك لإتمام طقسها الأكبر.

هاهو باب العبور للملك قد نصب، ها هو الوفد الملكي قد حضر، ها هي الشياطين قد تسللت إلى داخل الغرفة المظلمة، في ثوبه الملكي تخطو قدماه على الأرض في صورة بشرية، عجوز كُلت رأسه بعمامة سوداء بينما تربع صولجانه الذي يشبه الصلبان المعقوفة في إحدى يديه، نظرته السوداء إلى الجسد الممزق فوق المذبح الخشبي أحرقتة فتلاشت ذراته وكأنا حملتها الرياح لتلقي بها في بئر سحيق ليس له من قرار!!!

انحنت العروس راکعة أمام سيدها عله يقبلها بينما تفحصها بعينان قد أشعت واصطبغت بألوان نيران الجحيم، لقد تم قبول القربان ووافق الأمير بأن تزف العروس لترقد فوق فراش من نار، ها هي العروس قد اضطجعت إلى جوار أمير الشياطين وسيدهم ابن الشيطان الأكبر (دنهش) راضية راغبة في وصالة حتى تنال بذلك مبتغاها ...

\*\*\*\*\*

عاد محمود إلى والده عابد كعادته في كل شهر منذ أن استوطن القاهرة بعد زواجه من فاطمة والتحاقه بالعمل في إحدى الشركات الكبرى، بعد أن تقدم لخطبتها كان شرط والدتها الوحيد هو أن يقيم معهم حيث أنها لم ترزق بأولاد سوى فاطمة لذا كان رجاؤها الوحيد بأن تبقى إلى جوارها حتى لا تُترك وحدها إذا ما أدركتها الشيخوخة في ذاك المنزل القديم، ذلك ما أظهرته!!  
إلا أن حقيقة الأمر هو ما جال بصدرها من كلمات أخبرها بها العجوز عما ستلاقيه ابنتها وولدها.

تزوجت فاطمة بمحمود فكانت له نعم الزوجة، مرت الأيام سريعاً إلا أنها لم تتجب، حاولت قدر المستطاع إقناعه بتركها حتى يتزوج من أخرى عله قد يرزق منها بالولد الذي تقرُّ به عيناه فما زاده ذلك إلا تعلقاً بها ومحبة لها، مرت خمس سنوات والحال كما هو لا يتغير، في كل شهر يصطحب محمود زوجته لزيارة والده عابد في قريته الصغيرة (السنجرة) ليظل إلى جواره عدة أيام ثم يُقفل بعدها عائداً إلى عمله، إلى أن أتى يوم وأشرقت على الدنيا شمس الآمال وحلت بديارهم نسائم الأفراح حينما أخبرته فاطمة بأن هناك نبتة قد نبتت بداخلها وأينعت في سكون، نبتة أنت بعد أن ذاقت مرار الصبر سنوات قضتها في دعاء مستمر، وابتهال إلى رب العباد أن يرزقها ثمرة صالحة تُقرُّ بها عيني زوجها الصابر المحتسب، ها هي الأيام تمضي حاملة بين طياتها سعادة لم تُفتَّر بين الزوجين، كل يوم أشرقت فيه الشمس حملت معها أملاً جديداً إلى أن أتى يوم لطلالما انتظره

الجميع، ها هي فاطمة تكابد الآلام أشد ما يكون، جلست والدتها إلى جوارها تشد على يديها تحاول بث الطمأنينة التي تلاشت من قلبها؛ فهي توقن بأن شيء ما سوف يحدث!!!  
شيء ما حدثها به قلبها وكأنما قد عادت إلى مسامعها كلمات ذلك العجوز حول مصير ابنتها وبما هي مقدمة عليه، حاولت أن تطرد تلك الأفكار عن قلبها عليها تزيل القلق الواضح على قسماات وجهها، إلا أن شيء من ذلك لم يحدث ها هو الوضع يزداد سوءاً فنتعسر الولادة بشكل يستحيل معها خروج الجنين إلى الحياة سالمًا، حضرت الطبيبة في محاولة يائسة لمساعدة ذلك الجنين الذي التف الحبل السري حول رقبتة، شيئاً فشيء تم تخليصه من موت محقق، ها هي أولى نسماات الهواء تتسلل على استحياء إلى داخل رئتيه، ها هي أولى خفقات قلبه على وجه الأرض، وبينما تنفتح عيناه لترى النور كان النور ينسحب تدريجيًا ليحل الظلام على عيني والدته التي أسلمت الروح إلى بارئها في سكون.

ضح المكان بالبكاء بينما كان الصغير يرقد بين يدي جدته التي حملته في حنو بالغ وقد ملأ العزم والإصرار قلبها على أداء مهمتها في تربيته، أخرجت الماء من القدر القديم تغسل به جسد حفيدها بينما كانت تردد الأدعية التي حفظتها من الورقة التي تركها ذلك العجوز لها منذ وقت طويل.

تربى خالد في كنف والده وبرعاية جدته التي أصر محمود على البقاء إلى جوارها حتى بعد وفاة زوجته؛ كي لا تشعر بمرارة فقدان ابنتها الوحيدة، تعلق قلبه بها كتعلقه بوالدته كما تعلق هي به أيما تعلق فأنساها مرارة فقدان ابنتها.

ها هو خالد يحبو وقد وضعت قلبها يخطو عليه أولى خطواته فصارت أولى كلماته (تيتيه) يسقط أرضاً فتنساب أولى قطرات الدم من يديه ليهرع نحو حصنها الآمن في غرفتها حيث تجلس، تلثم يده فتزيل عن قلبها كل أوجاعه قبل أن تزيل الآمه، ها هي تصحبه إلى المدرسة في أولى أيامه لتتركه داخل فصل قد ضج بمن فيه من أطفال.

تعالت في الأرجاء أصوات بكاء طفل صغير ينشد وجه أمه فيمن حوله فلم يجدها؛ ليزداد بكاؤه مرة أخرى، أجلسته إحدى المدرسات غير عابئة ببكائه المتصل إلى جوار خالد الذي ارتسمت على وجهه علامات التعجب من بكائه بينما حاول استطلاع الأمر منه؟

- لماذا تبكي؟

خرجت كلمات الصغير ممزوجة ببكائه الشديد بينما سألت

دموعه ...

- أريد أمي.

- وأين هي الآن؟

- أمي تركتني هنا وذهبت.

- لا تبكي فجدتي أخبرتني بأن والدتي تشاهدني وأنا أدرس هنا

في الفصل، وبأنها ستكون حزينة عندما تراني أبكي ووالدتك

أيضاً ستكون معها فلا تبكي!!!

تلك الكلمات البسيطة قلبت موازين الأمور فتلاشت الدموع من

عيني ولبد الصغير الذي شعر بالأمان إلى جوار خالد، الذي عاد

إلى منزله محملاً بغنائم أولى أيامه وقد صار لديه صديق جديد،

مع الأيام توطدت أواصر الصداقة بينهما فأصبحا لا يفترقان، لقد

كان له قديمًا ملاذ آمن في بيت جدته العتيد فصار له اليوم حليف  
جديد قد يصحبه حتى ما بعد النهاية؟؟؟

\*\*\*\*\*

- فلتعلمي أيتها الجارية أن أخاك قد أسر على يد بشري ليسجن  
في قصر أعتى ملوك الجان!!

- ولكن يا سيدي ليس هناك من يستطيع تخليصه سواك.

- إن بيننا وبينهم عهدًا ولن أخطر بإشعال الحروب من جديد.

- وما مصير أخي؟

- قد أستطيع تخليصه ولكن بمساعدة بشرية!!

- كيف السبيل إلى ذلك؟

- لا بد لمن أسر أخاك أن يتم تقديمه قربانًا للشيطان الأعظم؛

حتى تفتح بوابة القصر الذي سجن به ولتفتح بوابه الجحيم ليخرج  
منها عائدًا مرة أخرى!!!

- هذا أمر يسير؟ سوف أقتل عابد وعائلته إن تطلب الأمر  
لذلك.

- الأمر ليس كما تظنين إذا أردت استعادته فلترهفي سمعك  
لتعي ما أقول؟؟

جلست إيمان في خشوع تام تتلقى منه تعاليمًا جديدة قلما حصل  
عليها بشري من قبل؛ كي تستعين بها فيما هي مقدمة عليه.

أخبرها بما يتوجب عليها فعله تجاه عابد وذريته كي تحصل  
على انتقامها، انتابتها الدهشة فور معرفتها بأنها حتى تتمكن من

فتح البوابة لا بد لها من التضحية بمولود ملكي!!!

لا بد لها وأن تنبت بداخلها نبتة شيطانية، ولكن هل يعقل أن

تحمل نساء البشر من أبناء الجان والشياطين!!!

نعم قد يحدث الأمر وبسهولة تامة، في أفلام الرعب والخيال العلمي قد يحدث أكثر من ذلك، أما على أرض الواقع فذلك أمر مستحيل بل وغير منطقي تمامًا لاختلاف الطبيعتين، النار والطين لا يتناسلان أبدًا فكيف لها أن تحمل بداخلها نطفة الشيطان القذرة!!؟

جاء هنا دور بركات الذي ظل طوال الطقس يتلو صلواته الشيطانية في هدوء تام، علمت بأن بركات هو من سيقوم بدور الوسيط هو من ستعبر النطفة الشيطانية إلى داخله لتعبر إليها في صورة بشرية؟

ما كانت لتصدق الأمر إلى أن رآته عيناها حقيقة جلية ...  
ها هو الشيطان قد تحول إلى طيف تجلى وسط الظلام الموحش كذرات غبار حملتها رياح إعصار هادر، أحاط طيفه الملكي بجسد بركات العاري والملطخ بالدماء يطفو به في فراغ الغرفة، تسلل إلى جسده فراح يسري به كما تسري الدماء!!!  
تكاد لا توقن من منهما قد حضر أهو بشري في ثوب شيطان، أم أنه شيطان قد توارى في سترة من جسد ابن آدم صنعت خصيصًا له حتى يرتديها؟

هاهو دنهش وقد حل بجسده البشري!!!  
شعر بركات بعدما توارى عقله بأن نيران الجحيم قد تأججت بداخله، سرت بداخله قوة ألف رجل مجتمعة، إنها القوة التي طالما بحث عنها بني البشر، إنها القوة التي تقاتل للحصول عليها الرجال وقامت لأجلها الحروب، إنها القوة التي استعبدت بها الشياطين أولئك الساقطين من البشر، الذين ارتضوا أن يسجدوا للشيطان طوعًا متناسين بذلك قسمه القديم وعهده الذي اتخذه



على نفسه في إغواء بنى آدم أجمعين، أمسك شعرها المنسدل على كتفيها يجتذبها إليه احتضنها بين يديه يعتصر جسدها البض الملوث بآثار دماء قربانها البشري، راح يدغدغ جسدها بقبلاته وأنفاسه الحارة يلهبه بلفحات جهنمية، ارتمت إلى جواره ليفرغ بداخلها كراهيته واشمئزازه من الجنس البشري ورغبته العارمة في إفنائها وإقصائه عن الوجود تمامًا ونهائياً، انتابتها النشوة بينما كانت تترتمي إلى جواره واستبدت بها نيران الشهوة واللذة المحرمة ليرويها مراراً ومرات قبل أن يلقي بداخلها بذرة شيطانية كللتها بآثامٍ وخطايا تعجز عن حملها الجبال الرواسي.

وكعادة الملوك لا بد له من أن ينعم على تابعيه المخلصين بنعم وهدايا ملكية؛ فلقد أنعم عليها بما لا يحلم به بشري باع روحه للشيطان قط، ليس هذا إلا لأنها كانت بالفعل قد بدأت في تنفيذ مخطط الأمير الشيطاني.

\*\*\*\*\*

- اشتقت إليك يا خالد لما لم تأت مع والدك الشهر الماضي؟
- أنت تعرف الامتحانات يا جدي، دراسة ومراجعة طول الوقت.
- كان الله في عونك يا ولدي.
- بركة دعواتك دائماً ما تلازمي يا حج عابد وهي كل ما أحتاجه.
- والله يا ولدي طول الوقت وأنا أدعو لك، أنت أغلى أحفادي وأقربهم إلى قلبي يا باشمهندس.
- بدعواتك يا جدي إن شاء الله سوف يتحقق الحلم وأصبح مهندس كما كنت تتمنى.

- أمنيّتي الوحيدة بعد تخرجك هي أن أراك مع عروسك.  
- يا جدي هذا الأمر لا يشغل بالي حاليًا.  
- وما الذي يشغل بالك الآن؟  
- لا والله يا جدي الصراحة أنا كنت أريد أن أتكلم معاك في  
موضوع آخر بات يقلقني جدًّا.  
- وما هو يا ولدي تحدث وأخبرني؟  
- منذ فترة وأنا أصحو على كوابيس لا تفارقني ودائمًا ما  
تتكرر!!

- وما الذي تراه بتلك الكوابيس؟  
- كل ليلة أرى جماجم ودم ومخالب وفتاة تقف بجواري شعرها  
طويل، والدم قد غطى جسدها تحاول دائمًا جذبني إلى مكان مظلم  
موحش تملؤه الأفاعي والحيات، بعدها أستيقظ فزعًا من بشاعة  
المشهد!!!

- استعدّ بالله يا بني وواظب دائمًا على ذكر الله وإن شاء الله لن  
يصيبك مكروه أبدًا.  
- الحمد لله دائمًا على ذكر ولكن دائمًا ما أشعر بالضيق بعد  
ذلك الكابوس الذي صار ملازمًا لي طوال الوقت!!  
- يا ولدي (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) ولا تنس أنك من  
العبادة نحن ياولدي لا نخاف إلا الله.  
- صدقت يا جدي ... صدقت.

هكذا استمر الحوار ما بين خالد وجده عابد، كانت تلك الأيام  
القلائل التي يقضيها مع جده لا يفارقه فيها لحظة واحدة، يبقى  
إلى جواره فيبيته نجواه، ينهل من حكيمته الفطرية ويتعلم من  
تجاربه الكثيرة، بالرغم من عدم مغادرته قريته الصغيرة!! هو

بحق فيلسوف بالسليقة، لم ينل حظاً وافراً من التعليم لكنه صاحب فكر ودراية ببواطن الأمور.

أتى خالد اليوم يستنصحه فيما ألم به من صعاب يعجز عن تحملها عليه قد يجد عنده الجواب الشافي لما يقاسيه كعادته، استمرت الخلوة ما بين الجد وحفيده حتى قطعها صوت الجدة تنادي على الجميع فقد أن الأوان كي تجتمع الأسرة على مائدة واحدة كعادتهم دون علمهما بأنها قد تكون آخر مرة قد تجتمع بها الأسرة على تلك المائدة.

\*\*\*\*\*

- علاش جيتي هنا؟؟

- أريد أن أتعلم منك كل شيء.

- هاد الطريق صعبية عليك.

تلك الكلمات التي تمنى أن لو انتزع لسانه وتهشمت أسنانه قبل أن يتلفظ بها بركات رداً على سؤال أبو عماد له،

لقد كانت تلك الرغبة المشتعلة بداخله لاستطلاع ذلك العالم المجهول والمحفوف بالمخاطر هي ما دفعته لذاك الشقاء الأبدي الذي ارتضاه لنفسه، تذكر حينما توعدده ذلك المغربي بلهجته العجيبة مردداً قوله (غادي تعاقب على فعائلك ودها براسك) بعدما ذهب إليه مازحاً في محاولة للاستخفاف به وبشياطينه، والتي لاحقته على مدار ستة أيام كانت كفيلة ببيت الرعب داخل قلبه، لم يستطع أن يتناسى تلك النظرات النارية التي لاحقته في كل مكان، ستة أيام قضاها في عذاب متواصل فما إن يغمض عيناه حتى تلاحقه الشياطين ليستيقظ من نومه فرعاً!!

تطور الأمر ذات يوم بأن انطفأت الأنوار داخل غرفته وحدها ليرأى أبو عماد في صورة طيف أطبقت يده على رقبتة مرددًا تلك الكلمات التي تحدث بها أمامه من جديد (غادي تعاقب على فعائلك ودها براسك) مما جعله يصرخ طلبًا للنجدة، ستة أيام جعلته أشبه ما يكون بمن يعاني سكرات الموت، حتى قادتته أقدامه للوقوف على أعتاب ذلك الساحر الذي كثيرًا ما سخر منه، ذهب إليه يسترضيه عله قد يصفح عنه ليزيل ما قد لحق به من أذى، بالفعل هذا ما حدث!!!

فما أن مسح أبو عماد على رأسه حتى سقط على الأرض وراح في ثبات عميق جراء الإجهاد والفرع الذي قد لحق به، لم يدر كم قضى من الوقت في سكون كسكون أصحاب القبور ربما استغرق الأمر ساعة أو يومًا وربما استغرق الأمر أسابيع!!! لقد وقع بقلب ذاك الشيطان البشري بأن عبد الله سيكون صيدًا سهلاً، أرضًا خصبة يلقي ببذوره الأثمة داخلها لتنتبت شرًا.

لم يستطع عبد الله أن يمنع نفسه من الوقوع بين براثن ذلك الساحر، لم يدر ما الذي كان يقوده إليه غير تلك الرغبة الملحة بداخله تدفعه خطوة تلو أخرى كي يطرق أبواب عالم غيبي لا يدري عن كنهه شيء، أراد سبر أغواره ليطلع على ما خفي عنه؛ عله قد يصل إلى غايته المنشودة في إشباع رغباته وتحقيق أمانيه التي وقعت أسيرة فقرة المدقع، استعاد تلك اللحظات التي قضاه في توسل لأبو عماد حتى يقبل به ناسكًا في محرابه ولتطأ قدمه مدينة الساقطين طوعًا، خاطبه قائلاً ذات مرة وقد وصل به اليأس منتهاه ...

- أتوسل إليك أنا لم أعد أستطيع العيش ذليلاً وسط هؤلاء  
البشر.

ليأته الرد في فتور ...

- ليست مشكلتي إنها مشكلتك أنت.

- لو كان عندي أي شيء لقدمته لك لكي تعلمني لكنني لا أملك  
أي شيء.

- وبماذا سأستفيد أنا لو علمتك؟

- سأظل خادمًا لك طوال عمري.

تلك الكلمات التي استعبده بها أبو عماد حتى اختفى داخل منزله

في غموض وكأن الأرض قد ابتلعتة!!

لقد ظل خادمًا مطيعًا له طوال خمس سنوات قضاهها إلى جواره  
ينهل من بحاره الآثمة فيزداد ظمأه أكثر فأكثر، لقد طرق أبواب  
الشياطين فصار عبدًا لأقذر المخلوقات وأحطها لكي يعلو بين  
بني البشر، شأنه شأن من سبقه من الساقطين إلى الهاوية، ممن  
سار على درب الهوى واتبع خطوات الشيطان، في مملكة  
الشيطان كلما طالبت سجدتك أمام أقدامه ازدادت سطوتك ما بين  
بني جنسك!!

هذا شأنهم ولكن يا لهم من مساكين!! مسكين من ظن أن من  
باع روحه للشيطان قد ينعم بالراحة يومًا من الأيام ها هو بركات  
لم يذق طعمًا للراحة التي كان ينعم بها قديمًا رغم فقره المدقع،  
فحياة السحرة لها قوانين خاصة لا يجب أن تخالف وإلا يكون لك  
الويل والثبور وعظائم الأمور، كل هذا العذاب من أجل لا شيء  
حقًا من أجل لا شيء هذا ما أدركه بركات مؤخرًا مما جعله دائم

التفكير شاردًا، يسعى خلف أمر قد يجلب الراحة إلى قلبه وروحه  
القلقة أو قد يفتح على نفسة بوابات الجحيم.

\*\*\*\*\*

في فراغ الغرفة يطفو جسدها العاري بين كفيه يلهو به وكأنما  
ينسج حولها حصنًا غير مرئي، تتطاير حولها ذرات غبار بألوان  
الدماء تتسلل إلى حلقتها فتجتاح جسدها في تدافع مميت، شهقات  
أتبعتها صرخات وسعال واضطراب سقطت بعدها على الأرض  
فاستفاقت!!!

اصطبغت عيناها بألوان الدماء التي تلاشت من على جسدها  
وكانما تشربته بشرتها الخمرية، كفتاة ليل تلاعبت الخمر  
برأسها فتمايلت عليها قد تجتذب إليها أحد الرجال؛ لترتمي  
بجواره فتطفئ نيران الشهوة بداخلها راحت إيمان تتمايل في  
دلال زائد حوله بينما تطلعت عيناها تجاهه خاطبها قائلاً:  
- الآن لم يعد بمقدور أي فرد من الجن أو حتى ملوكهم أن  
يراك أو يتعرف على ما تخططين له، لن يراكي سوى بني البشر  
فقط!!

سيرون جسدًا على الأرض يسعى كباقي البشر؛ لقد تم  
تحصينك وتعميدك بيدي، والآن سوف تبقيين في حماية راثور  
حتى تنتهين مما أردت، تلك مكافأتي لكي على طاعتك  
وإخلاصك لي.

فور سماعها كلماته ارتمت راكعة تحت أقدامه في خضوع  
وسعادة، بينما ارتسمت على وجهه ابتسامة شيطانية تفصح عن  
مكون ما بداخله من شر مطلق.

\*\*\*\*\*

ما الذي يحدث لي؟! وما الذي يدفعني إلى الخوض فيما كنت  
أخشاه؟

دائمًا ما كان الخوف يجتاحني من أخصص قدمي وحتى مفرق  
رأسي؛ لمجرد البقاء في الظلام وحيدة حتى وإن كان ذلك لفترة  
قصيرة، أتذكر تلك الليلة التي كاد أن يغشى علي فيها حينما  
انطفأت الأنوار أثناء عودتي للمنزل ليلاً ورؤيتي لتلك القطعة  
السوداء التي تبعثني طوال الطريق، لقد أرقنتي نظراتها طوال  
الليل لثقتي الكاملة بأنها كانت من الجن وقتها!!

ما الذي تغير بداخلي ليجعلني على ما أنا عليه الآن، لقد فقدت  
مشاعري تمامًا، لقد ذهب الخوف عن قلبي فما عدت أخشى  
الموت وإن أتى في أى وقت، أصبحت الرغبة في الانتقام والثأر  
لأخي هي ما يدفعني تجاه المجهول!  
ولكن لا بد لي من أن أصارح نفسي بالحقيقة حتى يتبين الأمر  
لي ...

هل كل ما فعلته كان لأجل أخي فقط أم لأجلي أنا؟؟  
أحسًا أكون قد فعلت كل هذا لمجرد الخوف من أن أبقى وحيدة  
وسط جموع همجية من الذئاب المتربصة، التي تنتظر فرائسها  
في صمت تام حتى تنقض عليها ما بين لحظة وأخرى.  
لقد أصبح من المسلم به لدى الجميع أنه ما دامت الفتاة وحدها  
ولم يوجد من الأهل من يصون فلا بد من أن تنهش العيون  
والأسنة حياء العزراء في خدرها لتتال من طهرها، وما دمت قد  
تنازلت عن طهري وحيائي للشيطان فلن أتوانى في أن أعيد أخي  
مرة أخرى.

لقد أقدمت على فعل ما لم يجروُ أحد على فعله من قبل فماذا  
سوف أخسر أكثر مما خسرت؟ كم أنا غبية فعلاً!!

لقد استلقيت في أحضان الشيطان وسجدت على أعتابه،  
انتهكت حرمانات لا حصر لها ولم يصبني أي مكروه كما كان  
يشاع عن عقاب من يقدم على فعلها!!

لقد أيقنت الآن تمامًا بأن الجميع يسقط تحت أقدام الشيطان  
يسترضيه إما خوفًا من بطشه وإما طمعًا في القوة التي حجبت  
عن عقول البشر وأبصارهم.

الجميع يفعل ذلك حتى من اكتسى بثوب الإيمان والتهارة، ألم  
يفعل ذلك عابد من قبل؟! مع ما يذكر من شرف نسبه وأصالة  
عائلته، لقد قدم أخي قربانًا إلى أحد ملوك الجن سعيًا وراء أمر  
ما.

فما الضير في أن أرقد إلى جوار الشيطان حتى أستعيده مرة  
أخرى!!

لقد قتلت بيدي مرة وسأقتل ألف مرة لو تطلب الأمر ذلك فما عاد  
هناك ما يؤرقني، سوف أنال ممن أسكن الحشرات بقلب والدتي  
لتموت قهراً وكمدًا جراء فقدانها أخي الغالي، لا بد أن أوفي بذلك  
العهد الذي قطعته عن نفسي أمامها وما دمت في حمى الشيطان  
فلن يصيبني مكروه.

لقد أخبرني دنهش بأن راثورسيظل بجانبني طوال الوقت،  
يحميني من أي خطر قد يلحق بي، فما أن أناديه لا بد له من  
الحضور لتلبية جميع أوامري، لم أكن أعلم أن نساء البشر لهم  
عظيم الأثر على ملوك الجن والشياطين من قبل، ترى ما السر  
وراء قبولي مع حداثة عهدي بهذا الأمر!!



فكثير من النساء قد أفنين أعمارهن ولم يفزن بما قد حظيت به،  
حقيقة لست على يقين مما حدث ولكنني على يقين من أنني سوف  
أنتقم من عابد شر انتقام حتى وإن تطلب الأمر أن أبقى في  
أعماق الجحيم بجوار ذلك الشيطان إلى الأبد.  
هكذا حدثت نفسها بعد عودتها إلى الشقة التي استأجرها بركات  
لإقامتها حتى تباشر ما هي مقدمة عليه.

\*\*\*\*\*

## سارة

في استسلام تام تمدد جسده على السرير، أسبل جفنيه بينما عقد ساعديه أعلى صدره في محاولة للاسترخاء لليبافته وليد بكلمات جادة يستطلع بها ما يعتريه ويقض مضجعه ليلاً.

- أخبرني عما تراه في أحلامك.

- يا دكتور يا غبي اسمها كوابيس وليست أحلام.

- على كل حال سامحك الله، ولكن حقاً أخبرني عما ترى في تلك الكوابيس التي تفرعك طوال الليل.

اعتدل خالد في جلسته ليواجه وليد مخاطباً إياه في تهكم واضح

...

- هل ستعاملني معاملة الأطباء أيها الغبي أمامك خمسون عاماً لتكون طبيباً أيها الفاشل.

تبسم وليد بينما تعالت ضحكات خالد التي ترددت بالغرفة قبل أن يعود وليد ليسأله من جديد عما يزعجه ليلاً ...

- حقيقة ما الأمر أخبرني؟

- ولكن بشرط ألا تقوم معي بدور الطبيب النفسي.

- موافق ... موافق لا تكن ممل يا خالد وتحدث.

عاد خالد مرة أخرى يتمدد على فراشه الوثير، بينما وضع كلتا يديه أسفل رأسه ليتابع حديثه الذي استمع إليه وليد في تشوق اتضحت علاماته على قسماوات وجهه.

- لا أدري ما الذي يحدث فما أن أغمض عيني حتى يراودني

هذا الكابوس وكأنه قد تم تسجيله على شريط!!

كل شيء كما هو دون تغيير، دائماً ما أجد نفسي أقف أمام بيت وسط ظلام مخيف محاطاً بثعابين وحيات يقتل بعضها

البعض! أفق وسط أرض واسعة سوداء لا يوجد بها أي معالم أو علامات، تقف إلى جوارى فتاة الدم قد غطى جسدها بالكامل شعرها دائماً ما يغطي وجهها، ولم أتعرف على ملامحها نهائياً، عندما أحاول مساعدتها يفاجئني هجوم كلب أسود كبير الحجم إلا أنه لا يصل إلي، وكأنما هناك شيء ما يمنعه عن الوصول إلي، ذلك الكلب له هيئة غريبة جداً، ما إن أراه حتى يجتاحني الخوف الشديد، عيناه بالرغم من شدة سوادها إلا أن بها لمعان وكأن خلفها نيران تشتعل، له أنياب طويلة بشكل مبالغ فيه كأمثال الأفاعي يتقاطر منها السم، بداخل البيت أرى شبهاً لشخص غريب أمامه نار عظيمة وحولها جماجم وهياكل عظمية، يلقي بها في تلك النار التي أمامه، ولكني عندما أستدير ناحية الفتاة لمساعدتها وما أن ألمس يدها حتى تشتعل النار في يدي، بعدها أشعر بأظافر الطويلة وهي تغرسها في جسدي في محاولة لجذبي ناحية النار المشتعلة داخل البيت، أرى دمائي التي تسيل فأشعر بعزم شديد للتحرر من يدها في محاولة للنجاة من تلك الأهوال، أخطوا بقدمي عدة خطوات لأجدي في ظلام شديد بينما حولي مئات العيون التي اصطبغت باللون الأحمر وكأنما يخرج منها الدم والنار معاً، أصوات صرخات شديدة تقترب من أذني تكاد تذهب عقلي حتى أسمع كلمة الله أكبر لأقوم فزعاً من نومي.

-الله أكبر ... يا خالد ما تتحدث عنه فيلم رعب وليس كابوس.

- والله يا وليد هذا الكابوس يتكرر معي كثيراً.

- هل أخبرتك به؟

- بالتأكيد.

- وماذا قالت لك بخصوص ما تراه؟

- قالت بأنني لا بد من أن أكثر من الاستغفار والصلاة  
واللاستعاذة بالله من الشياطين.  
- ولما لم تفعل كما أخبرتك؟  
- فعلت ما قالت بالحرف الواحد وما زال الكابوس مستمر!!  
- الحل عندي؟  
- وما هو يا فصيح؟  
- طبيب نفسي متخصص يعالجك ...  
لم يكمل وليد كلمته حتى انتفض خالد من على سريره لينفض  
عليه في عراك طفولي عقابًا على سخريته منه، استمر عراكهما  
فترة طويلة بينما صاحبتة ضحكات تردد صداها في أرجاء  
المنزل العتيق.

\*\*\*\*\*

وليد أشرف عثمان ...  
شاب في الثالثة والعشرين من عمره، لم يكن أحد يتوقع أن  
ذلك الطفل الباكي بالأمس قد أصبح شابًا يافعًا في طريقه لتحقيق  
أحلام طفولته المشتركة مع خالد، فكثيرًا ما كان ينسج الصغيران  
أحلامًا وأملًا حول مستقبلٍ بعيدٍ أصبحا اليوم على أعتابه.  
ها هو خالد قد التحق بكلية الهندسة كما تمنى، وما عاد يفصل  
بينه وبين حلمه القديم سوى عدة أشهر، كذا وليد لظالما أراد أن  
يصبح طبيبًا منذ صغره وقلبه متشوق لتحقيق رغبة أبيه في أن  
يلتحق بكلية الطب بعدما فشل هو في ذلك، مضت الأيام سريعة  
وهاهي أحلام الأمس قد صارت واقعاً تلمسه الأيدي وتستشعره  
القلوب، منذ الصغر وهما على هذا المنوال لا يستطيع شيء في  
الدنيا أن يفرق ما بينهما، لم تكن الصداقة وحدها هي ما جمعتهما،

وإنما كان هناك شيء أكبر من ذلك شيء خفي جمع بين قلوبهما  
ليجتمعاً، دائماً ما كان كل منهما يشعر بالنقص الشديد وحده، ولا  
يستشعر كمال روحه البشريه إلا بجوار صاحبه، معاً واجها  
مصاعب الحياة وآلامها دائماً ما كانت تجمعهما أحلام ورغبات.  
ذات مرة لازم وليد الفراش جراء جراحة استئصال للزائدة  
الدودية ظل طريح الفراش عدة أيام قضاها خالد إلى جواره لا  
يبرحه حتى ولو لدقائق، بينما كانت أولى الكلمات التي تلفظ بها  
وليد بعدما أفاق (أين خالد)، تصافت القلوب فصارت قلباً واحداً  
يحيا داخل جسدين، هكذا كان خالد ووليد منذ أن مسح خالد دموع  
وليد ذلك الطفل الصغير الباكي، والذي تعلق به أيما تعلق فما  
عاد هناك قوة في الدنيا بأسرها قد تباعد ما بين الصديقين ...

\*\*\*\*\*

- حاسب ... حاسب ... حاسب ...

تلك الصرخات التي تنامت إلى مسامع خالد قبل أن يشعر  
بدفعة شديدة أفقدته اتزانته؛ ليسقط بعيداً عن مسار تلك السيارة  
المسرعة، والتي أوشكت أن تصدمه، سقط على الأرض بينما  
تعالت الصيحات من بعض الأشخاص المتواجدين بالجوار،  
استدار ليجد فتاة ملقاة على الأرض خلفه فاقدة وعيها بينما  
دماؤها تسيل على وجهها، تجمعت بعض الفتيات في محاولة  
لمساعدتها، حتى قام أحد الواقفين بطلب سيارة إسعاف.

حاول خالد أن يسترجع المشهد من جديد لإدراك الأمر، أيقن  
أن تلك الفتاة التي ما تزال غائبة عن الوعي هي صاحبة الفضل  
في نجاته من موت محقق على يدي سائق أرعن صدمها وولى  
هارباً حتى لا يعاقب على تهوره واستهتاره بأرواح البشر،

وصلت سيارة الإسعاف ليصر خالد على مرافقتها والبقاء إلى جوارها، أدخلت على الفور لتوقيع كشف طبي للاطمئنان على حالتها الصحية فاستغرق الأمر فترة طويلة قضاها خالد خارج الغرفة ينتظر، دارت برأسه تساؤلات عديدة حول تلك الحوادث التي بات يتعرض لها في الآونة الأخيرة، والتي تزامنت مع كابوسه المفزع الذي صار ملازمًا له طيلة الوقت، انتزعه صوت إحدى الممرضات من شروده تستدعيه، أخبرته بأنه قد أصبح من الممكن أن يدخل للاطمئنان على الفتاة المصابة التي أتى برفقتها، طمأنته بأن الأمر لا يعدو بضعة كدمات بسيطة جراء ارتطامها بالأرض سوف تشفى بمرور الوقت، طرقت الباب قبل أن يدير مقبضه وقف إلى جوار سرير تمددت فوقه، بينما استقرت يدها في جبيرة خفيفة، أثار الكدمات على وجهها لا تزال ظاهرة بينما تزين بابتسامه خجل زادته حُسنًا، ظل خالد يتطلع إلى تلك الحسنة التي كتبت له النجاة على يديها للحظات قبل أن يحيل ببصره بعيدًا ...

- حمد لله على السلامه.

- شكرًا لك.

- صراحة ليست لدي أي كلمات تعبر عن شكري وامتناني لك.

- أي شخص في مكاني لم يكن ليتردد لحظة واحدة ليفعل ما فعلته.

- آسف أعرفك بنفسى أنا خالد من القاهرة، وفي نهائي هندسة

وحضرتك؟

- سارة رابعة تربية من الصعيد أسكن مع خالي هنا في

القاهرة؛ لكي أبقى بالقرب من الجامعة؟

- هل أخبرك الطبيب عن حالتك وعن موعد خروجك من المستشفى؟

- الإصابة خفيفة والجبيرة بسيطة، من الممكن أن أغانر الآن.  
- على كل حال حمدًا لله على سلامتك وآسف مرة ثانية لأنى كنت السبب في إصابتك.

- هل من الممكن أن أطلب منك شيء بسيط؟

- بكل سرور، أنا تحت أمرك.

- لا تعتذر مرة أخرى لو كان ذلك ممكنًا .

- موافق ولكن بشرط لن أتنازل عنه.

- وما هو هذا الشرط؟

- إن تسمحنى لي بتوصيلك إلى منزل خالك حتى أطمئن على سلامتك؟؟؟

- بكل سرور مادمت مُصرًا على ذلك.

هكذا صحبها خالد خارج المستشفى التى فاحت من جنباتها روائح الأدوية والمطهرات ذات الرائحة النفاذة، استقلا تاكسي صحبهما إلى حيث تقيم هي، أفسح لها المجال حتى تستطيع النزول، أصر على أن يحصل منها على رقم هاتفها كي يطمئن عليها من وقت لآخر إن لم يكن هذا الأمر قد يزعجها أو قد يسبب لها الحرج، لم تبدي اعتراضًا على الأمر لتعطيه الرقم قبل أن تصل زوجة البواب تطمئن عليها بعدما رأت يدها وقد وضعت حولها جبيرة طبية ...

- خير ما الذي جرى لك يا سارة يا بنتي كفى الله الشر!!

- يا أم محمود حادثة بسيطة وربنا ستر.

من جديد قدمت له الشكر على شهامته المتناهية في الوقوف إلى جوارها قبل أن تودعه مستندة على يدي تلك المرأة التي رددت عبارات الشكر والدعوات الخالصة لخالد دون توقف، استقلنا المصعد بينما تساءلت عما حدث لها فقصت عليها الأمر لتجدد دعواتها لذلك الشاب الذي رافقها إلى هنا، تركتها بعد أن أوصلتها إلى الشقة لتعود إلى عملها بالأسفل، فور أن دلفت سارة إلى داخل شقتها نزعت الجبيرة عن يديها في حدة اتضحت على قسما ت وجهها توجهت ناحية الشرفة المغلقة لتلقي نظرة على خالد الذي كان بالفعل قد غادر جاءها الصوت من خلفها يطمئنهما

...

- لا تقلقي لقد غادر.

استدارت لتواجه را ثور الذي اتخذ صورة قط اتشح بفراء شديد سواد اللون!!  
تلك صورته المفضله عندما يقرر أن يبقى ما بين بني البشر!!!!

\*\*\*\*\*

- الحمد لله على كل حال يا ولدي وأنك لم تصب بأذى، اذهب أنت لتستريح قليلاً أما أنا فسوف أصلي لله شكراً وحمداً على سلامتك.

كانت تلك آخر كلمات الجدة قبل أن تترك خالد لتستقر داخل غرفتها والقلق يسيطر عليها، تسللت المخاوف إلى قلبها تجتاحه بعد أن ترددت كلمات العجوز في أذنيها من جديد!!  
دارت بالغرفة في محاولة يائسة كي ترغم عقلها في أن يكف عن التفكير دون جدوى، الخوف ينشب أنيباه داخل صدرها خوفاً



عليه من المجهول، تعلقت عيناها بالصندوق المتربع أعلى  
الدولاب تتفحصه أنزلته تزيل عنه الغبار المتراكم فوقه منذ  
سنوات ...

تساءلت في صمت، أكون ماقاله العجوز صحيحًا؟ أكون  
سبب نجاة حفيدها الوحيد شيء ما قابع في داخل صندوق خشبي؟  
ترى ماذا يحويه هذا الصندوق ومتى سوف يأتي ذلك الوقت؟؟؟  
الحق أنها باتت تدرك أن الوقت قد حان فلقد أتمت مهمتها على  
أكمل وجه كما طلب منها، وما عاد أمامها إلا القليل، أعادت  
الصندوق مرة أخرى إلى موضعه القديم بينما كانت تردد قول  
الله تعالى (ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا وإلى الله ترجع الأمور)

\*\*\*\*\*

- كان من الممكن أن تقتلني تلك السيارة إن اقتربت مني  
أكثر من ذلك.

- شأنكم عجيب أيها البشر دائما الخوف ما يقيدكم ويتحكم  
بكم!!

- أنا لست خائفه ولكني أريد معرفة ما سيحدث معي قبل  
حدوثه.

- لا تقلقي فما دمت إلى جوارك فلن يصيبك مكروه تلك  
مهمتي.

هكذا تحدث إيمان إلى راثر الفارس الشيطاني الذي تم تكليفه  
من قبل أمير الشياطين لحراستها والبقاء إلى جوارها، كانت  
إيمان قد نزعت الجبيرة من حول ساعدها وألقته بعيدًا، بينما  
شرعت تتمدد على سريرها الوثر تسترجع أحداث الأيام التي  
سبقت لقاؤها بخالد اليوم.

لقد حضرت إلى القاهرة لتكون بعيدة عن عيون الجميع، استعان بركات بأحد أتباعه المخلصين ليقوم بعمل تحقيق شخصية وكارنيه للجامعة؛ حتى لا يعرف أحد حقيقتها أثناء لقاءها بخالد.

تلك أولى خطواتها بعدما إستأجر لها سكنا لتتمكن من تنفيذ مخططها في الإيقاع به وحتى يسهل اصطياده، تراه يعبر الطريق غير مكترث لأحد فعيناه لا تفارق الأرض خجلاً مما شاع واستشرى في شوارع المدينة من عري واضح يخدش حياء الأعين الطاهرة، تراه بينما تقترب سيارة أرغم سائقها على السرعة دون إدراك منه أو رضا، تقترب السيارة فتأتي لتدفعه بعيداً بينما حملت لتسقط بعيداً عن السيارة التي كانت ما تزال مسرعة!!

لم يستطع أحد من المحيطين روية ذلك الأثير الغامض الذي نُسج حولها ليحملها بعيداً حتى لا تصدمها السيارة!! سقطت على الأرض وكأنما فقدت وعيها لشدة إتقانها دور المصابة وحتى يتم نقلها الى المستشفى، تعلم بأن شهامته سنأبى عليه أن يتركها وحيدة بعدما كانت السبب في نجاته، هكذا نسجت أولى شباكها حوله تستدرجه خطوة تلو أخرى تجاه فخ مميت قد أعدته بيديها. في البداية كان هو من يتصل بها للإطمئنان على سلامتها وشكرها على إنقاذ حياته حتى كثرت المكالمات وتعددت بينهما اللقاءات!!!!

\*\*\*\*\*

مهما أغلقت أبوابك أمام الحب فإنك لا تدري متى سوف تقع به  
رغمًا عنك وهذا ما حدث لخالد؟

مرت الأيام ونسمات الحب الأولى تتابع على قلبه لتحمل بين طياتها أجمل المشاعر، تعددت المكالمات كما تتابعت اللقاءات بدون إبداء أي أسباب فيما بينهما حتى تلك الأوقات التي كان كثيراً ما يخجل من مجرد فكرة الاتصال بها فما كانت تمر سوى لحظات بسيطة ليجدها هي من تتصل به!!!

لم يكن يدري ما الذي يدفعه لذلك؟؟ إنه الحب كما استقر داخل قلبه، لكم كانت سعادة جدته حينما أخبرها بما يشعر به تجاه سارة تلك الجميلة التي أنقذته من موت محقق ليسقط أسير عيناها، في المساء كان يقف أمام منزله أرهف سمعه لتعلو دقات قلبه فور سماعه صوت هاتفه يعلو معلناً عن اتصال، خطى نحو الداخل في سرعة جعلته يرتطم بأحد المقاعد القديمة الرابضة في الصالة منذ سنين، أمسك الهاتف فصدقت توقعاته في رقة ونعومة أتاه صوتها عبر الأثير ليثير بداخله شجون وحنين لم يعتد عليهما من قبل ...

- سارة ... كيف حالك؟

- الحمد لله بخير ما دمت أنت بخير.

تلك كانت كلمات الترحيب المعتادة قبل أن تتخذ المكالمة طابعاً آخر، وذلك قبل أن يحدد معها موعداً جديداً حتى يلقاها لإخبارها أمراً هاماً، وافقت عل الفور مبدية سعادة شديدة بعد تلميحاته حول ما يرغب في البوح به أمامها وجهاً لوجه، تلك السعادة المصطنعة جعلت قلبه يتراقص فرحاً على إيقاع كلماتها داخل صدره، ما إن أنهى المكالمة حتى بات يمني نفسه بما يهواه وما يشتهي، قطع صمت الغرفة صوت وليد الذي أتى ينتشله من

أحلامه الوردية التي كان قد بدأ في نسجها داخل قلبه المتيقن ليعيده إلى الأرض مرة أخرى.

- ما أجمل الحب! أحبها كل هذا الحب يا خالد؟

لم يدرِ ساعتها بما يجب خازن أسرارهِ ومستودع ذكرياته، فوليد يعلم تمام العلم بأن خالد ليس من هؤلاء الشباب الذين ينقادون خلف كلمات عابرة قد تلقى إليه من بين شفّتي فتاة لم يرها ويتحدث إليها سوى مرات معدودة!!

كان على يقين بأن العشق قد بلغ به منتهاه، فلم يعجب من حديثه عندما أخبره بأنه قد انتوى أن يصرح لها بحبه ورغبته في التعرف بعائلتها إن هي وافقت على ذلك بعدما أبدت موافقة لم تأتِ صراحة، وإنما كانت موافقة ضمنية أثناء حديثها معه.

- لما كل هذا التأكيد من مشاعرها نحوك يا صديقي العزيز!

أنت كلمات ولید تصدمه بواقع كان يتحاشى مجرد التفكير به، ليجيبه في قلق ارتسم على وجهه ...

- أشعر بأنها تبادلي نفس مشاعري.

- وهل صارحتها بحبك؟

- لم أصارحها لكنني سوف أخبرها غدًا عندما أراها.

- إذن لا تستبق الأمور ودع كل شيء يسير في مساره الطبيعي.

- لم أعد أستطيع منع نفسي من التفكير بها طوال الوقت!!

- إنها المرة الأولى التي تقع بحب فتاة يا صديقي هذا واضح للجميع.

- ولید اتركني فيما أفكر به ولا تقطع علي خلوتي أيها المجنون.

ما كانت تلك الكلمات لتجعل وليد يمسك عن الحديث، إنها المرة الأولى التي يرى صديقه الحميم وقد وطئ بقدمه شاطئ الحب الذي كثيراً ما كان ينكر وجوده قبل أن تهدي له الأيام تلك الجميلة التي تعلق قلبه بها دون أن يدري ما تخبئه الأيام في طياتها.

\*\*\*\*\*

الوقت يمر ببطئ داخل كافيته "سلينترو"، على إحدى الطاولات القريبة من الباب الرئيسي جلس خالد منذ أكثر من ساعة، أيقن بأنه قد حضر مبكراً عن الموعد المتفق عليه، ظلت عيناه تتردد طوال الوقت ما بين ساعته وهاتفه المحمول وما بين البوابه الرئيسية للكافيه، رغم روعة المكان وشاعريته المتناهيه فإنه لم يستمتع بتلك المقطوعات الموسيقية التي جعلت المكان روضة غناء تصدح فيها شتى الأصوات التي تسحر الألباب وتفتنها، فاح في الأرجاء عبير الزهور والرياحين لكنه لم يعرها أدنى اهتمام بالرغم من عشقه المتناهي لروائح الزهور وعبيرها الفياح، أكثر من مرة حاول الاتصال بها إلا أنه تراجع عن ذلك ملتسماً العذر في لهفته للقائها وحضوره مبكراً، منذ البارحة لم تعرف الراحة طريقها إليه، كما لم يستطع النوم أن يتسلل إلى عينيه كعادته سوى لدقائق معدودة، ظل طوال الليل يفكر كيف يلقاها؟ وبأي شيء سوف يبدأ حديثه؟ ما الذي سيرتديه؟ أيحضر معه هدية أم لا؟ ماذا إذا رفضت حبه وأخبرته بأن الأمر كله لا يعدو صداقة عادية؟ ماذا إن أخبرته بأن لها حبيباً آخر؟؟ ترى من يكون وماذا سيفعل وقتها؟ أيعتذر وينسحب في هدوء أم ماذا ستكون ردة فعله؟؟

تساؤلات عديدة حرمة الراحة وقضت مضجعه حتى تسلل النوم أخيراً ينثر حبات رماله السحرية فوق جفنيه يثقلها ليصبحه إلى عالم الأحلام الذي ما يلبث حتى يتحول الحلم به إلى كابوس جعله يستيقظ فرغاً وقد تفصد جبينه عرقاً!!

ظن بأن الوقت قد حان للذهاب حتى لا يصل متأخراً، فإذ به يجلس وحيداً ما يزيد عن الساعة بانتظارها، إنها المرة الأولى التي يرهف سمعه للموسيقى ويستعذبها على إيقاع خطواتها ما إن وضعت قدمها داخل الكافيه، في جمال الحور تخطو، على استحياء توارى عبير الزهور المنتشرة في أرجاء المكان ليحل بتباهي عبيرها الأخاذ، هب من مقعده واقفاً يستقبلها في شوق، مد يديه يصافحها بينما قلبه يعانق النجوم في عليائها.

- تأخرت عليك كثيراً.

هكذا انتشلتته من شروده وبحار أمانيه فور رؤيتها بينما احتلت المقعد المقابل له على الطاولة.

- سأطلب نيسكافيه لي وأنتِ؟

- كالعادة نيسكافيه.

على الفور أشار إلى أحد الجارسونات كي يحضر ما تم طلبه، ساد الصمت بينهما للحظات ظن كأنها دهر، قطعت صمته متسائلة ...

- ألن تخبرني عما كنت تود إخباري به؟

- بدون أي مقدمات ساره لقد أحببتك ... وأريد الارتباط بك.

ساد الصمت مرة أخرى بينما أشرفت على وجهها حمرة الخجل المصطنعة تزيينه.

لاحظ الخجل الزائف في عينيها قبل أن تنطق شفتاها بأي شيء

...

- وماذا تنتظر أن يكون ردي؟

- لست أدري ... قرارك هو قرارك، لقد أخبرتك بحقيقة

مشاعري تجاهك.

- أنت إنسان طيب، وأي فتاة تحلم بأن يتقدم إليها شاب مثلك

ولكن ... أنا مهما كان قرارى فالكلمة الأولى والأخيرة هي

لعائلي، بالرغم من أنني لا أنكر أنني قد أغرمت بك وتعلقت بك

كثيراً.

- ومتى أستطيع مقابلتهم مع عائلي لكي أطلب يدك؟ قالها

بسعادة غامرة ...

- اترك لي بعض الوقت حتى أفتحهم في هذا الأمر وأخبرك

بأنسب وقت لمقابلتهم؟

لاحظت منه التفاتة ناحية البوابة ليهب واقفاً، استأذنها للحظات ثم

تركها وخرج!! رآته يقف مع رجل رث الثياب

على ما يبدو أنه من المتسولين!!

إسترقت السمع إلى همسة خافتة داخل أذنها فانتابتها قشعريرة

حاولت إخفائها فور رؤيته عانداً!!!!

- من هذا الشخص الذي كنت تقف معه بالخارج؟

- شخص مسكين دائماً ما أراه وأستبشر برويته.

- وأنت من أحضره اليوم لتتقائل به أم أنه حضر خلفك وحده؟

- لا أدري ولكنها إشارة جيدة وفأل حسن لما نحن مقبلون

عليه.

مكثا فترة قصيرة بالكافية حتى أنهما لم يسترسلا في الحديث  
كما كان يرجو، ظن أن الدنيا قد جادت عليه بما كان يشتهي،  
غادرا بعد فترة ليصحبها إلى شقتها ويتركها بعد أن أصابت سهام  
الحب قلبه، بينما تلاعبت بقلبها الشياطين من هول ما تنامي إلى  
مسامعها سرًا بالكافية.

\*\*\*\*\*

سيدي ... سيدي أدركنا.  
هكذا قطع صوت راثور الجهوري حديث أمير الشياطين  
دنهش مع الحكيم بوران.  
- ما الذي حدث ياراثور ولما عدت وتركت الجارية؟  
هكذا تحدث دنهش في لهفة لاستطلاع ماهية الأمر الذي جعل  
راثور يقدم على مخالفة أوامره التي قضت بعدم تركه لإيمان  
مهما كانت الأسباب.  
- المنبوذ ... ياسيدي إنه المنبوذ!!!  
تلك الكلمة كان لها وقع عظيم على نفسه فجعلت جزوة النيران  
تشند اشتعالاً في عينيه!  
- تكلم أيها الأحمق وأفصح عن حقيقة الأمر كاملة ولا تلقي  
إلي بفتات كلماتك يا نذير السوء.  
- إنه المنبوذ ياسيدي، لقد رأيت مع القربان!!  
هنا صاح بوران متسائلاً ...  
- أتعنى ما تقول ياراثور؟؟؟ وهل حقاً رأيت المنبوذ يقف مع  
الشاب حقاً؟  
- نعم رأيت أيها الحكيم.  
- صمناً أيها الحمقى ... ولتكمل حديثك أيها المشؤوم.



بغضب تخلله القلق وبصوت جهنمي واضح صاح بهما دنهش،  
كلماته ألقت الرعب داخلهما فأمسكا عن الكلام تمامًا في خضوع  
تام بينما راح راثور يكمل حديثه ...

- سيدي لقد كنت أتابع الجارية من بعيد كما أمرتني، بينما  
تجلس مع الفتى رأيته يهب واقفًا ليغادر المكان، تابعته لأراه يقف  
مع المنبوذ في هيئته البشرية تحدثنا سويًا ثم غادر!!  
وقبل أن يعود همست في أذنيها بأن تغادر عائدة إلى منزلها،  
وألا تطيل بقاءها معه كي آتي إلى هنا لأطلعك على الأمر  
ياسيدي.

غلف القاعة صمت رهيب خوفًا وترقبًا، أخيرًا جاء صوت  
دنهش ليقطع ذلك الصمت متسائلًا ...

- ما العمل يا بوران؟؟  
ما العمل إن كان المنبوذ على دراية بالأمر فقد يفشل كل ما تم  
التخطيط له!!!

اقترب بوران من الأمير يطمئنه قائلاً:  
- سيدي الأمير إن أذنت لي بالحديث وإبداء رأيي فأنا لا أرى  
أي شيء يقلق في رؤية راثور للمنبوذ مع الفتى!!!  
بتعجب شديد صاح دنهش ...  
- كيف يا بوران ... كيف؟

- سيدي الأمر لا يعدو كونه صدفة حدثت، وما دام في هيئته  
البشرية فلن يستطيع معرفة أي شيء، حتى وإن عاد إلى هيئته  
السابقة فلن يستطيع الوصول لشيء!!!  
مادامت الفتاة قد تم حمايتها عن أعين الجن بيديك يا سيدي فلن  
يصل إليها أحد.

تنهد الأمير في ضيق شديد وقد ارتسمت علامات الغضب على وجهه قبل أن يقاطع بوران قائلاً ...

- أنت لا تدري مدى قوته أيها الحكيم فأنتم لم تشاهدوا الجانب الآخر للمنبوذ.

ارتسمت ابتسامة صفراء على وجه بوران الذي عاد يتحدث ولكن اتسمت كلماته بالحدة الشديدة حينما خاطب الأمير قائلاً:

- سيدي أنا الوحيد القادر على إخبارك عن مدى بشاعة الوجه الآخر للمنبوذ فأنا وحدي من اکتوى بنيرانه من قبل وأنت تعلم ذلك سيدي، لن تفشل خطتي وسيتم التضحية بعائلة الفتى كما أخبرتك وستصحبه الجارية إلى هنا لتفتح البوابة بدمائه، أما المنبوذ أنا من سيتصدى له ولتحترق روحى في الجحيم إن أخفقت في مهمتي.

كلماته بثت الطمأنينة في روح الأمير بالرغم من المخاوف التي جالت بخاطره من تواجد أبو عبد الرحمن مع خالد!! سارع راثور بسؤاله عما يتوجب عليه فعله، صمت قليلاً قبل أن ينظر إلى بوران دلالة على طلب مشورته ورأيه ليتابع بوران حديثه السابق قائلاً:

- لا بد لنا من أن نباعد ما بين الفتى والجارية لتتجنب ما قد يقع كما يظن راثور بأن المنبوذ قد يعلم بأمر الجارية.  
قاطععه دنهش متسائلاً:

- ولكن كيف ستُحضره إلى هنا ما دمنا سنباعد بينهما؟

- يا سيدي البشر كما تعلم تتعلق قلوبهم بما يسلب من أيديهم تلك سنة أبيهم من قبل وهم على أثره سائرون.

- صدقت يابوران ... صدقت.

- أقسم لك يا سيدي بأن الجارية ما إن تباعد عنه حتى يجن جنونه للوصول إليها، ولكننا لن نباعد بينهما كثيرًا، سيظل على اتصال بها لكنه لن يراها حتى يُقتل جده.

هنا تدارك راثور شيء ظن بأنهم قد غفلوا عنه فصاح بهم ...  
- سيدي أخشى أن يشي بنا أحد العمار أو القرناء إن كان المنبوذ على دراية بالأمر.

- لا تقلق فما بيننا وبين الملك أبا ديباج ملك القرناء والملك أبا طارش ملك العمار من عهود ومواثيق لن تسمح لأحد الأتباع بالتفوه بكلمة واحده مهما كان، فالعهد هو العهد وإن أبيتد دونه قبائل وهدمت ممالك، وما عقدته أيدي الملوك خضعت له رقاب الأتباع كبارًا كانوا أو صغارًا الكل سواء في السمع والطاعة.  
قبل أن ينهى بوران حديثه تبسم ابتسامة شيطانية لا تنم عن شيء سوى الشر الذي وقر في صدره فراح يحيكه للإيقاع ببني البشر.

- سيدي الأمير لا بد لنا من الإسراع في تنفيذ مخططنا لكي نتجنب أي خطأ قد يحدث.

- ما إن يعود ناصور من المهمة التي كلفته بها سأعطي أمرًا للجارية لتبدأ في تنفيذ ما أمرتها به، أما أنت يا راثور لتعد الآن إلى الجارية ولتخبرها بما سأقوله لك الآن ...  
أرهف راثور سمعه ليتلقى كلمات من فم الأمير دنهش ثم ما لبث أن عاد على الفور إلى إيمان التي كاد القلق يقضي عليها منذ أن أمرها راثور بالعودة إلى المنزل عندما كانت مع خالد بالكافيه، ظنًا منها بأن أمرًا ما قد حدث دون معرفتها بحقيقة الأمر.

\*\*\*\*\*

- ما الذي حدث؟ ولما أمرتني بالمغادرة على الفور؟  
هكذا تساءلت إيمان لدى رؤيتها لرائثور بعد عودته من مقابلة  
دنهش أمير الشياطين وسيد الظلام، ارتسم القلق على قسماات  
وجهها بينما راحت تتابع رائثور الذي تحول إلى طيف أسود  
اللون راح يتنقل ما بين الغرف مخترقًا الجدران متجاهلاً  
تواجدها وسؤالها الذي كررته أكثر من مرة!! إنها المرة الأولى  
التي يتجسد فيها رائثور متخذًا أكثر من هيئة في آن واحد، ها هي  
تراه يتحول من هيئته الطيفية إلى هيئة (الأنيماجوس) متخذًا  
صورة قط أسود هو أقرب في حجمه وضخامته إلى النمر منه  
إلى القطط!! راح يجري ما بين الغرف متفادياً قطع الأثاث  
بمهارة ورشاقة غير عادية، تراه يجلس على قدميه الخلفيتين  
رافعًا وجهه إلى الأعلى بينما اصطبغت عيناه تمامًا باللون  
الأسود، انطفأت الأنوار بالشفقة فما عادت إيمان تميز أي شيء  
حولها تراءى لها في صورة جديدة لم تعهدها من قبل، وسط  
الظلام ترى جسده وهو يتحول إلى صورته القديمة التي كثيرًا ما  
كان يتمنى أن يراه بها بني البشر، ها هو جسده يتحول إلى دخان  
أسود عظيم اصطبغ بحمرة النيران التي خرجت من فعر الجحيم  
ثم ما لبث أن تجسد من جديد في صورة أخرى، الوجه أشبه ما  
يكون بجمجمة من العظام السوداء التي أحرقتها النيران فما بقى  
بها أثر لحياة إلا أن بوجهه استطالة غير عادية، ترى القرنان  
الناتئان أعلى رأسه لكنهما لا يضاهايان قرني دنهش أمير  
الشياطين اللذان رأتها من قبل، جسده الكبير قد غطاه جلد كثيف

امتزجت فيه عدة ألوان ما بين الأحمر والأسود والأزرق جعلته يبدو كجذوة من نار الجحيم خرجت للتو لتهلك الحرث والنسل.  
تعجبت إيمان مما شاهدته فطوال فترة بقائه معها لم ترَ ما يحدث سوى اليوم!!

ظل على هيئته الأخيرة فترة من الوقت بينما راح يهمس بصوت هو أقرب إلى فحيح الأفاعي بكلمات غريبة لم تفهم منها سوى القليل، دقائق وعاد كل شيء إلى طبيعته!!  
التفت إليها راثور متخذاً صورة بركات قبل أن يجيبها على تلك التساؤلات التي جالت برأسها ...  
- إنها آخر ليلة لك في هذه الشقة ...

هكذا تحدث راثور لترسم الدهشة على وجهها أكثر من ذي قبل قبل أن يتابع حديثه قائلاً:

- لم تعد تلك الشقة آمنة بالنسبة لك سوف تنتقلين إلى مكان آخر تم إعداده وتجهيزه لبقائك حتى تكملني مهمتك؟

- أنا لن أغادر إلى أي مكان قبل أن تخبرني ما الذي يحدث!!  
هكذا صاحت به لتطرد الخوف الذي تسلل إلى قلبها.

-استمعي إلى كلماتي أيتها الحمقاء لا يحق لك أو لغيرك بمخاطبتي هكذا ولولا العهد الذي بينك وبين الأمير لكان الموت هو أهون عقاب قد يواجهك!!!

أنا لست خادماً عندك ولست عبداً لأحد حتى تخاطبيني هكذا أيتها الجارية.

- سامحني على حدتي يا راثور ولكنني أخشى أن يكون قد حدث أمر ما يمنعني من الثأر لأخي واستعادته.

- كما أخبرك الأمير من قبل بأن عابد يتعامل مع ملك من ملوك الجن، وذلك الشخص الذي شاهدته يقف مع خالد ما هو إلا رسول من قبل الملك برقان جاء يستطلع حقيقتك قبل أن يوافق عابد على زواجك من حفيده.

- إن كان حقًا ما تقول فقد يعلم بحقيقة الأمر!! وهكذا لن أستطيع استعادة أخي؟

- لا تقلقى فملوك الجن أنفسهم لن تستطيع عيونهم رصدك في أي مكان أو معرفة أي شيء عنك مهما كان؛ فلقد تم تحصينك وحمايتك على يدي ابن الشيطان الأعظم، ولكن لا بد لنا من الحذر حتى ننفادى أي عقبات قد تواجهنا، الآن قد تم أخذ العهد على عمار المكان بعدم الحديث أو إثبات وجودك بهذا المكان تحسبًا لما أخشاه، وتم الأمر كما أراد الأمير.

- حسنًا ولكن ماذا سنفعل الآن؟؟

- قبل أن أنقلك إلى مسكنك الجديد لا بد من أن أتحدث إلى خالد

الآن!

صمتت للحظات وكأنما ولدت لا صوت لها، لم تجد تفسيرًا منطقيًا لما سمعته من راثور، فما يقوله يخالف ما سوف يقدم عليه، ليأتيها صوته فينتشلها من أعاصير الأفكار التي تعصف بداخلها ...

- لما الصمت؟! وما هذا الفلق الذي أراه قد ارتسم على وجهك؟

- كيف ستحدثه؟ ولماذا؟ وإن كان ما تقوله حول علاقة عابد

وأسرته بالجان فمن الممكن أن يعلم بشأنك عندما تتحدث إليه!!!

-كيف؟ هذا أمر عادى سأحدثه بصفتي خالك، ولماذا؟ لأخبره  
بموافقتي على الزواج وأشياء أخرى سوف تعرفينها عندما  
أتحدث معه!!!!

\*\*\*\*\*

سعادة لم يعهدا خالد من قبل، لا يكاد يمضي دقيقة دون أن  
يردد ما حدث بينه وبين سارة تلك الفتاة التي جعلته يحيا حياة  
تملؤها البهجة والسعادة في فترة قصيرة، لم يتعد شهراً واحداً وإذ  
بالمفتى التي ما عرف الحب طريقاً له من قبل قد أصبح عاشقاً  
متيماً بمن أحبها وتعلق بها قلبه.

في الصباح وأثناء حديثه مع والده وجدته راح يصف سارة  
حتى خيل لهما بأنه يتحدث عن إحدى الحور وليس عن فتاة  
عادية كسائر بنات حواء، ارتسمت على وجه والده ابتسامة وهو  
يقول له:

- ما دمت قد عقدت النية فلا بد من أن تخبر جدك عابد.  
لم يكن والده يعلم بأن أول شيء قد فعله بعد أن ترك سارة أمام  
منزلها هو اتصاله بجده وإخباره بكل ما حدث فقد كان على علم  
بكل شيء، ما كان لخالد أن يمر به يوم دون الاتصال بجده  
للاطمئنان عليه وإعطائه تقرير كامل عن أحداث يومه جُملة  
وتفصيلاً، أخبره بأن جده قد أبدى سعادته ومباركته للزواج،  
ولكن بعد التعرف على عائلتها فلا بد من اتباع الأصول والنقائيد  
كما أخبره، مر الوقت سريعاً بينما خالد غارق في أحلامه  
الوردية التي راح قلبه ينسجها.

في المساء أتاه صوتها على الهاتف قبل أن تخبره برغبة خالها  
في التحدث إليه فسر لذلك أيما سرور، أتاه صوت خالها الخشن

عبر الهاتف مرحبًا، في البداية سار الحديث جيدًا حول إخباره عما نقلته ساره من رغبة خالد في لقاء عائلتها لتعرف إليهم وطلب يدها، إلى أن صدمته كلماته التي لم يتوقعها والتي جاءت لتقتضي على بعض أماله في الوقت الحاضر؟؟ - خالد لقد أخبرتني سارة بأن عائلتك تنتمي إلى الأشراف، وأنا على يقين من أنك تعرف الأصول، ولن أخفي عليك بأن والدها هو من طلب مقابلتك ولذا لا بد لسارة من أن تعود إلى منزلها في القرية حتى تتم خطبتها بمباركة جميع العائلة. جاءت كلماته ثقيلة على قلب خالد؛ لعلمه بأن ذلك الأمر سوف يقضي على أماله في رؤيتها حتى يقوم والدها بتحديد موعد لاستقبال خالد وعائلته، لم يبدي خالد أي اعتراض طالما كانت التقاليد تقتضي ذلك فلا بد من اتباعها للفوز بوصولها عن قريب، قبل أن ينهي خالد المكالمة تسللت إلى أذنيه همهمات سرت داخل جسده كشحنة خفيفة من الكهرباء!! تلك الهمهمات سلبت إرادته فجعلته عاجزًا عن مجرد التفكير أو التفوه بكلمة أو الشعور بمن حوله ظل واقفًا في مكانه قرابة الخمس دقائق دون حراك ممسكًا بالهاتف بالرغم من انتهاء المكالمة!!

استفاق خالد على يد جدته وهي تداعبه كعادتها ...

- أنا مشتاقة إلى رؤية ساره تلك الجميلة التي سلبت عقلك.  
لم يستطع التبسم أو مجاراتها في النقاش بسبب ذلك الضيق الذي اعتراه والذي شعرت به جدته فسارعت بسؤاله عما حدث

...

- ما الذي حدث ولما كل هذا الحزن هل هناك شيء لا أعرفه؟  
- سارة سوف تعود إلى قريتها خالها هو من أخبرني.



- وهل حدث شيء يستدعي عودتها؟  
- أخبرني أن التقاليد تستدعي عدم رؤيتي لها حتى تتم الخطبة  
على الأقل.  
ابتسمت جدته ابتسامة أفصحت عن مدى سعادتها لما يشعر به  
خالد من شوق إلى سارة.  
- لا تقلق يا ولدي كلها مجرد أيام وستكون من نصيبك بإذن  
الله.

تركته يعود إلى غرفته دون أن ينطق بكلمة أخرى، سار خالد  
إلى غرفته مسلوب الإرادة لا يدري ماذا يفعل فظنت جدته بأن  
الأمر لا يعدو انشغاله على سارة، وعدم رغبته في ابتعادها عنه  
بعدما أبدى الجميع الموافقة على الزواج، استلقى خالد على  
سريره ومالبث أن راح في نوم عميق، أما الغرفة فقد خيم عليها  
سكون كسكون المقابر أو أشد!!!

\*\*\*\*\*

- أي تعويذة تلك التي همست بها في أذنه ياراثور؟  
تعالى صوت ضحكاته في أرجاء المكان وكأنما قد أحرز  
نصرًا على بني البشر فأعاد أمجاده القديمة!!  
ضحكاته لا تنم عن خير ولا تنبئ عن شيء سوى الشر الكامن  
خلفها.

- تلك عزيمة لم يسمع بها البشر من قبل صاغها الحكيم بوران  
بنفسه.

- وماذا ستفعل به؟

- سوف يبقى وحيدًا بعيدًا عن من أحبهم وأحبوه! ستطول ساعات عزلته حتى يتحكم به شيطانه! لن يبقى أمامه سواك كي يلجأ إليها في شدته ولن تستمع أذناه سوى كلماتك.

أنهى حديثه معها بينما راحت تجمع أغراضها المتناثرة في أرجاء المكان استعدادًا للرحيل إلى المسكن الجديد الذي أخبرها راثور بشأنه، ما عادت تتحكم في بقائها أو ذهابها إلى مكان آخر أصبحت لعبة تتقاذفها أيدي شياطين الإنس والجن وأقدامهم فيما بينهم، تفعل ما تؤمر به، تسمع وتطيع في ذل وخضوع تام أصبحت ما بين عشية وضحاها إحدى جوارى الشيطان ظنًا منها بأن ما تفعله هو الصواب فما دامت تريد أن تخلص أياها من أسره لدى الملك برقان فأى سبيل تسلكه هو الصواب، رافعة شعار أسس الشيطان له منذ قرون كي يستطيع غوايه بني البشر (الغاية تيرر الوسيلة)، كلمات صنعها الشيطان وصاغ حروفها بأنامله، سقطت إيمان كمن سقط من قبل ظنًا منها بأنها قد تفلت يومًا من براثن الشيطان ولكن هيهات هيهات فما عاد هناك سبيل للعودة.

\*\*\*\*\*

- أنا لا أريد رؤيتك هنا نهائيًا!! هل من الممكن أن تغادر الآن وتتركني وحدي؟! رجاء غادر الغرفة ...

هكذا صاح خالد بوجه وليد الذي أفقدته كلمات صديقه الوحيد ورفيق دربه القدرة على الرد فظل فاغرًا فمه لدقائق إلى أن صاح به خالد من جديد طالبًا رحيله ومغادرة المنزل.

لم يتحمل وليد كلمة أخرى فاستدار خارجًا من الباب وقد اغرورقت عيناه بالدموع دون أن ينطق بكلمة واحدة، استوقفته جدة خالد لكنه لم يتوقف للرد ولم يلتفت خلفه.

- ما الذي حدث؟ هل تفوهت بكلمة جعلته يغضب؟ أنا لم تخرج من بين شفتاي سوى كلمة (ألف مبروك وعقبالي) لم أنطق بكلمة واحدة خلاف تلك الكلمات فما الداعي لثورته؟!!

ولما صاح بوجهي طالبًا مني المغادرة!!!

هكذا حدثت نفسه عندما هم بالخروج من بوابة المنزل القديمة، بينما اقتحمت الجدة غرفة خالد التي ظل بداخلها لأكثر من ثلاثة أيام دون أن يغادرها سوى للحظات، وما يلبث أن يعود إليها مرة أخرى؟

- ماذا فعلت مع وليد لماذا طردته خارج المنزل ما الذي حدث؟ هكذا تساءلت الجدة أثناء اقتحامها المفاجئ للغرفة ليأتيها الجواب خلافاً لما كانت تتوقع ...

- لم يحدث شيء ولكني أنا لم أعد راغبًا في صداقته لم.

- إنه صديقك الوحيد وبمثابة أخيك، هل حدث منه شيء لا

نعرفه لتصرخ بوجهه هكذا؟

- جدتي لم يحدث شيء ورجاء اتركيني وحدي وغادري

غرفتي!!

وإن كانت كلماتي لا تروق لك سأغادر أنا أيضًا ولن أعود؟ صدمتها كلماته التي لم تعتد عليها من قبل، إنها المرة الأولى التي تنكره بها، هذا الشخص ليس حفيدها الذي تربي على يديها ونشأ في كنفها، منذ أن أخبرها بعودة سارة إلى قريتها وقد تغيرت أحواله وتبدلت تمامًا، أصبح يقضي فترات طويلة

بغرفته، أصبح لا يتحمل مجرد كلمة منها أو من والده، حتى وليد  
رفيق دربه وخازن أسراره صديقه الوحيد قام بطرده من المنزل  
دون أي سبب!!  
أيقنت بأن الوقت قد حان وما أخبرها به العجوز قديمًا بات  
وشيگًا ولا مفر منه.

لم تشأ أن تثقل عليه بكلمات النصح أو الإرشاد كعادتها في كل  
مواقف الحياة التي تعرض لها؛ ظنًا منها بأن ما يحدث ما هو إلا  
إرهاصات لما هو مقدم عليه من أعباء ومتاعب وصعاب يعجز  
عنها البشر كما أخبرت من قبل، لم تكن تعلم بأن ما يمر به من  
ضيق وعزلة وأوجاع عجز لسانه عن البوح بأسرارها ما هو إلا  
لعنة قد أصابه بها راثور الفارس الشيطاني الموكل بحماية إيمان  
أو سارة تلك الفتاة التي تعلق بحبها مع جهله التام بأنها كانت وما  
تزال عروس للشيطان...!!!!

\*\*\*\*\*

## الانتقام

- يخيل إلي بأنه ليس لديك أي استعداد لتخليص والدك من أسرته؟

هكذا تحدث ناصور إلى رامون ابن الملك الأسير كندياس والذي كان واضحًا على قسّمات وجهه الشّع بأنه ليس لديه مثقال ذرة من ثقة في ناصور وفي من أرسله للتفاوض، وعقد تحالف ما بين قبيلة الدناهشه أبناء إبليس وأتباعه المخلصين وما بين قبيلة الطلامشه أتباع الملك الأسير كندياس!!

- الأمر ليس كما تظن يا ناصور ولكنني لن أقع فيما وقع به أبي من خديعة أدت به إلى مصيره الذي لاقاه.

-عن أي خديعة تتحدث؟؟؟

- وكأنك لا تعرف ما الذي حدث؟ الجميع تخلى عن والذي حتى الأمير دنهش تخلى عنه وتركه ليواجه أسوأ مصير.

- رامون أنت الوحيد الذي شهد على العهد الذي تم ما بين الأمير وما بين والدك، وتعلم تمامًا ما جرى.

- أعلم ... أعلم ولكن أريد معرفة ما سوف يفعله أميرك لتخليص أبي من الأسر؟

- ذلك أمر لا يعنيني فحضوري إلى هنا كان لمعرفة أمر واحد، وأنت لم تجيبني عليه حتى الآن .

- سوف أقدم على أمر قد يُظن بأنه ضرب من الجنون ولكنني ليس لدي ما أخسره!!!

سوف أقبل العهد يا ناصور وسأبرمه معك أنت كما طلبت ولكن إن كان بالأمر خدعة ...

-أعلم تمام العلم ما قد يحدث ولكنني على ثقة كبيرة من أن ما تم

التخطيط له سوف يؤتي ثماره، وما إن تفتح بوابات القصر  
ويتحرر الملك من أسره ليقود الجيوش الى جوار الحكيم بوران  
والأمير دنهش فسوف تفتح بوابات الجحيم لنعبر إلى الأرض  
مرة أخرى كي نستعيد ما كان لنا من قبل.  
-أرجو أن يكون الأمر كما ذكرت يا ناصور لكم أرجو ذلك.  
ظل ناصور يتحدث إلى رامون فترة غير قصيرة لإقناعه بتجهيز  
جيوشه في سرية تامة، بعد أن أخذ العهد والميثاق فيما بينهما قبل  
أن يعود ناصور إلى الأمير دنهش ليخبره بما حدث، وبما تم بينه  
وبين رامون استعدادًا لتخليص الملك الأسير كندياس واجتياح  
عالم البشر.

\*\*\*\*\*

ظل خالد قرابة الساعة يحاول الاتصال بسارة إلا أنها لم تكن  
تجيب!!

- ترى ما الذي حدث لها؟

هكذا كان يتساءل من داخله ودَّ لو أنه استطاع الذهاب إلى  
قريتها واختطافها ليذهب بها بعيدًا عن الجميع، متى يأتي ذلك  
اليوم الذي سيقدر فيه والدها استقباله وعائلته لينتهي هذا الجحيم  
الذي صار يحيا به ليلاً ونهاراً؛ شوقاً إليها منذ أن عادت إلى  
قريتها وتركته وحيداً.

وضعت الهاتف إلى جوارها بينما عاود خالد الاتصال مرات  
عديدة دون جدوى، تمددت فوق أرضية الغرفة الرطبة في  
محاولة للحصول على بعض الراحة التي افتقدتها مؤخراً جراء  
الإجهاد الذي تتعرض له في حملها!!!

حقاً إن ما تتعرض له النساء من متاعب ومشاق في الحمل  
لأمر عظيم، تزداد صعوبة الحمل إن كان بالرحم طفلان، أما ما  
تشعر به إيمان من أوجاع وآلام فهو ما لم تشعر به امرأة قط،  
ليس لشيء سوى أنها حملت قطعة انتزعت من باطن لتوضع في  
رحمها!!

تلك الآلام التي يعجز البشر عنها تقبلتها هي بصدر رحب  
فراحت تنشد رضا الشيطان بأن حملت ذرية من نسله، ذرية قد  
لا يصدق البعض بأن لها وجود، والحق إن تلك المخلوقات كانت  
توضع عندها ضمن نطاق المستحيلات إلا أنها اليوم باتت أمراً  
واقعاً بالنسبة لها!!

استدعت الذاكرة صورة خالد ذلك المسكين الذي سقط أسيراً  
لتعويذة راثو، ليصبح شخصاً آخر ما بين ليلة وضحاها، واهم هو  
إن كان قد وقع بحبي، واهم إن ظن بأنني قد أتوانى لحظة واحدة  
عن قتله والتضحية بعائلته لأسترجع أخي من أسر ملك الجن  
برقان، حقاً إنه واهم وغافل إن كان قد وقع بحبي!!!  
هكذا حدثت نفسها قبل أن يقطع عليها راثور خلوتها قائلاً ...  
-أبشري أيتها الجارية فقد أتى الإذن من الأمير وحل وقت  
الانتقام ...

\*\*\*\*\*

انتفضت واقفة وكأنما لدغتها إحدى الأفاعي إلا أن السعادة قد  
ارتسمت على قسماات وجهها.  
- أحقاً ما تقول ياراثور؟  
ابتسم راثور ابتسامة شيطانية لما يجده من سعادة بالغة لدى  
إيمان وحماسٍ يضاهاى حماس أخلص الجنود في ساحة المعركة،

في داخله راح يتسائل عن مدى الكراهية التي يكنها البشر  
لبعضهم البعض حتى وإن لم تبدو واضحة للأعين فإنها حقيقة  
تستشعرها القلوب!!!

أفعال البشر حقاً أصبحت تثير اشمزاز أقدار الشياطين!!  
حقاً إنهم يستحقون مصيرهم المحتوم والذي سوف يأتي على  
أيدينا وبمساعدة البعض منهم.

هكذا كان يفكر قبل أن يجيئها على تساؤلاتها العديدة.  
-حقاً قد أتى الإذن بأن تباشري قتل عابد وزوجته ولكن بعد ثلاثة  
أيام.

- ولما لا أقوم بقتلهم اليوم؟؟

- صمماً أيتها الجارية عندما تؤمرين لا بد لك من الطاعة دون  
إبداء أي اعتراض، أنا هنا لأنقل إليك ما يأمر به الأمير ولكي  
أتأكد من تنفيذك لكل ما تؤمرين به.  
- أعتذر عن جهلى يا راثور.

- إذن أخبري خالد بأن يتهياً هو وعائلته لمقابلة والدك بعد  
سبعة أيام من الآن؟؟

حاولت أن تدرك ما يقصده بكلماته السابقة، وعندما تبين لها  
مقصده تماماً انفجرت ضاحكة لعلمها التام بأنه لن تكون هناك أي  
مقابلات؛ فما إن يقتل الجد سينشغل خالد وعائلته في مصابهم  
لتباشري هي تنفيذ باقي مهمتها التي راح راثور يسرد عليها ما  
يتوجب عليها فعله لتحصل على انتقامها ...

\*\*\*\*\*



- لا أدري يا خالد ولكنني أشعر بأن أجلي قد اقترب، وكل ما أرجوه هو أن يطيل الله في عمري حتى أراك مع عروسك ليرتاح قلبي.

- جدي سوف أنتظر حضورك قبل الموعد بيومين على الأقل.

- بكل تأكيد يا ولدي إنه اليوم الذي انتظرته طويلاً.

بسعادة غامرة تلقى خالد الخبر السعيد بموافقة والد سارة على الزواج، وبأنه نظراً لظروف وفاة أحد أقاربه فسوف يلتقي بخالد وعائلته بالقاهرة في شقة خالها التي كانت تقيم بها للتعرف وطلب يدها بشكل رسمي، هكذا أخبرته سارة، سوف تكون المقابلة بعد أسبوع، حقاً سبعة أيام هي الفاصل ما بينه وما بين سعادته، سبعة أيام ربما كانت هي الفاصل ما بينه وبين الحياة بأثرها ...

فور أن أخبرته انطلق يجرى في أرجاء المنزل بسعادة لا توصف مما أعاد الابتسامة إلى شفتي جدته ووالده من جديد، سارع بالاتصال بجده عابد يزف إليه موافقة والد سارة وتحديده لموعد المقابلة للتعرف، استمر الحديث بينهما طويلاً، بينما لم يكن أي منهما يدري بأن تلك المكالمة ربما كانت المكالمة الأخيرة؟

\*\*\*\*\*

داخل غرفتها الجديدة راحت تتلو صلواتها الشيطانية قبل مباشرة مهامها الجديدة؛ حتى يكمل الشيطان خطواتها بالتوفيق، وليكن عوناً لها فيما هي مقدمة عليه من أفعال!!  
بينما كان راثور يتسلل إلى منزل عابد بقرية السناجرة لإلقاء تعاويذ خاصة حتى يتمكن من صرف عمار المنزل كي لا يكون

هناك شهود من الجان على ما سيحدث، لم يستغرق الأمر سوى دقيقة ليخرج خمسة أشخاص في هيئة تشبه هيئة القردة إلى حد كبير غير أن عيونهم قد اصطبغت باللون الأحمر القاني فلم يبق بها أثر لبياض العين المعتاد، كما أنها قد شقت طولياً!!! في سرعة راحوا يجرون أيديهم على الأرض خلفهم نظراً لطولها الشديد، بينما كانت تنتهي بأظافر كأمثال الخناجر الملتوية، خرجوا من المنزل في فزع شديد اتضح من إسرعهم في الابتعاد عن المنزل تماماً دون محاولة النظر خلفهم ولو لمرة واحدة.

في غرفتها المغلقة وبينما كانت تحاول استدعاء النوم الذي جافاها شعرت الحاجة "نوال" زوجة عابد ببرودة تجتاح أطرافها، حاولت أن تحرك يديها أو أن ينطق لسانها فتنادي على زوجها الذي راح في ثبات عميق فلم تستطع، ظنت بأن ما تشاهده مجرد كابوس قد تستيقظ منه في أي لحظة فما تراه عيناها ليس من الممكن أن يكون حقيقياً!!!!

في وسط الغرفة اشتعلت النيران لتكوّن دائرة من الغبار الأسود كلما ازدادت سرعة دورانه كلما تصاعدت ألسنة اللهب، بدأ الغبار يتشكل أمامها لتختفي ألسنة اللهب تاركة خلفها طيفاً راح وصول ويجول في جنبات الغرفة، تجسد راثور في هيئة طيف قبل أن تنشق الأرض وتعلو النيران في أرضية الغرفة من جديد ليخرج جسد إيمان من وسط الدائرة النارية وكأنما جاءت من العدم!! عارية تماماً قد زينت جسدها بطلاسم ورموز نقشت بدماء إحدى القرايين التي قدمتها للشيطان ليرضى!!

راحت تدور حول عابد الذي ما يزال يغط في نوم عميق، بعينان يملأوها الحقد ظلت تتفحصه طويلاً، تركته يغط في نومه

بينما توجهت نحو زوجته العاجزة عن الحراك وكأنا قد أصابها الشلل!!!

تلاقت عيناها بعيني إيمان التي أدركت بأنها قد تعرفت إليها، كما أنها علمت ما سوف تقوم بفعله ما بين لحظة وأخرى، في جانب الغرفة جلست تتلو تعاويذها لينتفض جسد نوال وكأنا قد صعقتها الكهرباء!!!

حاولت المقاومة مرات عديدة فلم تستطع، وكأنا هناك شخص ما يمسك بها يحركها كيفما شاء، ارتفع جسدها في الهواء ليستقر على أرضية الغرفة، حاولت أن تصرخ طلبًا للنجدة فلم تستطع، امتدت يد راثور لتتزع ملابسها رغماً عنها!! سقطت دموعها حارة على الأرض حينما أقبلت إيمان بخنجرها الموسوم، والذي أصبح لا يفارقها لحظة واحدة؟ فهي لم تعد تدري متى وأين ستقدم قربانها الجديد لسيدها.

راحت إيمان تقطع الجلد بخنجرها لترسم صورة للشيطان على جسد نوال العاري والملقى على الأرض، لم تعد نوال تبدي أي تأثر بما يحدث لها بل وكأنا بدأت تستمتع بالأمر، اتسعت عيناها حتى كادت تخرج من محجريها بينما راحت تتحرك كأنسان ألي يتحكم به أحد الأشخاص من بعيد.

قد يبدو الأمر بأن عابد قد فارق الدنيا أو أن نومه عادة يشبه في ثقله نوم أهل الكهف كما يقال؟

الحقيقة أن أي حركة مهما كانت بسيطة داخل الغرفة كانت كفيلة بإيقاظه، ولكن بفضل تعاويذ راثور راح عابد في سكون أشبه بسكون المقابر أو أشد؟

أمسكت نوال الخنجر الذي وضعته إيمان بقربها لتتوجه تلقاء زوجها، وما إن اقتربت منه حتى جذبته من يده ليرتمي على الأرض لتجلس على صدره ممسكة بشيئته!!  
ها هو عابد يستيقظ من نومه لكنه لم يستطع أن يحرك ساكنًا كما أنه قد فقد القدرة عن النطق!!!

تحولت عيناه إلى الأعلى ليجد إيمان واقفة عند رأسه وعلى شفيتها ابتسامة شيطانية اقتربت من أذنه قائلة ...  
-لا تتعجب فما تراه ليس حلمًا، ما ستراه هو جزء ما فعلته بأخي حازم لكنني سأستعيده وسأقدم أحب الناس إلى قلبك قريبًا للشيطان ...

راح عابد يستجديها بنظرات عينيه لإدراكه ما كانت تعنيه بأحب الناس إليه؟ إنه خالد ...  
الدنيا بأسرها تعلم تلك الحقيقة، تبسمت مرة أخرى قبل أن تكمل حديثها ...

- كنت أود إخبارك بشيء آخر ... أصبح اسمي منذ فترة (سارة) وليس إيمان!!!

أعتقد بأنك سمعت باسمي هذا من قبل، كما أعتقد بأنك لن تستطيع مقابلة والدي مع خالد حفيدك لكنني أعدك بأنه سوف يلحق بك عما قريب.

أصابته الصدمة عندما انتهت من كلماتها، أيقن بأن خالد قد وقع في غرام أفعى استدرجته إلى جحرها الملعون لكي تقضي عليه.

نظرت إليه ونيران الحقد تستعر بداخلها استعدادًا لإتمام ما قد بدأت، تراجعت إلى الخلف بينما تحولت عيناه تجاه زوجته التي

ما تزال جائحة فوق صدره شاهرة خنجرها، تفحص جسدها العاري وآثار الجروح التي ما تزال الدماء تنساب منها، هوت بخنجرها على صدره تفصل به الجلد عن باقى الجسد فانفجرت الدماء حارة لطخت جسديهما معاً، رائحة الدماء عبقّت المكان بينما انسابت على الأرض لكنها ما لبثت أن اختفت، وكأن الأرض قد استساغت طعم الدماء فابتلعتها.

تابعت نوال أو بالأحرى من كان يتحكم بها قتل عابد الذي غاب عن الوجود تماماً جراء ما يتعرض له من تعذيب، وضعت نوال رأس الخنجر أعلى صدره ثم جذبته إلى الأسفل محدثة قطعاً عميقاً راحت تعمل على توسعته شيئاً فشيئاً، أزاحت قطع اللحم الممزق لتكسر عظام قفصه الصدرى، ما إن أنهت ذلك حتى اتجهت إيمان نحوها في سعادة بالغة، إنتزعت القلب من مكانه لتلقيه في جانب الغرفة، بينما أشارت إلى نوال فارتمت على الأرض وراحت تفعل بجسدها كما كانت تفعل بجسد زوجها، التقطت إيمان القلب مرة أخرى لتلقيه إلى جوار قلب عابد الذي فارق الحياة منذ دقائق، انحنى ترسم بخنجرها بعض الطلاسم على الجسدين قبل أن تقوم بفصل الرأس عنهما اتشتعلت النيران داخل الغرفة من جديد لتحيط بجسد إيمان فتعيدها من حيث أتت حاملة رأس عابد وزوجته وقلبيهما!!

عادت إيمان إلى غرفتها محملة بأولى غنائمها في حربها الضروس لاسترجاع أخيها من أسره لدى ملك الجان.

\*\*\*\*\*

أصوات الصرخات التي انطلقت من داخل منزل عابد جعلت القرية تخرج عن بكرة أبيها تستطلع الخبر، توافدت الجموع إلى

داخل المنزل بينما تعالی الصراخ وازداد النحيب، مجزرة  
بشعة!!!!

ذاك هو الوصف الدقيق للمشهد داخل غرفة عابد؟ جثتان  
مقطوعتي الرأس قد شقت صدورهما!! الأمعاء تحيط بهما في  
شكل دائري، تم رسم عدة رموز وطلاسم تم رسمها على  
الجسدين إلا أن جثة نوال قد تم قطع الجلد أعلى كتفها بهيئة تشبه  
صورة شيطان له قرنان، بالرغم من بشاعة المشهد إلا أنه لا  
توجد آثار لدماء سوى القليل.

دقائق معدودة وانتشر الخبر في أرجاء القرية بينما سرت  
تساؤلات عديدة عما قد تعرض له عابد وزوجته من قتل وتمثيل  
بشع بجثتيهما، ترى ما هو السر؟ من هو القاتل؟ بل لماذا قتلهم  
وأين اختفت رأس عابد وزوجته؟؟ وما السر وراء تلك الطلاسم  
التي نقشت على جسديهما أياكون عابد ممارساً للسحر؟؟ كيف  
وهو من عائلة تنتمي لأصول عريقة اتسمت بالتقوى والورع، أم  
أنه من الممكن أن من قتله هو من فعل بهما هكذا ولكن لأي  
سبب؟ تساؤلات عديدة وهمسات تناقلت ما بين محب ومبغض  
زاد فيها من زاد والكل قد أدلى بدلوه في سرد القصة وكأنه كان  
شاهدًا حال مقتل عابد وزوجته!!!

تم منع الجميع من دخول المنزل حتى وصلت قوات الشرطة  
والمباحث لمباشرة عملها لكشف الغموض عما حدث؟

\*\*\*\*\*

على الهاتف أتى الخبر!!!!

- خالد.

- أهلاً عمي كيف حالكم.

- البقاء لله يا ولدي جدك وجدتك قد توفيا .  
وكان الدنيا قد تهدمت فوق رأسه على إثر سماعه ذلك الخبر،  
ليسرع في إخبار والده الذي سارع هو وخالد بالتجهيز للعودة إلى  
القرية حتى يتمكنوا من إلقاء النظرة الأخيرة على جده، لم يكن  
يعلم بأن الوضع على خلاف ما دار بخلده تماماً، هو لا يعلم  
سوى أن جده قد توفى لأن عمه الذي أغلق الهاتف في عجلة قبل  
أن ينطق لسانه بكلمة تفصح عما ألم بهم من مصائب.  
أي كلمة من الممكن أن تقال في تلك الحالة أيقول له (جدك  
وجدتك قد تم قتلهم) أم يقول له بأن (جدك وجدتك قد انتزعت  
رأسيهما ولم نجدهما في أي مكان حتى الآن)!!! لذا فقد أثر  
السلامة وأخبره بوفاة جده وجدته فقط دون إبداء أي تفاصيل  
أخرى سوف يتعرفان عليها بعد عودتهما؟؟؟

\*\*\*\*\*

توقفت السيارة بجوار منزل عابد وما أن ترجل خالد ووالده  
منها حتى تعالت صرخات النساء وازداد نحيبهن، أسرع خالد  
إلى الداخل، بينما استوقفه عمه راضي فلم ينصاع له وتركه  
ليدخل مهرولاً إلى داخل المنزل لتفاجئه غرفة جده التي أغلقت  
وقد خيم عليها الحزن، وانتشحت بألوان الحداد، شعر بشيء جاثم  
فوق صدره يمنعه من الدخول فظن بأنها رهبة الموت التي  
خيمت على المكان، توقف قليلاً قبل أن يدفع باب الغرفة لتصطدم  
عيناه بجسدين قد تمددا على الأرض وملاءة لوثتها بقع دماء قد  
تمددت فوقهما، حاول الدخول ليجد يداً قد امتدت تمنعه من  
الدخول ممسكة بكفقه في خشونة جذبته بعيداً!!!

- آسف لا يحق لك الدخول حتى تحضر المباحث لمعاينة الحادثة.

صوت جهوري لأحد الخفراء الذين تواجدوا داخل المنزل جعله يلتفت خلفه ليجد والده وقد انهار باكياً رأى الدمع في أعين الجميع، إنها المرة الأولى التي يشتم بها رائحة الموت، لم يستطع أن يبدي أي ردة فعل خلافاً لما كان يتوقعه الجميع تماماً!!!  
اكتفى بأن جلس على الأرض في جانب من جوانب المنزل دون أن يتفوه بكلمة واحدة تفصح عما جال ب صدره من حزن وانكسار لفقده أحب البشر إلى قلبه.

\*\*\*\*\*

اكتظ المنزل بمن فيه من قوات الشرطة والمباحث وخبراء البحث الجنائي لمباشرة تلك الواقعة الغريبة، والتي لم تُشهد في تلك الأنحاء من قبل، الجميع يعلم أن أمثال تلك الجرائم لا تحدث سوى ببعض المناطق التي يكثر بها تواجد المقابر الفرعونية أو الجرائم التي تحدث للثأر من شخص أقدم على جريمة لوث بها شرف عائلة عريقة، فيكون عقابه التمثيل به ليكون عبرة لمن خلفه، أما في تلك الجريمة الأمر يختلف تماماً، فعابد ينتمي إلى عائلة من الأشراف عرفت بالتقوى والورع الشديد، كما أن جميع من بالقرية يكن له كل احترام ومودة، وليس بالمنطقة أي علامات تدل على وجود مقابر فرعونية اللهم إلا في بعض المناطق البعيدة عن القرية لكنها تحت أعين قوات الشرطة ورجال الأثار، إذن ما السبب وراء قتله والتمثيل بجثته هكذا؟  
راح الدكتور سامح يلتقط بعض الصور للجثتين اللتان كانا في مرحلة التصلب الرمي؛ مما دل على أن الجريمة قد حدثت ربما



بالأمس على أقصى تقدير، وربما تكون قد حدثت ليلاً على أغلب الظن، بين الحين والآخر راح يدون بعض الملاحظات، انحنى ليقوم بفحص ذلك القطع الغريب أعلى كتف جثة نوال ليجد صورة هي أقرب لصورة شخص له قرنان وكأنها صورة شيطان ما، ترددت عيناه ما بين الجنتان ووضعهما وأثار التعذيب عليهما لينهى بذلك معابنته، وليترك المجال أمام باقي الفريق لمحاولة رفع البصمات واستكشاف الأدلة التي قد تعين في الكشف عن هوية الجاني، اتجه سامح من فوره إلى رئيس المباحث الرائد فؤاد فهمي، والذي كان ما يزال خارج الغرفة واقفاً إلى جوار راضي الابن الأكبر لعابد في محاولة لمعرفة ما حدث؟

أخبره راضي بأن ظروف عمله في المستشفى العام بالمركز تستدعي بقاءه في المستشفى ليلاً لبعض الوقت، كما حدث البارحة؛ فقد كان في نياطشية استدعت بقاءه طوال الليل وعندما عاد في الصباح وذهب ليطمئن على والده كعادته فوجئ بهذا المشهد المرعب!!

- إذن فأنت أول من دخل الغرفة؟

هكذا سأله الرائد فؤاد فأجابه بإيمانه من رأسه دلت على الموافقة، ثم أردف يسأله عن عادات والده وعداواته إن كانت بينه وبين أحد عداوة من قبل قد تؤدي إلى ذلك؟

- يا سيادة الرائد أبي ليس بينه وبين أي شخص عداوة، أما عاداته فهو دائماً ما يستيقظ قبل الفجر ويذهب إلى المسجد للصلاة، ولا يعود إلا بعد الشروق لينام ساعة أو ساعتين، وفي ذلك الوقت تكون زوجتي هي من تقوم بأعمال المنزل وحدها

نظرًا لمرض والدتي، وليس هناك بالمنزل غيرنا أنا وزوجتي  
ووالدي ووالدي فولدي يدرس بالجامعة في القاهرة وابنتي  
متزوجة.

- هل كان والدك على صلة بأي شخص يتعامل بالسحر؟  
- أعوذ بالله يا سيادة الرائد نحن من عائلة عبدون بن عزازي  
رضوي، نحن من عائلة تنتمي إلى الأشراف، ومن المستحيل أن  
يكون لأي شخص منا علاقة بالسحر، أو أن تكون له علاقة  
بساحر.

- إذن ما هي قصة اتهام والدك في مقتل حازم؟  
- لقد اتهم أبي ظلمًا والجميع يعرف ذلك، والنيابة أيضًا أكدت  
براءته.

- أعتذر عن كثرة أسئلتني ولكن ما أقوم به هو لصالحكم حتى  
تتمكن من معرفة الفاعل الحقيقي، على كل حال البقاء لله مرة  
أخرى ويمكنك الآن الذهاب للخارج حتى تنتهي المعاينة.  
تركه راضي وذهب إلى الخارج بينما اقترب الدكتور سامح  
من الرائد فؤاد ليخبره بانتهاء معاينة المبدئية، في هدوء راح  
يكيل إليه الأسئلة لرغبة وقرت في نفسه لمعرفة ماهية الأمر  
نظرًا للغموض الذي يحيط بالجريمة، فلربما ساعده العلم على  
معرفة الحقيقة كالعادة.

- ما قولك فيما عاينته يادكتور؟  
- هناك حلقة مفقودة وأظن بأنني أعرف أين توجد!!!  
نظر فؤاد إليه بحدة كما ارتسمت علامات التعجب على وجهه  
من إجابة سامح التي أتت بصورة لم يكن يتوقعها هو!!

- وما هي إذن يا دكتور لكي ننتهي من هذه القضية بأسرع مما هو متوقع إن كنت على حق.

- لن تصدق ما سأقوله وستتعجب لذلك أشد العجب!!  
فى ضيق طالبه فؤاد بالحديث وعدم المراوغة فى الإجابة،  
بينما كان يشعل إحدى سجائره لتأتي إجابة سامح بكلمة واحدة  
(الجن)!!!

لينظر إليه فؤاد بغرابة شديدة قبل أن ينفث دخان سيجارته  
المشتعلة.

- الجن أي جن تقصد يا دكتور؟

قالها مشدداً على حروفها الأخيرة.

- الجن يا سيادة الرائد القضية لها علاقة بالجن!!

من قام بالجريمة على اتصال شديد بالجن والشياطين ...

تبسم فؤاد ابتسامة تدل على سخريته الشديدة لما قاله الدكتور

سامح ظناً منه بأنه يمزح ...

- وما الذي جعلك متأكد مما تقوله إلى تلك الدرجة، إذا كان

للأمر علاقة بالرموز والطلاسم فربما كانت خدعة من القاتل.

- الدماء أين ذهب الدماء يا سيادة الرائد؟؟

أغلق فؤاد عينيه بينما راح يفكر فيما قاله الدكتور ثم أردف

قائلاً ...

- ربما حدثت الجريمة فى مكان آخر وتم نقل الجثث إلى هنا

...

استوقفه الدكتور سامح قبل أن يتم كلمته.

- أنا على يقين من أن الجريمة تمت هنا، ولم يتم تحريك الجثث  
قيد أنملة بعد قتلها فما جمعته من أدلة بالداخل يؤكد صحة ما  
توصلت إليه!!!

- ولما لا تخبرني عما توصلت إليه يا دكتور سامح لعله قد  
يساعد في كشف اللغز، ولكن لا تخبرني بأن الجن أو الشياطين  
هي من قامت بقتل الرجل وزوجته.

- سوف أخبرك بكل ما توصلت إليه لكن بعدما أقوم بفحص  
الجثتين بالمشرحة، والآن لا بد لي من العودة إلى عملي حتى  
تتمكن أنت أيضًا من مباشرة تحقيقاتك.

- إذن سوف أنتظر في مكثبي وقتما تشاء.  
غادر الدكتور سامح المكان وهو على قناعة تامة مما قال،  
ولكن كيف يتم صياغة تلك الأفكار التي دارت برأسه في تقرير  
رسمي هذا حقًا ما كان يشغل تفكيره أثناء عودته.

\*\*\*\*\*

داخل إحدى غرف المشرحة بمستشفى أبو حماد المركزي  
تمددت جثتان لرجل وسيدة انتزعت رأسيهما ولم تتمكن قوات  
الشرطة من إيجادها!!

تردد بالمكان صوت لآيات القرآن بصوت الشيخ الحصري  
بينما ارتدى الدكتور سامح قفازيه وبدأ في مباشرة عمله، حيث  
راح يتحسس الجثة الممددة أمامه، تفحص تلك الطلاسم الموجودة  
على الجثة ثم دونها بالترتيب بإحدى الأوراق ثم راح يتابع  
فحصه، لم تثر دهشته اختفاء الرأس أو إختفاء القلب أيضًا فهو  
على علم بذلك، لكن ما استنارة بشدة هو اختفاء الدماء!!!

ففى موقع الحادث لم تكن هناك أى آثار للدماء كما أن الجثة أيضاً لا تحتوي على أى دماء وكأن هناك من قام بسحب كل الدماء من الجثتين، وذلك ما يؤكد نظريته حول وجود ما يتعلق بالسحر وبالجان فى القضية.

فى تلك الأثناء سقطت إحدى الأدوات على الأرض محدثة دويًا شديدًا؛ لينتفض جسده وكأنما قد سرت فى جسده شحنة كهربائية جراء نوبة الفزع التى انتابته للحظات.

له كل الحق فى أن يشعر بالخوف؛ فمنذ بدايه عمله وهو يتعامل مع جثث تفوق تلك الجثة بشاعة لكنها المرة الأولى التى يشعر بها بأنه ليس وحيدًا داخل غرفة المشرحة المغلقة، له كل الحق فيما استشعره فى جانب الغرفة سرى طيف غير مرئى وقف إلى جوار الدكتور سامح قليلًا ليتابع عمله، وكأنما يبحث عن شيء هو الآخر، وعندما تأكد له ما قد حضر لاستكشافه هم بالخروج تاركًا خلفه الدكتور ليتابع ما قد بدأ!!!

بالخارج كان يقف أبو عبد الرحمن بجسدة البشري بينما ارتسمت على وجهه علامات الجدية والحزم، فقد أيقن تمامًا بأن الحرب التى تنبأ بها منذ سنوات عديدة قد بدأت بالفعل.

\*\*\*\*\*

مرت الأيام ثقيلة على قلوب الجميع وخاصة خالد الذى أجبرته الظروف على أن يتصل بسارة لكي يخبرها بأن تعتذر لوالدها؛ لأنهم لن يستطيعوا الحضور فى الموعد المتفق عليه نظرًا لوفاة جده وجدته.

قطعًا هو لم يخبرها بحقيقة الأمر لكنها كانت على دراية بالأمر، لما لا وهى من قد باشرت بنفسها قتلها!!!

ها هما رأس جده وجدته قد تم دفنهما في مكان على يد راثرور الذي قام بعمل مقبرة صغيرة في حديقة المنزل الخاصة التي تقيم به في أحد الأحياء السكنية الراقية، حيث أنها قد اتخذت من ذلك المنزل الخاص سكناً لها تبتعد بداخله عن أعين المتلصقين، وحتى تقوم بطقوسها وصلواتها الشيطانية دون خوف من أن يكتشف أمرها، أو أن يسمع بها أحد الجيران.

عجيب ذلك الشعور الذي يجده خالد بداخله فبالرغم من رغبته الملحة في البكاء إلا أنه لا يفكر سوى في سارة ولا يرى غيرها متناسياً ما ألم بجده، وما تناقلته السنة الجميع، فما بين اتهام أحد أفراد العائلة بممارسة السحر وما بين مشفق على ما تعرض له من قتل وتمثيل بجثته هو وزوجته، لكن الجميع قد أيقن بأن هناك سر بالأمر حتى الشرطة لم تتوصل إليه حتى الآن بالرغم من تصريح النيابة بتسليم الجثتين لدفنهما.

انتشحت القرية كلها بالسواد حزناً على فراق عابد بينما تم دفنه هو وزوجته في مقابر العائلة، الجميع أحاط بالقبر عند مباشرة الدفن، إلا أن خالد لم يستطع الاقتراب من جثة جده فأثر أن يظل بعيداً خارج الجبانة، وكان هناك شيء ما كان يمنعه من الاقتراب.

\*\*\*\*\*

طرقات على الباب على إثرها قامت الحاجة مريم جدة خالد بفتح الباب، لتجد ذلك العجوز الذي شاهده منذ سنوات كما هو بنفس الهيئة التي رآته عليها سابقاً يقف أمام عتبة المنزل!!

حاولت أن تتحدث إلا أنه استوقفها بإشارة من يده بينما هز رأسه علامة على معرفته بما حدث، تفلتت دمة من عينيها رغماً عنها قبل أن يتحدث ...

- عندما يعود خالد أعطيه الصندوق واجعليه يصطحبه إلى غرفة والدته إن أراد أن يعرف الحقيقة كاملة، لا تدعيه يفتح الصندوق سوى بالغرفة، وليطرق الباب ثلاث مرات قبل أن يدخل، لم يعد هناك وقت للحديث حان الوقت لكي يعرف ما يتوجب عليه فعله وليواجه ما قدره الله له!!!

تلك الكلمات كانت آخر شيء سمعته أذناها قبل أن تتلاشى صورته من أمام عينيها وكأنما كانت تحلم!!

هي على يقين بأن ما شاهدته وما سمعته لم يكن حلمًا، إنه الأمر الذي استعدت له منذ سنوات قد أصبح قاب قوسين أو أدنى، لا بد لها من أن تضع قدميه على الطريق كما طلب منها أبو عبد الرحمن، ولتتركه ليووجه قدره وليكن الله في عونهِ فيما سيلاقيه من أهوال.

\*\*\*\*\*

بجوار منزله رآه يقف صامتًا!!

تلاقت عيناها بينما قرر تركه دون أن يتوقف إلا أن شيئًا ما بداخله جعله يقترب منه على وجلٍ خوفًا من أن يتعرض للإهانة مرة أخرى على يديه، لكم أراد أن لا يلتفت إليه فيدعه واقفًا دون أن يدع له مجالًا لمجرد الحديث فيغلق الباب خلفه، ربما وقتها قد يشعر باستعادة البعض من كرامته التي أهدرها خالد على أعتاب غرفته حينما قام بطرده طالبًا منه عدم العودة إليه أبدًا، ثم هاهو اليوم يقف على أعتاب منزله!!

-ماذا تريد؟ تساءل وليد بجفاء وخشونة.

-أحتاج إلى أن أتحدث إليك.

- ربما في وقت لاحق فلدى العديد مما يشغلني.

حاول وليد إظهار الجفاء أكثر وأكثر قبل أن يأتيه الرد صادمًا

من جديد؟

- ليس ما هناك ما يشغلك الآن؛ فلا يوجد أحد بالمنزل، وأنت

قد أنهيت البحث الخاص بك بالأمس ووضعته في الرف الأعلى

من المكتبه، واليوم كنت على ميعاد بالدكتور مازن إلا أنه اتصل

بك ليعتذر، والدك ووالدتك لن يعودا إلى المنزل قبل الثامنة

مساء!!!

انتابته الدهشة من كلمات خالد فكل ما ذكره صحيح ولا يعلم به

سواه، لم يدعه خالد ليفكر لحظة واحدة فيما قال ليصعق وليد

تمامًا حينما أشار إلى الباب الذي فتح على مصراعيه!!

لم يدر وليد أهو الذي قام بفتح الباب أم فتح من تلقاء نفسه!!

تحسس وليد جيبيه ليجد المفتاح بداخله!

- بالداخل سوف أجيبك على كل شيء، بالداخل!

هكذا أتته الإجابة دون أن يسأل، دلف إلى منزله وتبعه خالد،

تبادرت العديد من التساؤلات بداخله حول ما حدث سابقًا وذلك

الغموض الذي خيم على صديقه ورفيق دربه الذي أضحى كمن

يجهل عنه كل شيء.

-أولاً أنا لست خالد!! هكذا حدثه.

-إذن من تكون إن لم تكن خالد؟ عفريت ...

- حقيقة أنا لست خالد حتى وإن كان وجهي يشبهه كثيرًا!!!



- أرى أنك تحاول الاعتذار عما فعلت معي ولكن بإسلوب ساذج.

- صدقتى أنا لست خالد وإن شئت أن تتحقق من ذلك فانظر إلي.

- وماذا سوف ...

انقطع صوته وجف لسانه فور أن رأى وجه أبيه وأمه والعديد من وجوه أصدقائه تتابع على جسد خالد الجالس أمامه في صمت تام!

انفض وليد واقفاً وقد امتنع وجهه وجحظت عيناه بينما راح يردد آيات من كتاب الله.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ...

ارتسم أمامه وجه ذاك العجوز الذي تعود على رؤيته كثيراً يتنقل في أرجاء الحي منذ صغره!

أنكر ما تراه عيناه ولولا آيات القرآن التي لم يفتر لسانه عن تكرارها بالرغم من خوفه الشديد لتوقف قلبه عن النبض ولما بقيت به حياة.

-لما كل هذا الخوف؟! كنت أظن بأنك تملك قلباً حديدياً كما كنت تدعي؟

- أي قلب ذلك الذي يتحمل رؤية ما أراه! رجاء أخبرني من تكون؟

- عما قريب سوف تعلم من أكون ولكن لا بد لي من أن آخذ العهد؟

- أي عهد وممن سوف تأخذه؟

- من قرينك ذلك الذي يقف خلفك

استدار و ليد ليجد شخصاً يقف خلفه مباشرة!!! حقيقة هو يشبهه إلى حد كبير غير أن عيناه لا يرى بها أثر لبياض العين المعتاد، وذلك الجسد الضخم الذي اكتسب لوناً رمادياً غريباً، ولولا تلك الحراشف التي لاحظها و ليد أسفل رقبته لظن بأنه ينظر في مرآة متسخة بعض الشيء!!!

ما إن تأكد و ليد من حقيقة الشخص الواقف خلفه حتى خر مغشياً عليه، ولم يستفق إلا على كلمات ذلك العجوز الذي على ما يبدو أنه قد بذل مجهوداً خرافياً لكي يستعيد و ليد وعيه من جديد؛ استفاق و ليد متسائلاً عما حدث، من جديد ظن بأنه كان في حلم غريب ليفاجأ بابتسامة العجوز الذي أكد له بأنه ما عاد هناك وقت للأحلام وبأن الأيام القادمة تحمل بين ثناياها الكثير والكثير؟؟؟

- وماذا تريد مني أنا؟ أنا لن أفيدك بأي شيء!  
هكذا حدثه و ليد وما زال الخوف يجتاح قلبه، ليأتيه الجواب الصادم ...

- ربما لن تفيدني كثيراً، لكن حياة خالد قد تتوقف على مدى مساعدتك له؟؟؟

تلك الكلمات كانت كفيلة بأن تجعل و ليد يلقي بمخاوفه كلها خلف ظهره غير عابئاً بها ما دام هناك شيء قد يلحق الأذى بأحب إنسان إلى قلبه بالرغم مما تعرض له على يديه مؤخراً ...

\*\*\*\*\*

## أبو عبد الرحمن

-أريد أن أراك!!

تلك أولى الكلمات التي نطق بها خالد بعدما تلاشت صورة جده  
عبدون من أمام عينيه بداخل غرفة والدته، بعدما قدمت له جدته  
الصندوق مخبرة إياه بأن يصطحبه إلى غرفة والدته إن أراد  
معرفة حقيقة ما حدث لجده وجدته، تلاشى الصوت من الغرفة  
ليظهر جسد أبو عبد الرحمن بهيئته البشرية أمام عيني خالد الذي  
ارتدى على الأرض ما إن وضع أبو عبد الرحمن يده على كتفه  
ثم همس في أذنه بكلمة لم يفهم خالد معناها!!!

شعر بأن نيران تشتعل بجسده فارتمى على الأرض، تعالت  
صرخاته وتحشرج صوته وكأن هناك شخصاً آخر هو من  
يتحدث على لسانه، انحنى أبو عبد الرحمن ليجلس إلى جواره ثم  
بدأ يتحدث بلغة غريبة إلى أن صاح خالد طالباً الرحمة!!  
- من تكون ومن أرسلك؟؟؟

هكذا تحدث أبو عبد الرحمن مع ذلك العارض الذي تمكن من  
جسد خالد بعدما ألقى راثور تعويذته ليظل خالد أسيراً لإيمان  
حتى لا يفلت من قبضتها، بصوت كفحج الأفاعى راح العارض  
يتكلم ...

- بل أخبرني أنت من تكون فليس هناك بشري يعلم ما نطقت  
به شفثاك!!

- أنا عبد من عباد الله وسوف تخبرني من تكون يا عدو الله أو  
سأدع أولئك الفرسان يقضون عليك.  
صمت العارض فترة وكأن الأرض قد انشقت وابتلعتة قبل أن  
يجيب بصوت مضطرب ...

- كيف عرفت بأمر الفرسان وكيف ...!!!  
وكأنما قد تذكر شيء هام فراح يصيح:  
- أنت أبو عبد الرحمن ... أنت أبو عبد الرحمن  
كررها أكثر من مرة قبل أن يتبسم أبو عبد الرحمن ابتسامة  
تدل على سذاجة ذلك العارض.

- لو ظللت تكررها مئات المرات فلن يستمع أحد إليك فلم يعد  
بالمكان عمار، وتم طمس أعين القراء وأذانهم داخل المنزل،  
وقد حصنته بنفسه حتى لا يقربه شيطان بعد دخولك معه إلى  
المنزل!!!

أعتقد بأنك شعرت بذلك حينما كانت جدته تحدثه، أنت الآن  
وحده فإما أن تنصاع لأوامري وتخبرني الحقيقة وإما أن تواجه  
الموت على أيديهم.

ساد الصمت المكان فعلم أبو عبد الرحمن بأنه لن يتحدث مهما  
كانت الأسباب، حتى رأسه أسفاً قبل أن يهمس في أذنه من جديد  
لتعلو صرخات العارض وكأنما يعذب على أيدي من لا تعرف  
الرحمة طريقها إلى قلوبهم!!  
صاح قبل أن يتلاشى صوته ...

-الأمر ليس بيدي لكنها أوامره ... وسيأتي الانتقام على  
يديه!!!!

استفاق خالد ليجد أبو عبد الرحمن إلى جواره، اعتدل في  
جلسته بينما راح يتذكر مقتل جده وجدته فراح يبكي بكاء امرأة  
ثكلى فقدت كل من أحببهم وتعلق بهم قلبها، ابيضت عيناه من  
الحزن على فراق جده، أعادت إليه الذاكرة صورة جمعتة بجده  
يضحك سويًا، اشم رائحة جده في كفيه، استعاد كلماته التي

كانت له نورًا يهتدي بها في ظلمات الدنيا التي غدت موحشة من  
دونه، ازداد بكأوه حينما تذكر بأنه قد قرر أن يقف بعيدًا عن  
جسد جده عند دفنه، دون أن يلقي نظرة الوداع قبل أن يهال  
التراب ويغلق القبر إلى الأبد، تفطر قلبه من كثرة البكاء  
والنحيب، لم يقطع بكاءه سوى صوت أبي عبد الرحمن:

- جدك كان البدايه وليس هناك أحد يستطيع إيقاف ما سيحدث  
سواك أنت؟

التفت خالد إليه وبصوت قد اكتسى بالحدة رغم أنه كان يتقاطر  
ألمًا وحرزًا تحدث ...

- أريد معرفة حقيقة ما حدث قبل أي شيء؟؟؟  
- المعرفة ليست أمرًا سهل كما أن الحقيقة قد تكون مؤلمة  
بعض الوقت!!

-أنا على استعداد لأن أذهب إلى أعماق الجحيم لأعرف من  
قتل جدي.

استوقفه أبو عبد الرحمن حينما شعر بأن حديثه قد بدأ يأخذ طابع  
يغلب عليه الثأر لجده دون النظر للعواقب ...

- فلتسمع كلامي يا خالد وبعدها سأترك لك مطلق الحرية في  
الاختيار، سوف أخبرك بكل شيء و عليك أن تقرر في أي طريق  
سوف تسير.

أطرق خالد برأسه بينما أرفف سمعه للكلمات التي أوشك أن  
يقصها عليه، أشياء ما كان يخطر على قلبه أن يسمعها من قبل

...

قبل أن يتحدث أبو عبد الرحمن سمع خالد طرقات على باب  
الغرفة، ابتسم أبو عبد الرحمن ليخبره بأنه وليد وبأنه هو من

طلب منه الحضور، فُتح الباب ليدخل وليد الذي ارتدى خالد على كتفه وراح يبكي من جديد، لم يكن يعرف السبب في بكائه تلك المرة؟ أيبكي على فراق جده أم يبكي فرحًا لعودة صديقه إليه مرة أخرى بالرغم من قسوته معه في آخر مرة رآه بها؟

حقيقة لم يكن يعرف لكنه شعر برغبة عارمة بالبكاء حينما ربت وليد على رأسه وعلى كتفيه، قطع صوت أبو عبد الرحمن فيض المشاعر التي انتابتهم قائلاً:

- أنتما الاثنين سيتقرر على يديكما مصير جميع البشر ولا بد لكما أن تظل أيديكما متشابكة حتى النهاية، لا يجب عليكما أن تفترقا منذ تلك الساعة وحتى يقضي الله أمرًا كان مفعولاً.

أمرهما بالجلوس فاستجابا له طواعية، بينما اقترب من أذن خالد وهمس بلغة أخرى لتسري قشعريرة في جسده قبل أن يسمع صوتًا وكأنه هو، لكنه كان على يقين من أن فمة مغلق ولم يتحرك بها لسانه، نظر إلى جانبه تجاه الصوت فلم يبصر أحدًا!! ازدادت دهشته حينما سمع الحوار الذي دار ما بين أبو عبد

الرحمن وما بين صاحب الصوت!!

- أما أن لك أن تتبع نور الهدى وتسلك طريق الحق؟

- يا أبا عبد الرحمن الحمد لله على نور الهداية وسلطان الحق.

تعجب خالد بينما لم يُظهر وليد أي ردة فعل تنم عن خوف أو فرح مما يحدث!!

- أرى أنك ما زلت على عهدي بك.

قالها أبو عبد الرحمن مبتسمًا بينما أجابه الصوت:

- منذ أن عاهدتك أمام الله وحتى ألقى ربي لن أخلف العهد ولن أنقض الميثاق.

التفت إلى خالد الذي ارتسمت على وجهه علامات الحيرة بينما كان ينظر إليه بشدة أملًا في أن يخبره حقيقة ما يحدث.  
- لا تخش شيء يا ولدي إنما هو قرينك وقد قدر الله بأن يقبل بالعهد فلن تجد منه إلا خيرًا، كما حدث مع وليد، صمت أبو عبد الرحمن لحظات ثم راح يقص عليهم ما كان معه منذ البداية ...

\*\*\*\*\*

- فلتعرفوا يا أبنائي بأنني في الأصل من الجن واسمى هو أبو عبد الرحمن كنت قديمًا أميرًا على قبائل السيفاء، نحن والحمد لله من الجن الذين أكرمنا الله باتباع نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، كما أكرمنا بكتاب الله عز وجل فسلطنا الله على المارقين والعاصين من الجن والشياطين، كما كنا دائمًا نحمي البوابة التي تفصل عالمنا عن عالمكم، خضنا حروب عديدة ضد جميع القبائل التي حاولت اجتياح بني البشر، كان آخر تلك الحروب مع قبيلة الطلامشة وأتباعها حينما أحضروا بشري إلى عالمنا ليقوم بفتح البوابة؟

فالبوابة العتيقة تظل مغلقة ما دام ابن الإنسان لم يفتحها بيديه، لقد حاربناهم ونصرنا الله عليهم، تم أسر ملكهم وتمت محاكمته من قبل محكمة الجن ليسجن في قصره إلى الأبد، مرت الأيام وبقيت مدافعًا عن عالم البشر مطاردًا لهؤلاء المارقين إلى أن تعرضت لمكيدة أدت إلى أن أنفى إلى عالم البشر، لأحيا بينهم حتى آخر عمري، ظن ملوك الجن بأنهم قد جردوني من قوتي ومما كنت عليه ليتضح لي فيما بعد بأنني لم يسلب مني سوى هيئتي القديمة فقط؟

ما زلت لا أدري كيف حدث هذا لكنها إرادة الله وذلك لحكمة كنت أجهلها قديمًا حتى التقيت والدتك يا خالد في صغرها، جاءت إلي واضعة بين يدي نقودًا ادخرتها لمساعدة رجل فقير ظنت أنه بحاجة إليها دون معرفتها به، وما إن وضعت يدي على رأسها لأشكرها حتى رأيت ومضة تسللت إلي لأرى ما أراد الله لي رؤيته، فأنا لا أدعي علم الغيب ولا أدري عن المستقبل شيء لكنه أمر أراد الله له أن يحدث معي، فعلمت ساعتها بأنني ما تعرضت إلى تلك المكيدة ولا نفيت إلى عالمكم إلا لهذا الأمر.

الأمر جد خطير والبوابه سوف تفتح إن لم يوقفهم أحد. دماؤك يا خالد هي التي ستفتح البوابه!! أعلم بأنك سوف تذهب إلى البوابه سواء شئت أم أبيت فذاك قدرك، لقد قتل جدك على أيدي أحد الشياطين وسوف تفقد آخرين ممن أحببت، لكن مصير العالم بأسره قد أصبح ما بين يديك لك مطلق الحرية في أن تختار؛ فإما أن تقدم التضحيات لتمنع اجتياح الشياطين لعالمكم وإبادة بني البشر، أو استعبادهم ولتنقم في النهاية ممن قتل جدك، أو أن تختبئ في مكان بعيد متخليًا عن الجميع حتى يأتيك أمر الله وليكن الله في عون بني البشر.

صمت أبو عبد الرحمن بعد أن قص عليهما الكثير مما حدث، تلاقت عيني خالد بعيني وليد، والذي ارتسمت علامات الإصرار والتحدي على وجهيهما قبل أن ينطق خالد ...

- أخبرني ماذا يتوجب علي فعله وليكن الله في عوني سأقاتل حتى النهاية ما دام هذا هو قدري.

ابتسم أبو عبد الرحمن ابتسامه تدل على الرضا قبل أن يجذب الصندوق ليضعه في منتصف الغرفة قائلاً:



- على بركة الله فلتفتح الصندوق بسم الله العظيم الأعظم،  
وليكن الله في عونكما يا أبنائي لأنه منذ اليوم لن تجدا طعامًا  
للراحة حتى يأذن الله بهذا.

\*\*\*\*\*

- بوران ... أيها الغبي.

هكذا صاح الأمير دنهش بوجه الحكيم بوران، والذي أطرق  
برأسه دون أن ينطق ببنت شفة ليتابع الأمير صياحه ويزداد  
توهج النيران الصادرة من عينيه!!

- ما الذي دهاك يا بوران أجبني؟ لما ذهبت إلى هناك؟؟؟

- سيدي ...

قاطعه الأمير قبل أن يأتي بحجج واهية ليبرر بها فعلته.

- من الممكن أن يكون أحد العمار قد رآك هناك إلى جوار  
منزل عابد، لما ذهبت إلى هناك؟

ينطق بوران أخيرًا وقد تعالى الغضب بداخله فتغير وجهه  
وامتقع؟

- سيدي لقد أردت أن أطمئن على تنفيذ أوامرك بنفسي حتى  
أستطيع تدارك أي خطأ قد يقع.

- كاذب ...

هكذا صاح به الأمير قبل أن يتابع ...

- أعلم يا بوران سبب ذهابك إلى هناك، كنت أظنك قد نسيت  
لكنني كنت مخطئ.

- سيدي ...

مرة أخرى يسكته قبل أن ينطق للإيضاح.

- قد يُخيل إليك بأنني كنت أجهل سبب اختيارك للجارية أو للضحايا؟ واهم أنت أيها الحكيم.

كنت أعرف منذ البداية بأن خالد من أحفاد (عبدون) ذلك البشري الذي تسبب في مقتل (هيمانوتيد) ولدك العزيز!!!!  
ظننت بأن اختيارك هذا سيكون دافع للانتقام مما سيجعلك أكثر حذرًا لكنني كنت مخطئ تمامًا؟

- سيدي أنا نادم على فعلتي لكنني أردت أن أرى نسل ذلك الطيني القذر وهو يقتل، ذلك الذي أزهق روح ولدي وجعاني أكابد الألم حزنًا على فراقه، أنا على استعداد تام لأن تحترق روحي في الجحيم لقاء تلك النظرات التي ارتسمت على وجه أحفاده خوفًا وفزعًا مما شاهدوه على يدي راثور هو والجارية!!  
- أعدك بأنك سوف تلقى جزائك ولكن ليس الآن.

- عن طيب خاطر أقبّل كل ما تنزله بي من عقاب مولاي الأمير.

- الآن انصرف وتابع عملك الذي كلفتك به، ولا تقدم على فعل أي عمل أحمق حتى لا أوقع بك أشد العقاب وقتها، ما عاد هناك وقت للأخطاء، فلتدع رغبتك في الانتقام جانبًا حتى ننتهي مما قد بدأناه يا بوران.

بخضوع تام راح يردد بوران ...

- أمرك مولاي الأمير ... أمرك مولاي.

ثم استدار خارجًا بينما كان يغمغم سرًّا ...

- أمرك ياسيدي أمرك لكنني سوف أحصل على انتقامي عاجلاً أم آجلاً.

\*\*\*\*\*

صوت صرير صدر من الصندوق عندما هم خالد بفتحه،  
تعجب من كثرة ما يحويه الصندوق من كتب باتت متهاكة ورقع  
من القماش والجلد قد اصفر لونها لتعاقب الأعوام عليها، لكن ما  
أثار دهشته حقاً هو ذلك السيف الموضوع أعلاها؟ أمرٌ عجيب  
حقاً وكأنه يعرف ذاك السيف منذ صغره فكثيراً ما كان يراه حال  
نومه وأحياناً في يقظته!!

يحفظ صورته عن ظهر قلب؛ دقة حده ومتانة صنعته،  
استقامته و انحنائاته! كل ذرة بداخله تشتاق إليه وكأن خالد لم  
يخلق سوى للإمساك بهذا السيف، كما أنه لم يصنع سوى له  
وحده دون غيره، أمسك به وكأنما يحتضنه كأم استعادت طفلها،  
راح يقلبه ما بين يديه لتتابعه في فضول عيني وليد الذي ظل  
صامتاً طوال الوقت إلى أن قطع صوت أبي عبد الرحمن ذلك  
الصمت ...

- اترك السيف الآن فلم يحن بعد وقته، ولتخرج تلك الكتب من  
الصندوق لكي تبدأ رحلتك معها.  
بدأ خالد ووليد في إخراج الكتب واحدة تلو أخرى بينما تساءل  
وليد الذي قرر أن يتحدث أخيراً ...

- وما الذي تحويه تلك الكتب يا أبو عبد الرحمن؟

- تلك الكتب هي السلاح الذي ستحتاجون إليه في حربكم؟

انتهى خالد من إخراج الكتب حينما طلب منه شرحاً أوفى

لكلماته الأخيرة.

- "المعرفة" تلك يا ولدي هي السلاح الحق، فما دمت قد عرفت  
مواطن ضعف خصمك وقوته فذلك يجعلك متفوقاً عليه حتى وإن

كان يفوقك عددًا وقوة، وفي تلك الكتب كل ما تود معرفته عن  
عدوك!!!

حرك خالد رأسه دلالة على الفهم قبل أن يتابع أبو عبد الرحمن

...

- سوف أعطيك مفتاح كل شيء وسيكون أول ما أعلمه لك هي  
لغتنا (لغة الجن)، فللكلمة سلطان في عالمنا إن أحسنت  
استخدامها.

شرع أبو عبد الرحمن في تعليمهما لغة الجن الغربية على  
مسامعهما، والتي كانت في غالب الأحيان مجرد ترددات  
صوتية، وكلمات اختلطت بها حروف عربية وأخرى أعجمية،  
الأمر غاية في الصعوبة حينما تسابق الزمان لتتقي ضربة غير  
متوقعة من عدو لا تراه عيناك قد يسدد لك ضربة غادرة في أي  
وقت، إن لم تصبك ربما أصابت أحب الناس إلى قلبك.

\*\*\*\*\*

في تلك الأثناء كان الدكتور سامح يطرق باب المكتب الخاص  
بالرائد فؤاد المكلف بالتحقيق والبحث في مقتل عابد.

- السلام عليكم من الممكن أن أدخل؟

هب الرائد فؤاد واقفًا ومرحبًا به فقد كان بانتظاره فعلاً؟

- تفضل بالجلوس يا دكتور فقد كنت بانتظارك.

وكانه قد فطن إلى ما يريد قوله فعاجله بقوله:

- مضبوط.

ليتساءل هو في غرابة ...

- وما هو المضبوط؟

ارتسمت ابتسامة على وجه الدكتور وهو يخبره بأن المظبوط هو مذاق القهوة التي يرغب في احتسائها لتتردد ضحكات فؤاد بالغرفة بينما كان يستدعي أحد الحرس من الخارج ليحضر ما أراده سامح.

- مازلت مُصِر على قصة الجن والشياطين تلك يا دكتور!!  
هكذا بدأ الرائد فؤاد حديثه حول كلمات الدكتور سامح التي ألقاها بالفعل في المرة السابقة، لكنه لم يشأ أن يفصح عما جال بخاطره ساعتها نظراً لغرابة الواقعة، هو كأبي ضابط شرطة لا يستند سوى للوقائع والمعطيات الملموسة والتي يصلح أن يستند إليها في أوراق القضية التي سوف تقدم إلى النيابة عما قريب لمباشرة التحقيق مع من قد يشتبه بتورطهم في الحادث.

في البداية أريد إخبارك بأمر هام وأنا واثق من أنك ستفهم ما أقول ...

- بالتأكيد يا دكتور.

أردف سامح يتابع حديثه:

- كعادتي أنا لا أستطيع أن أضع بتقريرتي كل ما جال بخاطري حول القضية، أنا أسجل كل ما أقوم بالتوصل إليه حول الجثة ومسرح الجريمة دون إبداء رأي شخصي أو تدخل، فعملي قائم على جمع المعطيات، وإعادة ترتيبها للوصول إلى نتيجة حتمية تربط الجريمة بالفاعل الحقيقي.

- جميعنا يلتزم بهذا المبدأ، نحن لسنا في موضع إصدار أحكام كل ما علينا هو مباشرة التحريات وجمع المعلومات بكل حيادية ممكنة.

- صحيح وكما كنت أقول أنا لا أستطيع أن أقدم رأيي في القضية أنا فقط أقوم بجمع الأدلة وتقديمها ...  
قاطعهُ فؤاد قبل أن يتم حديثه ليذكره بما قاله سابقاً في منزل عابد ...

- لكنك أخبرتني بأن للجن والشياطين علاقة بالجريمة؟  
- وذكرت في تقريرِي ما يؤيد تلك الفكرة!!!  
وضع فؤاد يده على رأسه دلالة على عدم الفهم متسائلاً ...  
- وكيف تثبت وجود شيء غير مرئي!! كلامك الآن أصبح متناقض!!

طرقات على الباب جعلته يمسك عن الحديث ليدخل أحد الحرس مع القهوة التي قدمها للدكتور ثم هم بالمغادرة بينما أرهف فؤاد سمعه له من جديد ...  
- كلامي ليس متناقض وسأوضح لك ما أريد لكي أضع أولى الخيوط بين يديك.

استسلم فؤاد للصمت رغبة في الوصول لما يعنيه سامح بأولى الخيوط.

- يا سيادة الرائد في تقريرِي ذكرت ما لمستهُ من أدلة في مسرح الجريمة ...

وكانما تذكر شيء هام فراح يذكر به فؤاد ...  
- أتذكر حينما تحدثنا حول إمكانية وقوع الجريمة بمكان آخر؟  
- نعم أذكر وما زلت على يقين من اعتقادي لذلك، والدليل هو عدم وجود أي دماء بمسرح الجريمة!!  
أمسك سامح بتلك النقطة التي أفلح في جعله يخوض بها ليثبت له صحة ما توصل إليه.

- ربما كانت الدماء غير موجودة أو مرئية لكم لكن عيني لا تخطئ أبداً.

أخرج عدة صور ألقاها أمام الرائد فؤاد ليتفحصها حيث كانت عبارة عن صور لبضع قطرات وتجمعات للدماء بشكل متناهي في الصغر تتخذ كيفية معينه لم يفلح فؤاد في فهم ما كانت تعنيه تلك الصور، فراح ينظر إليه رغبة في إيضاح الأمر أكمل سامح حديثه ...

- كعادتي بأمثال تلك الجريمة وبعد إجراء الفحوصات الأوليه أقوم بالبحث عن الدماء لإعادة ترتيب المشهد منذ لحظة وقوع الجريمة، فما أن أرى تجمعات الدماء بأرجاء المكان فإنني أقوم بتحديد النقطة التي تمت بها الجريمة، ومهما تمت إزالتها، فإنها تترك أثراً إن لم يتضح للعين المجردة فأدواتي الحديثة تستطيع دائماً رصده ...  
قاطعهُ فؤاد:

- سأحاول أن أقنع عقلي بما تقول إذن هل من الممكن أن تخبرني كيف تمت الجريمة، وأين سلاح الجريمة ما دمت على يقين مما تقول؟

- لقد تم قتل الزوج أولاً بينما كان مُلقى على الأرض، ثم تم قتل الزوجة بعدها لكن الجرح الذي في كتفها تم وسمها به قبل القتل، وأنا على يقين من أن الجثتان لم يتم تحريكهما قيد أنملة، قد تتسائل لما أنا متأكد مما أقول وسأجيبك كما سبق إنها الدماء!!!

صاح فؤاد وقد شعر بالغموض الذي خيم على كلمات الدكتور سامح، الذي كان قد أنهى قهوته مزامنة مع قول فؤاد

- أي دماء يادكتور ... أي دماء؟  
- آثار قطرات الدماء حول الجثتان في موضع الحادث تؤكد ذلك.

- لكننا لم نجد أي أثر للدماء في المكان!!  
- بعد أن قمنا بتكسير أرضية الغرفة اكتشفنا آثار الدماء بها لكننا لم نجدها، وكأنما عبرت من خلالها لتستقر في مكان آخر.  
تبسم فؤاد ابتسامة ساخرة دلت على عدم تصديقه لما يقال ...  
- عبرت من خلالها ... إلى أين إلى العالم الآخر بالتأكيد!!  
- لا لقد عبرت إلى حيث أراد الساحر!!  
- وما أدراك يادكتور هل قمت بنقل شيء إلى مكان آخر باستخدام السحر من قبل؟

- بعدما تركت موقع الحادث وعدت إلى منزلي أعدت ترتيب الرموز والطلاسم الموجودة على الجسدين، وبدأت في البحث عما تعنيه في نسخة قديمة من إحدى المخطوطات التي تتحدث عن السحر كنت قد استعرتها من صديق لي كثيرًا ما أضناه البحث في عالم الجن والشياطين، لأجد مفاجأة لم تكن في الحسبان؟

وكانما يجلس أمام أحد العرافين أو من لهم دراية بعلوم السحر وفنون الشعوذة راح الدكتور سامح يقص عليه ما قد عثر عليه في ذلك الكتاب الخبيث.

\*\*\*\*\*

- ساحر يا دكتور ساحر!!!  
بعصبية شديدة صاح فؤاد إنكارًا على سامح فعلته؟ فقد أخبره بأنه قد عرض تلك الطلاسم على صديقه الذي كان قد استعار منه



المخطوطة السوداء كما كان يحلو له تسميتها، والذي قام بدوره بأن أكد له الخاصية الكامنة في قوة تلك الكلمات لنقل أي غرض من مكان لمكان آخر إذا تم استخدامها على وجه صحيح!!!  
لم يدر سامح ما سبب انزعاج فؤاد، أهو عرض دليل بمسرح الجريمة على من له دراية بالأمر سواء كان ساحرًا أم لا، أم أن اعتراضه على فكرة عرضه على شخص له صلة ودراية بالسحر وأسراره؟

- يا سيادة الرائد أنا حاولت قدر استطاعتي مساعدتك، أما بالنسبة لتقريرتي فلن أذكر به أي تفسير مما أخبرتك عنه سوف يكون كالعادة تقرير مهني مبني على المعطيات والأدلة المتعلقة بمسرح الجريمة، وبتشريح الجثث فقط، وأخيرًا أرغب في تأكيد شيء واحد وهو إن أردت معرفة القاتل فابحث عن الساحر!!!  
هكذا راح سامح يبرر فعلته في محاولة لإيضاح وجهة نظره الشخصية، والتي يفصلها تمامًا عما يقوم به في عمله، حاول فؤاد تهدئة حدة الحوار الذي بلغت ذروتها ...  
- يادكتور أنا أعلم ما تقول لكنني كنت أرجو إيجاد دليل ملموس ومادي.

- فؤاد بيك أرجوا منك أن تتأكد بأنني لم أترك أدق التفاصيل نقلت من بين يدي لكنني بعدما توصلت إلى تلك النقطة تحديداً أصبحت متأكد بأن من قام بالجريمة هو شخص على دراية كبيرة بعالم الجن والشياطين.  
- حسناً سوف أتابع بحثي وتحرياتي كالعادة واضعاً باعتباري شينين هامين.  
- وما هما؟

تبسم فؤاد قبل أن يجيبه على سؤاله بينما رفع إحدى أصابعه  
وحنى الآخرين مشيرًا به ...  
- الأول هو مشاجرة عابد مع حازم الذي قُتل، والثاني هو ...  
قصة الساحر تلك!!

امتد الحديث بينهما فترة راح سامح يتحدث بعدما طلب منه أن  
يقص عليه خبر المخطوطة السوداء التي تحدث عنها وعن  
صديقة الذي يسعى وراء كشف ما استتر من عالم الجن  
والعفاريت.

\*\*\*\*\*

تتابعت الأيام وخالد ووليد ما زالا يطالعان الكتب التي سلمها  
له أبو عبد الرحمن ويتعلمان منها كل أسرار عالم الجن  
الشياطين، فصائلهم وعشائرهم أو صافهم وإمكانيات كل فرد منهم  
ما يحبون وما يكرهون كيف يتشكلون وكيف ... يقتلون؟؟؟  
استمر بقاؤهما داخل الغرفة لأيام ما كان يخرجهم سوى  
الصلاة، أما الطعام فقد تكفلت الجدة بإحضاره لهما كلما شعرت  
بحاجتهم إليه، في مساء كل ليلة كان أبو عبد الرحمن يجلس  
معهما يتابع ما قد تعلماه.

- غريب هذا يا أبو عبد الرحمن؟؟

هكذا تحدث خالد إليه بعدما طوى الكتاب الذي بين يديه

- وما العجيب في الأمر يا ولدي؟

- بعض البشر يجهل كل هذه الأمور التي تعلمناها عن عالمكم

فلا يرى سوى الصورة البشعة للجن فقط، والأمر على خلاف

ذلك!!

- يا خالد لقد حُجبت أعينكم عن رؤيتنا فقد قال الله تعالى (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) لقد تناسى البشر بأننا سكننا الأرض قبلهم، وقامت لنا حضارات بلغت ما لم يبلغه البشر حتى الآن لكن الفساد والتجبر ما أن يَشيع في مكان ما حتى يعم الجميع العقاب، وهذا ما قد حدث فلقد أرسل الله ملائكته لتحارب الفجار وتجليهم عن الأرض قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام.

حرك خالد رأسه دلالة على تصديقه لكلمات أبو عبد الرحمن الذي راح يتابع حديثه ...

- ولقد من الله علينا يا ولدي باتباع نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) كما أن هناك من اتبع هواه وكفر برب البرايا وهؤلاء هم حطب جهنم بإذن الله إن لم يتوبوا ويرجعوا عن غيهم وضلالهم. قاطعه وليد ...

- لكن لما يحتاج هؤلاء لاجتياح عالمنا كما ذكرت ألا يكفيهم أن يظلوا كما هم ويتركونا وشأننا! لم دائماً ما يحتاجون لفتح البوابة؟

- البوابة ماهي إلا رمز؟ البوابة الحقيقية بداخل كل مخلوق منا!!

بوابة الشر بداخلنا لا تفتح للشيطان إلا إذا كان الشخص نفسه راغباً بفتحها على مصراعيها ليتسلل إليه الشيطان فيفسد دنياه ويسلب منه أخراه أيضاً، الخطر ليس في أن تجتاح الشياطين البوابة، وإنما الخطر في أن يفتح البشر البوابات أمامهم طائعين راغبين في اتباعهم ...

وأنا على يقين من أن محاولة فتح البوابة ما هي إلا خطوة من الشياطين لكي يفسدوا عالم الجن والبشر؛ لتحل اللعنات على

الجميع كما أرادوا دائماً منذ أن توعد الله أباهم إبليس اللعين بالخلود في جهنم وبئس القرار.  
لاحظ أبو عبد الرحمن شرود خالد وعدم إنصاته لما يقول،  
وضع يده على كتفه في حنان بالغ وكأنما قد علم بما كان يفكر به.

- رحمهما الله يا ولدي سوف يأتي يوم ليعاقب به من قتلها بإذن الله، أما هي فأمرها ما زال مريب بالنسبة لي.  
ردد خالد بتعجب شديد ...

- سارة ... كيف!!

- ليس الأمر كما جال بخاطرك فأنا أعلم بأنك قد أحببتها وصدق، وبالرغم من رؤيتي لها أكثر من مرة إلا أنني لم أتوصل لأي شيء، أشعر بغموض عجيب تجاهها لكنه يبقى مجرد ظن فقط!!

راح خالد يعدد فضائلها التي ما كان يعلمها أحد سواه، دائماً ما كان يراها بهيئة ملائكية، جعلته يقسم بأنه ليس لها شبيه ما بين البشر، بالرغم من كونها زوجة الشيطان التي قد أقسمت على تقديمه قرباناً لسيدها المتعطش لدماء بني البشر بالرغم من ذلك الحب فإنه وبحق كان يجهل من تكون.

\*\*\*\*\*

في غرفته المغلقة راح بركات يدور ويدور، وكأنما قد أصيب بالجنون، لم يكن ما يفعله طقساً من طقوسه الشيطانية التي كان يداوم على فعلها!!

الحق أنه في الآونة الأخيرة صار على غير عادته فقد بدأ بترك خلوته الإسبوعية كما تناسى أوراده التي كان يرددها دائماً،

والأعجب من ذلك كان عندما رفض استقبال العديد من زبائنه المعتادين ومريديه الذين قد حضروا لطلب مساعدته إما في إيذاء شخص ما بعمل أو سحر سفلي مما قد اشتهر به بركات، بينما البعض الآخر كان دائماً ما يحضر لاستكشاف الغيب على يديه؛ فلقد كان خبيراً في قراءة الكف والطالع وضرب الرمل وما إلى ذلك من أساليب شيطانية تورد صاحبها نار جهنم خالداً مخلداً في قعرها.

- ما الذي أصابك ... هل جننت أم أنها الغيرة والحقد؟

هكذا كان يحدث نفسه وكان شخص آخر هو الذي يحدثه!!!

الغرفة لم يعد بها أي عُمار كما أنه طمس عيني القرين وأصمه فما عاد يسمعه أو يراه، أراد بركات أن يصل إلى حقيقة ما كان يجده بداخله من اضطراب، أيكون ما يجده هو مجرد شعور بالغيرة من أن إيمان قد استطاعت أن تصل إلى ما لم يصل هو إليه بالرغم من حداثة عهدها بمملكة الشيطان؟

ليس في الأمر أي شعور بالغيرة فهو على يقين من أن الشياطين هي من طلبتها وسارعت بإدخالها في زمرة الغاويين الساقطين إلى مملكتهم لغرض ما لا يعرفه هو، لقد تمت مكافأته بأشياء كثيرة على طاعته لهم بتجهيز الجارية كما يحلو لبوران ورائور دائماً إطلاق هذا اللقب عليها، كما أنه يشفق عليها من معرفة أشياء كثيرة، ربما كان أولها هو حقيقة موت حازم والتي استغلها الأمير دنهش في استدراج إيمان إلى مملكته!!!!

لقد كان بركات على يقين من أن الملكة عائنة قد تخلصت من حازم وقتلته، ليتمثل له بوران ويخبره بأن يقوم بإيهامها بحقيقة

سجن أياها لدى ملك الجن برقان، وألا يذكر شيئاً عن قصة  
زواج حازم بعائنة؟

فبركات هو من علمه كيف يستحضر الملكة الكبرى سيدة  
قصر شالة عائنة بنت إبليس، ما كان ساعتها يستطيع أن يخالف  
أمر للحكيم الأسود بوران، والآن أيضاً لا يستطيع بأن يخبرها  
حقيقة الأمر فلربما قررت هي عقابه جراء ما اقترفت يدها من  
خداها مستعينة بقواها الجديدة.

- كيف السبيل ... هل هناك من سبيل للخروج يا رب خذ  
بناصيتي إليك.

استوقفته تلك الجملة الأخيرة التي نطق بها لسانه دون قصد  
منه!! أما زال يعرف بأن له رب هو آخذ بناصيته؟ أما زالت  
بداخله ذرة واحدة تعرف ربها وتناجيه في شدتها؟ لقد ملأ الظلام  
قلبه فما عاد يستشعر نور الحق، كثيراً ما سجد للشيطان وناجاه  
لقد قام الليل كله يتضرع إلى الشيطان رافعاً راية العصيان، أما  
زال بالقلب حياة!! أما زالت به نطفة تشتاق إلى غفران ربها  
بعدما أنكر القلب إيمانه بربه وصدقه الجسد فيما قال، أهذا ما  
يعكر صفو معصيته التي استساغها طوال عمره، فلقد أتى من  
قبل بجميع المنكرات والآثام ولم يتمعر وجهه لذلك قط، لقد أكل  
من كل ما حرمه الله وداوم على شرب الخمر، كثيراً ما ذبح  
للشيطان وتقرب إليه بينما كان يتناول على رب الأرض  
والسماء، اعتاد على تدنيس كل امرأة أتت إليه تطلب منه أن يمد  
لها يد العون والمساعدة في تسخير الجن والشياطين لقضاء  
حاجتها وتلبية رغبة آثمة قذفها الشيطان في صدرها، منذ يومه  
الأول لم يتخلف عن خلوة ولم يترك ورداً ولا عزيمة إلا وداوم

عليها، وها هو الآن يهجر الأمر بالكلية فما عاد يأتي بشيء مما كان يفعله!!

على ما يبدو بأن هناك بقعة وسط ظلمات القلب الموحشة قد أشرق بها نور الإيمان ولامستها رحمة من الله، ربما كان مجرد إحساس وشعور بالذنب قد يتلاشى مع الأيام وتتابع المعصية!!  
نظر بركات إلى صندوقه القديم وكأنما ينشد الخلاص على يد سجين طال بقاؤه بداخل الصندوق، ينتظر ذلك اليوم الذي قد تمتد إليه يدًا مطلقة سراحه فلربما كان سببًا في نجاة الجميع.

\*\*\*\*\*

فى قصره المهيب خلت القاعة من الجميع ما عدا الأمير الشيطاني دنهش ومستشاره الأكبر الحكيم بوران بناء على رغبة الأمير، فور أن علم بمقدم ناصور عائدًا من مهمته التي كلفه بها. انحنى ناصور أمام الأمير تعظيمًا له قبل أن يأمره بالاقتراب من عرشه والوقوف إلى جوار الحكيم بوران، رفع ناصور رأسه في فخر شديد ارتسم على قسماط وجهه القبيح حينما حدثه الأمير ساخرًا ...

- أرجو أن تكون مهمتك قد كللت بالتوفيق يا ناصور، وإلا

فأنت تعرف ما قد يحدث لك.

أشار الأمير بإصبعه إشارة مبهمة على أثرها امتلأت عيني أعتى مرده الجن خوفًا وفرعًا قبل أن ينطق بكلمة مما قد جاء يحملها للأمير بين جنباته ...

- مولاي الأمير دنهش يا سيد الشياطين لقد أتيت إليك حاملًا كل خير ترجوه، فلقد كلل الشيطان الأكبر مهمتي بكل خير وقد حدث ما كان يرجوه سيدي وأكثر.

- كما يقول البشر أفلح إن صدق، هات ما عندك من أخبار لعلها تكون البشرى بحق.

تبسم ناصور وهو يقص على سيده أخبار رحلته التي كلفه بها، والتي استطاع وبمهارة بالغة أن ينهيها دون أن يتعرف إليه أحد من بني الجان سوى من أراد لقائهم من الأمراء وملوك القبائل الذين قابلهم، لم تكن مشقة الرحلة هي ما يقلقه إن ما كان يقلقه حقًا هو فشله فيما وُكِّل إليه من مهام، أو أن يصل خبره لأحد الملوك السبعة وهذا لا يعني سوى أمر واحد عند الأمير دنهش

...

- سيدي لقد قبل بالحلف اثنتا عشر قبيلة وعشيرة بما فيها قبيلة الطلامشة ومن تبعها من قبائل من أتباع الملك كندياس، وقد أخذت العهد بنفسى على رامون بأن يقود جيوش أبيه ليتبعك حتى النهاية، الجميع يا سيدي رهن إشارتك.

بسور شابيه قلق تسائل الأمير ...

- ولكن يبقى أهم سؤال لدي هل علم بأمرك أحد ما طوال رحلتك؟

- كلا يا سيدي فكما أخبرتك من قبل بأنني كنت على حذر شديد، وكنت أتحين لقاء الأمراء بعيدًا عن عيون أتباعهم، حتى لا يكتشف أمرى تمامًا وأنا على يقين مما أخبرتك به.  
- إذن هي البشرى بحق.

التفت إلى بوران بسعادة بالغة يحدثه:

- أيها الحكيم أرسل إلى راثور وأخبره بأن الجارية لا بد لها أن تنتهي مهمتها في أقرب وقت، ولا بد لها من إحضار القربان حيًا لا بد له أن يدخل المملكة، برضاه.



-أمر مولاي الأمير سوف تحضر الجارية القربان حيًّا راضياً  
ليدخل مملكتك بقدميه، وتلك الأخيرة هي مهمتي فعندما يحين  
الوقت سوف أجعله يتبعها حتى أعماق الجحيم لتفتح البوابة  
بدمائه!!

ترددت بالقاعة أصوات ضحكات الأمير الشيطانية التي تعالت  
لتطغي على ضحكات أتباعه الذين راحوا يتلقون ما يأمرهم به  
الأمير استعدادًا لما هم على أعتابه من اجتياح لعالم البشر.

\*\*\*\*\*

طرق محمود على باب الغرفة قبل أن يدخل ليتفقد ولده خالد  
الذي كان ما يزال يطالع بعض الكتب مع وليد الذي أصبح مقيم  
بمنزل خالد إقامة شبه دائمة.

- السلام عليكم، كيف حالك اليوم يا خالد وأنت يا وليد.  
هب خالد من جلسته ليقبل يد والده الذي كان قد عاد للتو من  
(السنجرة)، احتضنه والده حيث أنه لم يكن يراه في الآونة  
الأخيرة كثيرًا بسبب بقاءه في القرية لمتابعة بعض الأمور  
المتعلقة بوفاة والده التي جاءت بصورة مفاجئة وغامضة في آن  
واحد!!

- أرى أنك قد تحسنت كثيرًا بعدما عاد وليد ليبقى إلى جانبك.  
تبسم خالد وحمد الله على ذلك بينما لاحظ والده وجود كميات  
كثيرة من الكتب بالغرفة؛ فاطمن قلبه بأن خالد قد تجاوز محنة  
مقتل جده حيث أنه ومنذ صغره قد تعود على أن يلجأ إلى  
أمرين حال حزنه لينتشله مما يكون فيه من هم وضيق؛ كان  
يهرع إلى صلاته يتضرع فيها إلى الله كما علمته جدته، وبعدها  
كان يحرص دائمًا على أن يبحر ما بين دفتي كتاب يغسل عن

قلبه ما قد لحق به من أوجاع، هم والده بالخروج بعدما اطمئن عليه ليتركه كي يتابع ما كان يفعله فاستوقفه خالد متسائلاً ...

- هل هناك جديد بالقضية وهل تم معرفة الفاعل؟

ارتسم الحزن على مٌحياه قبل أن يجيب:

- كلا لم يتم التعرف على الفاعل، لكنني على يقين من أنهم

سوف يصلون إليه عما قريب.

- أنا على يقين من أنه سوف يتم معرفة القاتل، وسوف يعاقب

على فعلته أشد العقاب!!

خرج محمود وتركه ليتابع ما كان يفعله بينما تردد على لسان

خالد جملة واحده كررها أكثر من مرة ...

- سوف يعاقب أشد العقاب ... يوماً ما سوف يعاقب.

حاول خالد بعدها أن يجري اتصالاً بسارة التي كان قد انشغل

عنها في الفترة الماضية لكنها كعادتها لم تجب، ليلقي الهاتف إلى

جواره ثم راح يتابع قراءة الكتاب الذي يبين يديه، والذي كان

يتحدث عن قبائل السيفاء من الجن المؤمن وأساليبيهم في التغلب

على المتمردين والعصاة من الجن والشياطين.

\*\*\*\*\*

تزداد أيام الحمل يوماً بعد يوم لكنها ما عادت تعبأ بها،

أصبحت تقضي وقتاً أطول في خلوتها كانت تردد إحدى العزائم

الشيطنانية حينما فاجأها ظهور راثور الذي تشكل أمامها بكامل

هيئته في وضح النهار على غير عادته، فأيقنت بأنه قد أتى

حاملاً لأمر هام.

- أيتها الجارية إن الأمير يخبرك بأن تنتهي من مهمتك في

أقرب وقت ممكن.

- اعتدلت إيمان في جلستها بينما راح راثور يخبرها بما سوف تقوم به، وكيف ستتخلص من أبناء عابد لتحصل على مبتغاهما قبل أن تقاطعه قائلة ...  
- وخالد ماذا سيفعل به؟

تبسم راثور قبل أن يخبرها بأن خالد تحديداً لا بد له من أن يعبر البوابة حياً، لنتسائل من جديد عن كيفية حدوث ذلك الأمر فيأتيها جوابه المعتاد ...

- لا تشغلي بالك كل ما عليك هو تقديم القرابين وأما الباقي فدعنيه لنا؟

هكذا كانت إجابته على سؤالها قبل أن يتركها لخوتها مرة أخرى، شعرت بغصة في حلقها حينما تذكرت خالد وما سيؤول إليه أمره، أسرع تزيل ما علق برأسها من خيالات قد تكون السبب في هلاكها؟

- الحب هو الجريمة التي لا تغتفر في مملكة الشيطان.  
هكذا راحت تحدث نفسها سراً حتى لا يفتضح أمرها، الحق إنها كثيراً ما راودها طيف خالد في منامها، لكم كانت تشتهي أن تبقى إلى جواره تنتسم عبير الحب الصادق من بين كلماته، ذلك الحب الذي ظلت طوال عمرها تبحث عنه ثم ها هو الآن تجده بعدما قدمت روحها وجسدها قرباناً للشيطان، كيف لخالد أن يُبقي على حبها بقلبه إن علم بأنها هي من قتلت جده، وتسعى لقتل باقي أفراد عائلته لكي تسترجع أخاها؟! ليس ذلك بالأمر اليسير فما إن يعلم خالد بحقيقتها فلن يكون أمامه سوى الانتقام.

-ليس هناك شيء يسمى بالحب في هذا الزمان الجميع يستحق  
القتل، لا بد لي من استرجاع أخي مهما قدمت من تضحيات،  
وسوف يكون خالد هو قرباني الأكبر.  
هكذا انتهت من حديثها السري وهي عازمة على المضي قدماً  
دون تباطؤ أو انتظار.

لقد أتاها الأمر من الأمير بإنهاء ما قد بدأت، وسوف يكون  
والد خالد هو ضحيتها التالية حتى تثبت لشیطانها شدة ولائها له  
واتباعها لتعاليمه، ولكي تقطع بيدها آخر آمالها في الوقوع بشباك  
الحب الذي حرمه الشيطان على قلبها.

\*\*\*\*\*

تتابعت الأيام وهما يتعلمان على يدي أبو عبد الرحمن، فما بين  
قراءة وأوراد وما بين تدريبات جسدية وعقلية يقومان بها، كثيراً  
ما كانا ينتقلان إلى الصحراء بصحبته ليقوم بتدريبهما على فنون  
القتال، واستخدام السيوف والرماح التي أظهر خالد براعة في  
استخدامها وكأنما قد ولد ليكون محارباً.

ظل خالد يردد بعض الكلمات بلغة الجن التي تعلمها مؤخراً،  
ولكن دون جدوى فلم يحدث أي شيء مما كان يظن حدوثه، ظل  
على هذا المنوال حتى حل المساء، طرقات على باب المنزل  
كانت كفيلة بأن يحدد خالد هوية الطارق، ومن غيره ما زال  
مستناً بسنة الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ثلاث  
طرقات خفيفة تسمع المستيقظ ولا تفلق النائم.

الحق بأنهما قد تعلمتا الكثير والكثير من السنن والفضائل في  
الأيام الماضية على يدي أبي عبد الرحمن ذلك الجني المنبوذ بين  
بني جنسه، ذلك العابد الزاهد في متاع الدنيا الكاذب، مثله ممن

أوتي الحكمة والمعرفة لو أراد أن يصبح من أثرياء الدنيا لما كان ذلك بالأمر العسير، لكنه أراد تركها لمن أرادها زاهدًا في متاعها راغبًا في رضى الملك المتعال رب الأرض والسماء ومن فيهن. على الفور خرج خالد ليستقبل أبو عبد الرحمن كعادته بابتسامته المعتادة، دلفا سويًا إلى الغرفة فسارع وليد إلى مصافحته بينما لم يمهله خالد للحظات فعاجله بالحديث ...

- لم أفلح في تكرار ما علمتنا إياه بالأمس يا أبا عبد الرحمن!!

- ما الذي لم تفلح به؟

هكذا تسائل في حيرة.

- لم أستطع أن أظهر عمار الغرفة ولا أن أرفع الغشاوة عن عيني حتى لأتمكن من رؤيتهم كما علمتنا بالأمس!!

راح أبو عبد الرحمن يضحك وقد تعالت ضحكاته بالغرفة، بينما راح يستغفر ربه ويسبجه وسط حالة من الدهشة قد أصابتهما ليتساءل وليد عن السبب الذي جعله يضحك هكذا؟

- الغرفة لا يسكنها عمار كما أنها محصنة تمامًا عن عيون

الجن وأذانهم!!

كيف لم ينتبه خالد ووليد لهذا الأمر بالفعل قد لا حظ كل منهما بعض الأمور الغريبة عن أعينهما خارج المنزل، ثم ما يلبث كل شيء أن يعود إلى طبيعته ما إن يعودا إلى الغرفة!

- كما أنني ما زلت لم أعلمكم أهم شيء؛ وهو من أهم أسلحتكم

في حربكم القادمة بإذن الله.

بلهفة تساءل خالد عما قد يكون ذلك السلاح الهام ليأته الجواب

الشافى من بين كلمات أبى عبد الرحمن ...

- لقد علمتكما لغة الجن وأرى أنكما قد أجدتماها، وربما نطق أحدكما بالكلمة لا يعينها لذا فلن يحدث شيء، إن أردت فعل شيء لا بد لك أن تنطق بالكلمة على وجه صحيح، مع استصحاب نية إرادة الفعل، ولكن الأهم هو أن تعلمنا أن الأمر كله بيد الله، إن أراد الله تحقيقه أمضاه وإن لم يشأ فلن يحدث شيء مهما حاولت، في لغتنا الكلمة سلاح المؤمن

- ولكن متى يحق لنا استخدام ما علمتنا إياه؟

- هكذا تساءل وليد قبل أن يلتفت أبو عبد الرحمن إليه قائلاً:

- ليس الآن فالיום سوف أعلمكم أهم شيء كما أخبرتكما.

- وما هو؟ نطقها خالد ووليد سويًا.

-اليوم سوف أعلمكما كيف تستتران عن أعين الجن

والشياطين!!

- هل هذا ممكن حقًا؟

- بالفعل يا خالد هو ممكن لكن الأمر له طريقتين؛ الأولى

يستخدمها عصاة الجن والطغاة من الشياطين لما تحويه من كفر وفظائع، وأما الأخرى فهي مما رزقنيه الله من لطائفه وسوف أعلمكما إياها الآن.

\*\*\*\*\*

أقبل الليل وبدأ الجميع في مغادرة موقع العمل إلا أن محمود والد خالد كعادته ينتظر هو وسليمان الغفير ليكونا آخر من يغادر الموقع، بدأ يجمع أغراضه استعدادًا للعودة إلى منزله حينما أقبلت من بعيد إحدى الأفاعي، إنها المرة الأولى التي قد تُرى بها تلك الأنواع النادرة، أفعى قد اصطبغ لونها من الأعلى باللون الأسود بينما كان الجانب الآخر ذو لون أحمر قاني نمت على

جسدها قرابة الرأس عدة شعيرات كما كان على مقدمة رأسها  
قرنان صغيران.

منذ متى والأفاعي قد أصبح لها قرون؟! أنتكون أفعى؟ تلك  
التي سارت متجهة نحوه أم شيطان مريد تسلل إليه مستترًا في  
ثوب أفعى خبيثة الظاهر والباطن؟ اقتربت منه على مهل لتسقط  
عدة ألواح من الخشب بالقرب من رأسها لتبتعد عنها بمهارة  
سقطت الألواح محدثة جلبة وضوضاء صاحبها تطاير غبار  
كثيف استمر لدقائق ثم هدأ كل شيء قبل أن ترتفع بجسدها  
لتنفض على قدم محمود تلذغه، وما لبثت أن ولت هاربة مبتعدة  
عن المكان بعد أن انتهت مهمتها.

صاح محمود بصوت عالي بعدما شعر بأنياب تلك الأفعى  
تخرق جسده كي تنفث سمها، سارع سليمان الغفير بالعودة  
إليه بعد أن تنامى إلى أذنيه أصوات ارتطام الألواح بالأرض  
تلاها استغاثة وصراخ من الأستاذ محمود خوفًا من أن تكون  
الألواح قد سقطت فوقه وأصابه مكروه.

- ما الذي حدث يا أستاذ محمود ما الذي حدث؟

بألم شديد راح محمود يجر قدمه التي شعر بخدر شديد يسري  
بها بالرغم من شعوره بتلك الآلام التي اجتاحتها على إثر تلك  
اللدغة التي تعرض لها ...

- لقد لدغتنى أفعى حاول أن تساعدني في الذهاب إلى  
المستشفى بأسرع ما يمكن.

استند محمود على كتف سليمان الغفير الذي شد على قدمه  
عصابة أعلى موضع اللدغة بأحد الأربطة التي كان يحملها دائمًا  
معه لإصاباته المتعددة، خرجا سويًا بينما استوقف الغفير

المهندس رأفت الذي كان في طريقه للمغادرة هو أيضاً إلا أنه كان قد تأخر لعطب أصاب محرك سيارته، ما إن رأى محمود يستند على كتف سليمان الغفير حتى سارع بمساعدته هو الآخر، تساءل بلهفة ...

- ما الذي حدث يا محمود؟

ليجيب الغفير نيابة عن محمود الذي بدأت حالته تزداد سوءاً بالرغم من أن لدغة الأفعى تلك لم يمض عليها أكثر من خمس دقائق، انطلق رأفت بسيارة محمود يقودها إلى أن وصل إلى المستشفى، ثم قام بحمله سوياً لإدخاله غرفة الاستقبال لفحصه، على الفور قام الطبيب بإعطائه مصل مضاد لسم الأفاعي، شعر محمود بخدر شديد يسري في أوصاله قبل أن يأمرهم الطبيب بإفساح المجال له لتركه حتى يرتاح لبعض الوقت، جلس سليمان الغفير إلى جواره حينما خرج رأفت لإجراء اتصال هاتفي بخالد يخبره بما تعرض له والده لكن وقبل أن يجرى المكالمة سمع الجميع صوت انفجار شديد بغرفة المحركات الرئيسة؛ مما أدى إلى انقطاع التيار الكهربائي عن المستشفى بشكل تام.

خرج سليمان ورأفت لاستطلاع الأمر كباقي الموجودين بالمستشفى، بينما ترك محمود وحيداً بالغرفة حينما راح في ثبات عميق لم يستيقظ منه إلا على وجه تلك الأفعى التي لدغته لكنها في تلك المرة كانت قد تضخمت بشكل كبير، ثم ما لبثت أن تحولت إلى طيف راح ينتقل في جنبات الغرفة بسرعة كبيرة؛ مما أدى إلى إحداث جلبة عالية بالغرفة وكأنما كان في صراع مع شخص آخر، هدأت الأصوات لترتفع حلقة نارية وسط الغرفة خرجت إيمان من وسطها حاملة خنجرها، وكما فعلت



بعابد وزوجته من قبل راحت تفعل بمحمود الذي لم يقو حتى على أن يحرك لسانه طلبًا للنجدة، انتزعت القلب والرأس ثم قامت بوسم الطلاسـم والرموز التي وسمتها على جسد عابد وزوجته فما لبثت الدماء أن تلاشت وكأنما قد أستساغت الأرض مذاق الدماء فشربتها لتطلب المزيد، عادت النيران تشتعل من جديد لتغيب إيمان في وسطها عائدة من حيث أنت ثم تبعها راثور مخلفين ورائهم جثة محمود وحيدة بعدما انتزعت الرأس والقلب كالعادة داخل الغرفة!!!

عادت الكهرباء مرة أخرى تزامناً مع عودة سليمان الغفير والمهندس رأفت بصحبة الطبيب الذي كان قد قام بالكشف على محمود من قبل للاطمئنان عليه، أصيب الجميع بصدمة شديدة جراء المشهد المفزع لجثة محمود، إحدى الممرضات عندما شاهدت الجثة راحت تصرخ حتى أصابها الإغماء، وكرد فعل طبيعي تجمع أما الغرفة عدد لا بأس به من الأطباء والمرضى والإداريين والمرافقين للمرضى، بل تعدى الأمر إلى المرضى بجميع الغرف المجاورة، الجميع أراد استكشاف حقيقة الأمر بتلك الغرفة، قام أفراد الأمن بالمستشفى بإبعاد الجميع بينما تم إبلاغ الشرطة بالأمر، كل ما حدث كان قد أصاب المهندس رأفت بحالة تشبه الشلل لم يستفق منها إلا بعد فترة ليست بالقصيرة، وما كان منه إلا أن اتصل بخالد يخبره بما قد تعرض له والده.

\*\*\*\*\*

لم تكن ضحية واحدة لتلك الليلة تكفيها فقررت أن تأتي برؤوس أبناء عابد لتجمع شمل أسرته من جديد، عادت برأس

محمود وقلبه لتضعهما إلى جوار رأس أبيه وأمه، أعادت صلواتها مرة أخرى لتفتح البوابة النارية التي اعتادت أن تنتقل من خلالها إلى حيث أرادت، على الجانب الآخر دائماً ما يكون راثور بانتظارها، فحقيقة هو من يقوم بتجهيز ضحاياها حتى تحضر لتباشر قتلهم، دائماً ما يسلب ضحاياها إرادتهم بفضل عزائم الحكيم بوران التي تجعلهم عاجزين تماماً عن القيام بأي شيء، دائماً ما تكون ضحتها بكامل وعيها لكنها تعجز حتى عن إطلاق صرخة استغاثة، ها هو راثور يتجلى بصورة قط أسود كما يحلو له يقف وسط الطريق الزراعي المؤدي إلى قرية السناجرة، من بعيد يظهر راضي راكباً دراجته النارية عائداً من عمله بالمستشفى قبل أن تتعطل دراجته ترجل في محاولة لإصلاحها حينما ظهر له ذلك القط ذو الفراء الأسود، والذي راح يدور حوله وهو يموء بصوت غريب هو أشبه بكاء الأطفال إلى حد كبير، اجتاح الخوف جسد راضي حينما أسقطه القط أرضاً بعدما انقض عليه، عز لسانه عن النطق تماماً قبل أن يستخرجه القط بأنيابه ينتزعه إنتزاعاً، لم يستطع أن يتحرك قيد أنملة بالرغم من شدة الألم، كان يتفحص وجه ذلك القط الذي راح يتضاعف حجمه بصورة كبيرة، اشتعلت بالقرب منهما دائرة نارية خرجت إيمان من وسطها متوجهة إلى حيث يقف راضي، راحت تدور حوله ساخرة من لونه الذي امتنع تماماً بعد أن وقع في أسر راثور!!

- لا تنظر إلي هكذا وكأنك لا تعرف بأني أنا من قتلت والدك

ووالدتك!!

أطلقت ضحكة شيطانية قبل أن تتابع حديثها ...

- لقد أفلت من بين يدي سابقاً لكنك لن تفلت من يدي الآن، عما قريب سوف تلحق بأفراد عائلتك؛ كنت قد نسيت أن أخبرك بأن محمود أخوك قد سبقك إلى حيث أنت ذاهب الآن.

لم يستطع راضي أن يتكلم ولم يكن يعنيه أن يستغيث بأي شخص، فكل ما كان يرجو معرفته هو السر الذي دفعها للإقدام على ما فعلته، وكأنما قد عرفت ما يجول بخاطره حينما تبدت لها تلك الدمعة التي حاول منعها من أن تفلت من بين عينيه.

- كل ما ستلاقيه عائلتكم السعيدة من أهوال ما هو إلا جزاء بسيط لما فعله والدك بأخي!!

أغمدت خنجرها بصدرة بعد أن انتهت من كلماتها التي امتلأت بُغضاً وكرهية، ترى جثته الملقاة على الأرض فتعيد من جديد ما فعلته بمن سبقه من أفراد عائلته، انزعت الرأس وتركت جثته ملقاة حيث سقط لتتركه عائدة مرة أخرى من حيث أتت.

- لقد أوشكت على الانتهاء من مهمتك أيتها الجارية، لم يتبق أمامك سوى أن تتخلصي من تلك العروس التي كثيراً ما أراد أخوك أن يحظى بها.

راح راثور يخبرها بمدى سعادة الأمير ما إن يعلم بما فعلته، قبل أن تعيد صلواتها مرة أخرى ليسبقها راثور إلى حيث تقيم وفاء أخت محمود وراضي وابنة عابد، والتي تزوجت منذ فترة بعدما قام والدها برفض طلب حازم للزواج بها، لم يستغرق الأمر طويلاً حتى عادت إيمان حاملة آخر غنائمها البشرية، والتي سعت جاهدة لتنتهي أمرهم جميعاً في ليلة واحدة تحسباً لما قد يحدث كما أخبرها راثور، ارتمت على سريرها طلباً للراحة غير عابئة بتلك الدماء التي أراققتها في ليلة واحدة، ولا بتلك

الأحزان التي اشتعلت في قلب خالد جراء تلك الكلمات التي تلقاها على الهاتف، والتي حملت إليه خبر مقتل والده قبل أن تأتبه باقي الأخبار في اليوم التالي حاملة معها مقتل باقي أفراد عائلته التي ألمت بها الأحزان والآلام من كل جانب.

\*\*\*\*\*

حاول الجميع منعه من الدخول إلى الغرفة لكن محاولاتهم قد باتت جميعها بالفشل، ظن الجميع بأنه أراد أن يلقي نظرة الوداع على جسد أبيه.

دخل خالد على الفور إلى الغرفة بعدما لحق به جماعة من الحرس لمنعه من الوصول إلى جثة والده، أوقفوه بعيداً عنها حتى لا يفسد مسرح الجريمة كما طُلب منهم، لم يشعر خالد بمن حوله إلى أن امتدت يد وليد لتمسك بكتفه في محاولة لانتشاله من تلك الأفكار التي جالت برأسه، فاضت عيناه بالدمع حينما تلاقت بعيني وليد اللتان حملتا نظراتهما معاني كثيرة.

بدأ وليد وخالد في تحريك شفاههما سوياً فظن الجميع بأنه يقرأ شيئاً من آيات الله ترحماً على روح والده، نظر خالد ووليد بعدما أزاها الغشاوة عن عينيهما إلى أرجاء الغرفة التي فيما يبدو بأنه قد دارت بها حرب ضروس، رأى خالد ثلاثة جنث لفرسان تشبه أجسادهم أجساد البشر إلى حد كبير، غير أنهم يمتلكون أجنحة فوق ظهورهم، كما أنها قد اكتست بشعر غزير، أيقن بأنهم من الجن المؤمن وبأنهم بعض فرسان قبائل السيفاء الذين ظلوا على عهدهم بأبي عبد الرحمن، وقد وكلهم بمتابعة والد خالد لحمايته إن تطلب الأمر، لذلك وعلى ما يبدو أنهم قد تعرضوا للفتك على يد قبيلة كاملة من الشياطين، أثارت دهشة خالد صورة الدماء

التي تسالت عبر أرضية الغرفة غير أنها لم يعد لها أي أثر بالمكان، كما أثار دهشته عدم وجود أي شخص من العمار بشكل مثير جدًا للريبة فالعمار دائمًا ما يبقون بأماكنهم مهما حدث ولا يتركونها سوى في حالة واحدة وهي أن يتم صرفهم طواعية وليس في ذلك ضرر، أو أن يتم صرفهم رغماً عنهم فيتركون المكان خوفاً على أرواحهم، وهذا الأمر لا يقوم به إلا كل معتدٍ أثيم من بني الجن أو من عتاة الشياطين.

\*\*\*\*\*

لم ينم ليلته فقد ظل طوال الليل بجوار الغرفة التي قتل بها والده، راح يجول في أرجاء المستشفى بحثًا عن أي دليل قد يوصله إلى معرفة القاتل، أرهف سمعه مرات عديدة حينما سمع أحد أفراد الجن يتحدث عن تلك الجلبة التي سمعها بالأسفل، سمعه حينما كان يخبر جنياً آخر عما حدث، أخبره بأنه قد دارت معركة شديدة بالغرفة، وتعالّت الأصوات وتداخلت فلم يستطع أن يميز سوى صوت أحد الفرسان وهو يردد كلمة واحدة ( إنه هو ... إنه را... ) لم يستطع أن يميز الشطر الأخير من الكلمة، لكنه على يقين أن من قام بتلك المذبحة ليس شخصًا عاديًا قط!!! تنامت إلى أذنيه العديد والعديد من الأخبار ولكنها أبدًا لم تفصح عما أراد.

حضرت قوات الشرطة ورجال البحث الجنائي لمباشرة التحقيق وسماع أقوال الشهود، ومن حضر الواقعة من أطباء ومرضىين بالإضافة إلى سليمان الغفير والمهندس رأفت، حيث أكدوا بأنهم قد أحضروا الأستاذ محمود إلى هنا ليتلقى العلاج جراء تعرضه للدغة أفعى بموقع العمل، ترك جميع الموجودين

بياناتهم حتى يتم استدعائهم مرة أخرى في تحقيقات النيابة .  
عادت الأحزان تعصف به من جديد حينما تلقى اتصالاً هاتفياً  
حمل إليه أبناء مقتل عمه وعمته في يوم واحد بنفس الطريقة  
التي تم قتل جده وجدته بها من قبل!! خارت قواه فلم يعد يقو  
على تحمل أي شيء آخر، إنها الحرب كما تنبأ بها  
أبو عبد الرحمن، لقد فقد عائلته بأسرها؛ لم يتبق له سوى جدته  
وليد وسارة!

- وليد سارة أصبحت في خطر؟

هكذا صاح بوليد الذي حاول تهدئته قدر استطاعته ...

- إنها آخر ما قد يتبقى لي بعد جدتي؛ أرجوك يا وليد لا تتخل  
عني أنت أيضاً.

- لن أتخلي عنك ولن يصيب أحد مكروه بعد الآن.

احتضنه بشدة واضعاً رأس خالد على كتفه، ارتسمت علامات  
الحزن والقلق الشديد على وجه خالد، بينما ارتسمت علامات  
التحدي على قسماط وجه وليد الذي شد على يد صديقه الوحيد،  
وكأنما يخشى أن تتخطفه الشياطين من بين يديه، اصطحبه عائداً  
به إلى الغرفة حيث نقطة البداية.

\*\*\*\*\*

لقد أتهت الضربة القاصمة من حيث لا يدري، لقد سلب الشيطان  
كل عائلته، بالأمس قتل جده وجدته واليوم قد لحق بهم باقي أفراد  
عائلته، أصبح الأمر لا يحتمل فالشائعات تسري وتتردد على  
الألسنة، سابقاً كان الناس قد انقسموا إلى مشفق على عابد  
ومتشفي فيما لحق به ظناً منهم بأنه هو من قام بقتل حازم فأصابه  
ما أصابه، أو ربما كان كما ذكر البعض بأنه على اتصال بالجن

والشياطين وهم من قد قتلوه، أما الآن فالجميع قد أصبح على يقين بأن ما حاق بعباد وعائلته ما هو إلا جزء ممارسته للسحر وتسخير الشياطين خلافاً لما كان يدعيه من التقوى والزهدي والورع، اعتبر الجميع أن ما حدث ما هو إلا جزء إساءته لسمعة عائلة عريقة ترجع أصولها إلى الحسين بن علي (كرم الله وجهه)، عائلة قد اشتهر أفرادها بالصلاح والتقوى على مر العصور، يأتي أحد أبنائها اليوم ليسجد للشيطان طمعاً في رضاه، القتل هو أقل عقاب قد يلقاه.

تناقلت الألسن شائعات ليس لها حصر ولا عدد، شائعات زاد فيهما من زاد ونقص منها من نقص غير أن حقيقة الأمر على خلاف ما قد قيل.

جلس خالد دامع العينين حزناً على فراق عائلته تتصارع الأفكار داخل رأسه فتكاد أن تفتك به، حاول الاتصال بسارة أكثر من مرة ولكن ما من مجيب، أغلق وليد المصحف ثم وضعه إلى جواره...

- لا تقلق فربما يمنعها والدها من أن تتصل بك، أنا على يقين من أنها بخير.

هكذا حاول بث الطمأنينة داخله بالرغم من قلقه الذي حاول إخفائه طوال الوقت، حاول أن يشغله بقراءة بعض الأوراد الدائمة التي عهد إليهم بها أبو عبد الرحمن منذ أن تعرفا إليه، لم تمض دقائق حتى حضر أبو عبد الرحمن مصفر الوجه تبدو على قسماته الجدية الشديدة؟

- راثور هو من قتل عائلتك بأسرها.

هب خالد واقفًا وهو يتساءل بحدة شديدة عن يكون راثور فور أن سمع كلماته وهو يخبره عن قاتل والده وجده من قبل. - شيطان خبيث من أتباع إبليس اللعين، كاره للبشر بصورة لا توصف وكان ممن قاتل إلى جوار كندياس الأسير كما كان من بين المارقين، أنا على يقين مما قام به لكن كل ما أرجوه هو معرفة من أرسله؟

-ولكن كيف علمت بأنه الفاعل؟

راح يقص عليهم ما فعله منذ أن علم بمقتل والد خالد وباقي أخوته، فأتناء تواجده هو الآخر بالمستشفى علم بأن أفعى هى من قامت ببلدغه في موقع العمل، من فوره توجه إلى هناك حتى علم من أحد الحراس الذين وكلهم بحراسة والده بأنهم تعرضوا لهجوم راثور قبل أن يتحول إلى صورة أفعى لكي يفتك بوالده، لكنه فشل ودارت معركة شديدة بينه وبين بعض الفرسان، وعندما سقط أحدهم ظنوا بأنه قد فارق الحياة وقرروا بأن يبقوا خلف والد خالد لحمايته، راح أبو عبد الرحمن يسرد لهم ما قد توصل إليه بينما انتاب خالد الغضب الشديد فصاح قائلاً:

- لا أستطيع معرفة حقيقة قاتل والدي وأتركه يحيا لدفن ...

لم يمهل أبو عبد الرحمن ليكمل كلمته فكأنما قد فطن إلى ما دار بخلده من جنون فصاح به ...

- أنت لست ندًا له حتى تفكر فيما تفكر به الآن، ذاك القذر

باستطاعته قتلك قبل أن يرتد إليك طرفك، ما دمت لست بقوته!

- وماذا أفعل أترك من قتل عائلتي يعيش في الأرض فسادًا

وأبقى واقفًا لأشاهد؟



- اصبر يا خالد وما صبرك إلا بالله، إنما قد بقي لك ثلاثة أيام  
وبعدها سوف تملك القوة التي تستطيع بها أن تتصدى لأعدى  
المردة والشياطين.

- لقد تعلمنا الكثير والكثير في الأيام الماضية وأحسنتم تدريبنا  
حتى صرنا في براعتك فما الذي ينقصنا إذن؟  
- ما ستحصل عليه لن تستطيع أن تعلمه أبداً؟ تلك هبة لا بد من  
أن تُمنح وسوف تحصل عليها بعد ثلاثة أيام.

\*\*\*\*\*

طرقات على باب الغرفة الخاصة بالدكتور سامح انتشلته من  
سيل الأفكار المتتابعة داخل عقلة حول تلك القضية المعقدة وتلك  
الجنث التي قام بفحصها لأفراد عائلة عابد، انتبه سامح لدخول  
الرائد فؤاد إلى مكتبه على غير عادته!!  
دعاه إلى الجلوس متسائلاً عما يود أن يتناوله من مشروبات،  
بينما ضغط على أحد الأجراس بجواره ليُدخل أحد العاملين.

- عصير ليمون، هذا ما أريده وبأسرع ما يمكن.  
غادر العامل لإحضار ما طُلب منه، وما إن أغلق الباب حتى  
نظر فؤاد إلى سامح نظرة يملأها الأسى ويعتريها العجز!  
- وصلنتي أخبار بأن محمود أكبر أبناء عابد تم قتله في  
القاهرة، وبنفس الطريقة التي قتل بها باقي أفراد عائلته؟  
بل والأعجب من ذلك أنه قتل في نفس الليلة التي قتل بها  
إخوته!!

فغر سامح فمه بينما اعترته الدهشة مما ذكره فؤاد الذي أردف  
قائلاً:

- لقد كنت على صواب؟ هناك ساحر؟؟

- كيف عرفت ومن يكون؟ بلهفة تسائل سامح  
- اسمه عبد الله حسين وشهرته الشيخ بركات، تربطه صلة  
قراية بعائدة والدة حازم الذي اتهم بقتله عابد، الجميع يخشاه  
وكأنه الشيطان في ثوب بشر.  
أمسك سامح بقلمه يحك به رأسه متفكرًا قبل أن يوجه سؤاله  
إلى فؤاد ...  
- وماذا سوف تفعل؟ على ما يبدو أنه ليس هناك أي شيء  
تستطيع من خلاله أن تربط بينه وبين الضحايا؟  
- أشعر بالعجز عندما أقوم بالتفكير في الأمر.  
طرقات على الباب جعلته يمسك عن الحديث، قدم العامل له  
عصير الليمون ثم غادر الغرفة ليتابع فؤاد حديثه من جديد ...  
- هناك حلقة ناقصة وأنا على يقين من أنها لدى إيمان أخت  
حازم الشقيقة، فبالرغم من تحرياتنا الدقيقة إلا أننا لم نستطع أن  
نتوصل إلى مكان إقامتها حتى الآن.  
طرق سامح على مكتبه وكأنما استدرك شيئاً قد غفل عنه فؤاد؟  
- لا بد من أن أحد قد رآها عنده إن كان له صلة بأمر، عندها  
قد نستطيع الربط ما بينها وبين الجرائم وما بين بركات هذا.  
تبسم فؤاد ابتسامة سخرية مما ذكره سامح ...  
- حتى وإن كانت تقيم بداخل منزله فلن يجروء أحد على ذكر  
كلمة واحدة تخص بركات، فكما أخبرتك من قبل الجميع يخشى  
مجرد ذكر اسمه فقط!!  
- إذن ما العمل؟ وكيف ستصرف حيال ذلك الأمر؟  
- سأقوم بزيارة صغيرة لبركات، فربما يقع في الشرك الذي  
نصبت له.

- وما هو؟

لن أستطيع إخبارك الآن ولكن كل ما أرجوه منك أن تقوم  
بفحص الجثث من جديد، فربما عثرت على أي دليل قد يفيدني  
فيما أنا مقدم عليه.

غادر فؤاد مكتب الدكتور سامح وعقله يعمل بأقصى سرعة  
ممكنة حتى يتمكن من إتمام ما أراده، كما أنه راح يفكر بذلك  
اللقاء المرتقب ما بينه وبين بركات خليفة الشيطان بين البشر كما  
أطلق بعض الأشخاص سرًا .

\*\*\*\*\*

طرقات شديدة على باب منزله جعلته يستيقظ من نومه فزعًا  
أسرع بالخروج من غرفته لاستطلاع الأمر، عادت الطرقات  
تدوى بشدة حينما اقترب من الباب بينما كان يسوي جلبابه التي  
ارتداها في عجلة.

-من أنت؟ وماذا تريد؟

وجه سؤاله للشخص الواقف أمام عتبة منزله في حدة وما يزال  
أثر النوم في عينيه.

-الرائد فؤاد خليل؟ أنت بركات؟

أجابه بإيمائه من رأسه دون أن ينطق بكلمة

-أريد أن أتحدث معك على انفراد.

من داخلة فطن بركات إلى ما أراده الرائد فؤاد من رغبته في  
الحديث معه، لقد أيقن بأنه أراد استطلاع المكان بشكل غير  
رسمي لأمر ما يتعلق بتلك الجرائم التي حدثت بقريّة السناجرة،  
وتهامس الجميع فيما بينهم بأن الأمر له علاقة بالجن حتى وإن لم

يصرح بما قد أتى من أجله ففراصة بركات تتعدى ذكاء فؤاد بكثير.

اصطحبه إلى غرفة بها عدة مقاعد ذات طابع غربي وكأنما قد تم تجهيزها لاستقبال كبار زوار الشيخ بركات من الأثرياء وأبناء الطبقة الراقية من مريديه، أثناء دخوله جال فؤاد بعينيه في أرجاء المكان في محاولة يائسة للوصول إلى أي شيء قد يفيد في حديثه مع هذا الثعبان الذي سمح له منذ قليل بالدخول، جلس فؤاد بينما تساءل بركات عما يستطيع تقديمه له من مشروبات لكنه رفض وطلب منه الجلوس حتى ينتهي مما حضر من أجله.

- أين إيمان؟ هكذا تساءل فؤاد بشكل مباشر ...

- إيمان!!!! ومن تكون؟

- على ما يبدو أنك ما زلت نائمًا لكنني سأساعدك، إيمان رمضان بنت عايدة قريبتك وأخت حازم المقتول.

- تذكرت إيمان؛ لا أدري أين هي الآن وليس هناك اتصال ما بيننا إنما هي قرابة بعيدة وحسب.

أدرك فؤاد بأنه إن اتبع تلك السياسة معه فلن يصل إلى أي شيء فقرر تصعيد المواجهه للانتهاج من الأمر؟

- سوف ألقى أمامك بأخر أوراقى لأرى مدى براعتك، أعلم بأنك على اتصال بها وبأنها قد لجأت إليك لمساعدتها في قتل عابد وأبنائه؟ في المرة الأولى كانت بارعة ولم تترك أي دليل، أما تلك المرة فقد أخطأت وعرثنا على دليل قوى يربط ما بينها وما بين تلك الجرائم، كما أنني على يقين من أنك ساعدتها في جرائمها، من الممكن أن يتم إلقاء القبض عليك بتهمة التستر على

المجرمين و عندها لن تنفكك طلاسمك وشياطينك، بل سيكونان خيرا شاهد على مشاركتك في الجريمة.

ارتسمت على وجه بركات ابتهامة صفراء جعلت القلب يتسرب إلى قلب فؤاد قبل أن تأتيه إجابة لم يكن يتوقعها تمامًا. - ما دمت تريد الحقيقة وما دمت مغرمًا بالبحث عنها فأليك حقيقة الأمر، كن على يقين بأنك لن تستطيع إيجاد أي دليل يدين إيمان، وبالتالي فليس لديك قضية من الأساس، أريدك أن تعلم بأن ماترجو الوصول إليه هو شيء من المستحيلات فمن يدخل مملكة الشيطان يبقى في حماه ولا يخضع لقوانين البشر قط ... قاطعه فؤاد قائلاً وبنقة كبيرة ...

- في مصر الشيطان خاضع لقوانيننا، أنت لا تعلم أي شيء عن مملكة الشيطان التي نديرها، نحن من نضع القانون ونحن من يقوم بتطبيقه، فلندع أمر الشيطان ذاك جانبًا.

تعالت ضحكات بركات مما زاد استياء فؤاد بصورة ملحوظة. - فؤاد بك لن أخفي عليك حقيقة الأمر ولا أريدك أن تعتبره تهديد، فلتعتبر أن ذلك من حسن طالعك، لو دار هذا الحديث بيننا منذ يومين لما سار الأمر هكذا فاحمد الله على هذا، ولا تنسَ بأنني كنت أخلص أتباع الشيطان، وأعلم تمام

العلم مدى قوته ومدى قوتكم، رجاء لا تشغل بالك بتلك القضية فلن تصل إلى أي شيء بها ودع الأمر لمن يستطيع التحقيق به.

- لا اعتبره تهديد ...!!! بعد ما سمعت أيقنت بأنني كنت على صواب من البداية وسأظل خلفك أنت وإيمان حتى يتم الإيقاع بكما، ولنرى شيطاني أم شياطينك هي التي سوف تنتصر.

-افعل ما تريد ولكني سوف أسدي لك معروفًا سوف تذكرني  
به طوال حياتك، إن أردت الحقيقة فلا تغادر القرية!!  
تلك آخر كلماتي أما أنا فساغادر عما قريب، وسوف أترك لك  
عنواني الجديد في حال احتجت إلى أي شيء.  
أنهى بركات حديثه الذي جعل فؤاد في حيرة شديدة من أمره،  
فهو لم يكن يتوقع أن يسير الأمر هكذا، لقد حضر لمقابلة  
الشیطان كما صور له البعض فإذا به يجد شخصًا عاديًا ربما  
يملك بعض الجرأة والذكاء لكن هناك شيء ما يخيفه، تلك النظرة  
في عينيه كانت تحمل طابعًا غريبًا لكنها لا توحي بأنه كان  
ساحرًا في يوم من الأيام، بالرغم من اعترافه الصريح بأنه كان  
من أتباع الشيطان، ربما السر في ذلك يكمن داخل كلمته التي شد  
على حروفها كثيرًا (لا تنس بأنني كنت أخلص أتباع الشيطان)  
ربما السر يكمن داخل كلمة ... (كنت)؟

\*\*\*\*\*

فى سجوده راح يناجي ربه ويتضرع إليه رغبة في رضاه  
وطمعًا في مغفرته ورحمته ...  
- إلهي وسيدي ومولاي سبحانك اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر  
لي وأعف عني، من لي سواك أرجوه وأدعوه، رب إني قد  
عصيتك عمدًا وطاوعتني نفسي على السجود لغيرك، ربي إني  
قد أتيت إلى رحابك راجيًا طامعًا في مغفرتك فلا تردني عن  
بابك، يا رب قد أتيتك راغبًا ولن أبرح بابك حتى تقبلني في  
رحابك.  
رفع بركات رأسه من سجوده داعم العينين منكسر القلب.

تذكر بركات كثيرة معاصيه وما كان يفعله منذ أن تعلم السحر على أيدي أبو عماد، ولم تمر لحظة من عمره إلا وقضاها في معصية وشرك، أعلن الكفر الصُّراح برب البرايا، وراح يعبد الشيطان أملاً وطمعاً في رضاه، ها هو اليوم قد عاد إلى ربه طالباً رحمته واقفاً على أعتابه، كيف عاد؟ بل كيف استطاع أن يترك مملكة الشيطان غير عابئ بما قد يحدث له؟

تذكر بركات تلك الليلة التي خيم اليأس على قلبه طوال ساعاتها، بالفعل كان لذلك الأمر مقدمات قبل تلك الليلة فلقد ترك أوراده وعزائمه التي كان يحرص دائماً عليها من قبل، أعرض عن جميع زبائنه ومريديه فلم يقابل منهم أحداً.

سؤال واحد دائماً ما كان يتردد بداخله سرّاً؟ (وماذا بعد)؟؟؟  
ذاك هو السؤال الذي قض مضجعه وسبب له أرقاً لا يوصف، إلى أن أتت تلك الليلة التي أينع النور بقلبه وبدأت بشريات الخير تفتح أبواب الرحمة والمغفرة أمامه، عقد العزم على ترك الماضي بكل ما فيه حتى ولو تعرض للقتل على يد الشيطان؟

قرر أن يغادر لكن شيئاً ما استوقفه؟ شيء ما جعله ينظر إلى الصندوق القديم، شعر بأن شيء ما بداخله يناديه يرجوه أن يمد له يد المساعدة لتنتشله من الظلمة التي أحاطت به منذ سنوات عديدة داخل الصندوق القديم الذي تركه أبو عماد في منزله، ثم صار من نصيب بركات حينما اختفى أبو عماد داخل منزله ولم يظهر مرة أخرى؟ قام بفتح الصندوق فأصدر صريره المعتاد، مد يده يبحث عن ذلك الكتاب القديم الذي رآه يرقد في قعر الصندوق منذ سنوات عديدة، ولم تستطع أن تمتد يده ناحيته، أمسك الكتاب بلهفة بالغة، تفحصه بشدة ليجد بأنه قد كتب على

غلافه (لا يمسه إلا طاهر ولا يقرأه إلا مؤمن صادق) أيقن  
بركات بأنه إن أراد قراءة الكتاب فلا بد له من أن يغتسل وأن  
يتترك الإصرار على المعاصي التي لازمته طوال حياته، ربما  
كان هذا مايرجوه إذن فلتكن تلك أولى خطواته إلى طريق العودة

...

إنها المرة الأولى التي اغتسل بها بصدق، راح يزيل دنس  
المعصية عن جسده و يتطهر من آثامه، خرج إلى غرفته وأزال  
كل ما كان بها من رموز للشيطان، وضع جلباباً نظيفاً على  
الأرض بديلاً للسجادة التي غابت عن منزله منذ زمن بعيد، رفع  
يديه بالتكبير وراح يصلي.

إنها المرة الأولى التي يسجد فيها لله بخشوع لم يعهده، شعر  
برغبة في البكاء فجادت عيناه بالدموع، راح يستغفر ربه حتى  
أنهى صلاته، أمسك بالكتاب وراح يقرأه على مهل وكأنما قد  
وجد ضالته التي كان يبحث عنها لكي يكفر عن كل خطايا  
القديمة.

\*\*\*\*\*

- بسم الله العظيم في ملكه، بسم الله الدائم في ملكوته، بسم الله  
المجيد فوق عرشه، بسم الله القاهر في حكمه، بسم الله الذي لا إله  
إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة و لا نوم، رافع السماء أن تقع  
على الأرض إلا بإذنه، بسم الله فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً  
ومرسل الرياح والشمس والقمر حساباً ذلك تقدير العزيز العليم،  
بسم الله الذي خضعت له الملوك لعظمته وزلت لسطوته وصار  
كل ملك لعظمته مملوك، يعلم ما في البحر وما تسقط من ورقة  
إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا



في كتاب مبين، المنفرد بالعزة والكبرياء وأحاط علمه بالآخرة والأولى وأحاط بكل شيء علمًا وأحصى كل شيء عددًا، هو الله الذي لا إله إلا هو الخالق البارئ المصور، إلهي حكيم خلق الأفلاك يتصرف فيها كيف يشاء وجعل فيها شهاب يرجم بها الجن والشياطين وخلق الأرض وأرساها، هو القادر الذي يعلم، لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون، السميع العليم الذي يعلم كل نفس عصت وأطاعت، هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم ذو الجلال والإكرام، والذين آمنوا أشد حُبًّا لله؛ لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم، أقسمت عليك أيتها الأميرة رقية يا بنت الملك الأحمر أبا محرز أن تجيبيني وتسمعي قولي، أقسمت عليك باسم الله العظيم الأعظم أن تجيبني وتسمعي قولي.

ظل بركات يردد هذا الدعاء فترة ليست باليسيرة بعد صلاته منذ أن قرأه في الكتاب الذي عثر عليه بصندوق أبو عماد، فيما يبدو أن هذا الكتاب كان لوالد أبو عماد ويبدو أنه كان ساحرًا هو الآخر لكنه رجع وتاب إلى ربه، وحتى يكفر عن خطاياها كان آخر ما فعله هو الاتصال بالأميرة رقية بنت الملك أبو محرز الأحمر، ذلك الملك المحارب والذي لم يهزم في معركة قط، قام الرجل باستدعائها ليعلمها بما قد فعله من أذى ولكي يخبرها بأسرار من استخدموه واستعبدوه من الشياطين لعلها قد تساعد في التكفير عن بعض الذنوب التي اقترفتها، أيقن بركات بأن أبو عماد كان يحتفظ بهذا الكتاب دون معرفة لمحتواه، ولعل ذلك كان وصية والده الأخيرة له بأن يحتفظ بهذا الكتاب بعدما دون

به كل ما أقدم على فعله للتخلص من أسره في مملكة الشيطان  
ورحلة نجاته، ترك الكتاب بين يديه حتى يهديه الله ليقلع عما كان  
يفعل من عبادة للشيطان، والسير على دروب المعصية  
والضلال.

أخذته سنة من النوم فلم يستفق من غفلته إلا على صوت كأنه  
سياط من الرعد تتردد في أرجاء الغرفة ...

- ماذا تريد يا عدو الله وكيف جرؤت على استدعائي؟

تلك كانت أولى كلمات الأميرة رقية حينما تجسدت داخل  
غرفة بركات الذي استفاق فزعاً من شدة الصوت، رآها تقف  
أمامه بكامل هيئتها كما ذكرها والد أبو عماد في كتابه، محاربة لم  
ير في النساء من هي أجمل منها سواء كن من إنس أو جان، ستر  
الثوب ذو اللون الأخضر والمرصع بالدرر سائر جسدها  
بينما استقر خمارها أسفل تاجها البراق يزين رأسها، رآها وقد  
استلت سيفها وارتسمت الحدة على قسمات وجهها فبادرها  
بالحديث؟

- سلام الله عليك يا بنت أبي محرز.

- السلام لأهل الإسلام أما من اتبع الشيطان فليس له عندنا

سوى ذبابة السيف تجيبه.

هكذا أجابته بغلظة شديدة لم تعهد بها سوى مع العصاة  
والمارقين من الجن والشياطين.

- وأنا لم أعد تابعاً للشيطان ولقد عزمت على التوبة.

- ذلك أمر يعينك، هو بينك وبين ربك إن شاء عفا عنك وإن

شاء أذاقك من عذاب السعير جزاءً لما اقترفت يداك.

- أعلم ذلك ولكنني كنت أرجو أن أفعل شيء آخر ربما يعفو الله عني به ويعلم صدق توبتي إن أنا فعلته؟  
- وما هو؟ قالتها بشفقة وكأنما قد استشعرت صدق توبته.  
- دنهش ابن إبليس قد تزوج بإحدى الفتيات وسوف تعبر إلى عالم الجن!!  
صدمتها كلماته لما تحويه من خطر كبير إن كان صادقاً فيما قال!؟

- أيها البشري اصدقني القول ولك الأمان إن كنت صادقاً، أما إن كان بالأمر مكر أو خدعة فسوف تلقى أشد العذاب على يدي.  
راح يقص عليها ما قد حدث منذ أن اقترن حازم بعائنة بمساعدته، وما تعرض له من قتل على يديها، ثم أخبرها بمقدم بوران الذي أمره بكتمان ما كان يعلمه من أسرار حازم عن إيمان أخته التي تم استدراجها إلى مملكة الشيطان على يديه وحلول دنهش بجسده لكي يضاجع إيمان كي تحمل بنطفة شيطانية مرت إليها من خلاله هو، بعدها تم إبعادها عنه تماماً لتبقى في حماية شديدة من أتباع دنهش المخلصين حتى علم بأمر مقتل عابد وزوجته، والآن قد تم قتل باقي أفراد عائلته!!  
ساد الصمت المكان فترة طويلة، حيث راحت الأميرة رقية تسترجع كل كلمة ذكرها بركات في محاولة لفهم حقيقة الأمر.  
- الأمر خطير إن كان كما تقول!! الآن سوف أغادر لكنك سوف تبقى في حمايتي حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

\*\*\*\*\*

- أجب على الهاتف يا خالد.  
تنبه خالد لصوت هاتفه الذي تصاعد معلناً عن استقبال مكالمته  
طال شوقه إليها وانتظاره؟  
كان شاراد البال حزناً على فراق والده وباقي أفراد عائلته التي  
لم تسمح النيابة حتى الآن بتسلم الجثث لتستقر في مئواها الأخير  
حيث الراحة الأبدية، لم ينتبه خالد لصوت هاتفه حتى أخبره وليد  
بذلك فسارع بالإجابة عندما رأى الاسم المدون على شاشة  
الهاتف؟

- ساره أين أنت الآن؟ أريد أن أرك في أقرب وقت؟  
بلهفة حدثها قبل أن تجيبه بكلمات معدودة ...  
- أنا بخير ولكن والدي يريد أن يتحدث إليك؟  
أناه صوت راثور على الهاتف، في البداية تحدث إليه على أنه  
والدها ويرغب في لقائه بالقرب العاجل، ثم راح يهمس بكلمات  
عديدة بلغته الأم التي صار خالد على دراية كافية بها منذ أن  
علمه أبو عبد الرحمن لغة الجن، صمت خالد ولم ينطق بكلمة  
واحدة؛ فلقد فهم ما كانت تعنيه التعويذة التي أطلقها راثور الذي  
أغلق الهاتف بعدما نطق بأخر كلمة من تعويذته الشيطانية!!  
انتاب خالد غضب شديد بينما راح يبكي كطفل فقد آخر أمل له  
في إيجاد من يحنو عليه ويرعاه، توجه أبو عبد الرحمن إليه يسأله  
عما أصابه فازداد بكأوه، راح وليد يحتضنه حتى يهدئ من  
روعه وليقطع بكأوه.  
- لقد تحدثت إلى قاتل والدي يا وليد، تحدثت إليه ولم أستطع أن  
أنطق بكلمة واحدة!

أصابته الصدمة وليد بينما أطرق أبو عبد الرحمن برأسه حينما تابع خالد حديثه داعم العينين ...  
- لقد همس في أذني بتعويذة فهمت ما كانت تعنيه تمامًا لكن الشيء الذي أغضبني هو أنني كنت أعمى، لا تتعجبوا بالفعل كنت أعمى حينما وقعت بحب من قد شاركت في قتل عائلتي بأسرها.

- كيف عرفت؟ وماذا قال لك؟ حدثه وليد متسائلًا ...  
- تعويذته كانت تقتضي بأن أتبع إيمان حتى بوابة الشيطان راضيًا مسلوب الإرادة، وقد كلف بتلك التعويذة شيطان اسمه (رؤبال)، هذا يعني أنني ما إن أخرج من الغرفة لا بد لي من أن أقع بأسر (رؤبال) حتى لا يعلم بحقيقة ما أعرفه.  
- لن يمسك مكروه ولن يصل أحد منهم إليك ما دامت بي حياة

...  
هكذا صاح به وليد قبل أن يقاطعه أبو عبد الرحمن قائلاً:  
- على خلاف ما تقول فما إن يخرج خالد لا بد له من أن يقع بأسر رؤبال، وإلا فلن يستطيع تحقيق ما أراه؟  
- يقع بأسر الشيطان حتى يقتل كيف يعقل هذا الأمر!!!  
قالها وليد متسائلًا قبل أن يجيبه أبو عبد الرحمن ...  
- إنها ساعة الاختبار لك مطلق الحرية أن تقبل أو أن ترفض لكنني أعدك بأنني لن أتخلى عنه، كما أنك لن تتخلى عنه مهما كانت الظروف، أنتما الآن على استعداد لقتال أعتى الشياطين بعدما منحتكما سر القوة لقتالهم والقضاء عليهم.

دار خالد بالغرفة بينما تعلقت أعينهم به، نزل برد السكينة على قلبه، ابتسم ابتسامة دلت على الرضا بالرغم من كثرة الآلام والأحزان بقلبه شبك ما بين أصابعه ثم خاطبهما بهدوء شديد ...  
- سوف أذهب إلى بوابة الشيطان كما أريد، سوف أسير إلى قدرتي وكمي ثقة بأنكما سوف تكونان إلى جوارتي أينما ذهبت، أعلم يا وليد بأنك لن تتخلي عني، قد حان الوقت لإنهاء مخطط الشيطان الذي راحت عائلتي ضحية له لكنه الآن هو من يجب عليه أن يدفع الثمن، ماعاد هناك وقت غدًا مساءً سوف ألتقي بإيمان تلك التي تدعو نفسها سارة ولنرى ماذا يفعل الله بنا؟  
بكي وليد بينما احتضنه خالد يودعه.

- من الآن وحتى غدًا لن تتذكر أي شيء مما علمتكم إياه حتى أنا سوف تنكر رؤيتي ولن تستطيع أن تتذكرني، سوف يكون النسيان هو سلاحك الوحيد حتى الغد.

غادر أبو عبد الرحمن الغرفة بصحبة وليد بعدما ودع كل منهما خالد أملًا في أن يبقى بخير حال حتى يلقياه في الغد.  
داخل غرفة جدته راح يقبل يديها طالبًا منها الدعاء له فيما هو مقبل عليه، سقطت دموعها حارة بينما رفعت يديها تناجي ربها في أن يحفظ حفيدها الوحيد من شر كل ذي شر، خرج خالد إلى الصالة حينما أصابه صداع شديد أغلق عينيه واضعًا يده على رأسه من شدة الألم، شعر بلسعة خفيفة على رقبتة على إثرها اتسعت حدقاته حتى كادت تخرج عيناه من محجريها، ارتسمت خريطة محددة داخل عقله بدقة متناهية؛ خريطة لمكان محدد لا بد له من أن يتواجد به في وقت قد حدده الشيطان بدقة متناهية.

\*\*\*\*\*

## بوابة الشيطان

استدعى أبو عبد الرحمن الأميرة رقية طلباً للمساعدة، أيقن بأن الملك الأحمر إن علم بحقيقة الأمر فقد يسمح له بالعودة والقتال إلى جواره وتحت رايته ما دام سيدافع في سبيل الحق، حضرت بهيبتها الملكية فيادرته بالسلام.

- السلام عليك يا أبا عبد الرحمن، كيف أخدمك؟

- وعليكى السلام يا رقية يا بنت أبي محرز، أنا من جئت لأقدم خدماتي فعندي خبر لو اطلع عليه الملك الأحمر فسيرتدي عدة الحرب من جديد.

- وما هو يرحمك الله؟

- سوف تفتح البوابة من جديد ...

أصابتها الدهشة من قوله فراحت تطلب منه تفسير ما قد ذكره.

- لقد قتلت عائلة بأكملها وتم أسر آخر من بقى منهم وسوف يحمل غداً مساءً إلى البوابة على يدي فتاة عقدت عهداً مع الشيطان.

- إيمان ... !!

- ومن أخبرك بها؟! بدهوة بالغة تسائل ...

- الساحر هو من أخبرنى بذلك.

- منذ متى وأنتِ على اتصال بالسحرة، ومن يكون هذا

الساحر؟ وأين يقيم؟

تسائل بلهفة شديدة وكأنما قد وجد ضالته فيما ذكرته فراحت

تخبره باستدعاء بركات لها وما دار بينهما، أطرق برأسه قليلاً وراح يفكر فيما حدث وما سوف يحدث غداً.

- الآن قد اتضح كل شيء، ربما أراد الله أن يسوق إليك هذا الساحر حتى نعلم موضع البوابة التي ستعبر منها إيمان بصحبة خالد؟

- وكيف لك أن تعرف موضعها ما دامت في حمى الشيطان؟  
- اتركي هذا الأمر لي ولكني أرجو منك أن تخبري الملك أبا محرز بالأمر ليعبئ جيوش الملوك كي تتصدى لمن يحاول عبور البوابة لا بد أن تجتمع الجيوش سرًا قبل مساء الغد، أما أنا فسوف أبقى هنا بعض الوقت.

- ولكن ماذا سوف تفعل أنت هنا؟

- لقد بقيت لنا معركة لا بد لنا من خوضها قبل العودة، لقد حان وقت ذهابك الآن فليس أمامنا وقت كثير لا بد من إخبار الملوك، ولكن بسرية تامة حتى يستطيعوا الإيقاع بمن دبر لذلك الأمر ليكون عبرة لمن سولت له نفسه نقض العهود والمواثيق، تلك هي مهمتك.

في عجلة غادرت الأميرة رقية عائدة إلى قصر أبيها ملك الجن المحارب الأعظم أبي محرز الأحمر تخبره بما حدث، لتبدأ مراسلاته إلى باقي الملوك السبعة بسرية تامة يخبرهم برسالة أبي عبد الرحمن، والتي حملت في ثناياها الخطر من أن تجتاح قوات الشيطان البوابة من جديد، بينما استدعى أبو عبد الرحمن جميع الفرسان الذين ظلوا على عهدهم به، راح يبيت فيهم العزم والثقة من نصر الله في معركتهم القادمة ضد قوى الشر التي استفحل خطرها وأصبحت تهدد الجميع.

\*\*\*\*\*



## الخامسة مساءً ...

جلس خالد بسيارة والده يقودها متجهًا إلى مكان لا يعرفه غير أنه قد ارتسمت بعقله صورته، كما أن ذاك الصوت الذي يهمس في أذنيه يدلّه على الطريق من حين لآخر، وصل خالد إلى منزل أبو عماد بينما قد بدأ الليل يسدل ستاره على الدنيا من جديد، ترجل من السيارة حينما اقترب منه كلب أسود اللون إلى حد كبير يشبه الكلب الذي كان يراه في منامه، سار الكلب أمامه فتبعه خالد طائِعًا منقادًا، أمام باب المنزل تواجدت المئات من الأفاعي والحيات، دلف خالد إلى داخل المنزل المظلم خلف ذلك الكلب الذي قاده إلى إحدى الغرف، استدار الكلب فأصبح في مواجهة خالد، تلاشى جسد الكلب في ثواني معدودة وما لبث أن تدرى ليتجسد في صورة طيف من جديد، اتقدت جذوة النار في عينيه، راح يهمس في أذني خالد وكأنما يتفحص ما بداخله ويستنطقه خوفًا مما كان يتوقعه.

تحرك خالد إلى داخل الغرفة ليجد إيمان وقد ارتدت ثوبًا أسود ذو قلنسوة أخفت جزءً كبيرًا من وجهها، رآها تخط بخنجرها خطوطًا عديدة على جدار الغرفة، وضعت إيمان العديد من الشموع السوداء، بينما فقامت بوضع قلوب عابد وزوجته وأبنائه على جانبي الخطوط التي قامت بحفرها على الجدار، كانت القلوب على حالها وكأنما قد تم انتزاعها حديثًا بالرغم من مرور فترة ليست بالقصيرة على قتل عابد وزوجته، وضعت رأس عابد وزوجته على الأرض بعدما انتزعت عظام الرأس العليا لتقوم بغرس واحدة من شموعها في كل رأس على حده، أخرجت وعاء كبير به كمية كبيرة من الدماء، راحت تغمس يديها في

الدماء لتنتثرها على الحائط، اصطبغ الجدار باللون الأحمر القاني  
جاء الدماء التي استقرت فوقه، استلقت إيمان على الأرض  
تعاني آلام المخاض، كشفت عن بطنها فأظهرت حملها، وضع  
رائور يده على بطنها وراح يصدر أصوات تشبه الأنين على  
إثرها تجمعت مئات الحيات والأفاعي بالغرفة ليتجمعن حول  
إيمان التي تعالت صرخاتها وقد أصابها الجنون جراء الآلام التي  
تعانيها، تراجعت جميع الحيات حينما شقت صفوفهم أفعى ملكية  
فيما تبدو أنها قائدة القطيع، راحت تدور حول إيمان تتفحصها،  
اقتربت على مهل من إيمان بينما أشارت إلى الحيات بأن يباعدن  
ما بين قدميها ففعلن كما أمرت لتعلو صرخات إيمان ليتردد  
صداها بالخارج، حنت الأفعى رأسها ثم راحت تصدر فحيحًا قبل  
أن تضع رأسها بداخل جسد إيمان.  
ظلت إيمان تعاني لدقائق حتى أخرجت الأفعى رأسها، وقد  
جذبت مخلوقًا لا يقل غرابة عما كان يشاهده خالد الذي ظل واقفًا  
دون حراك منذ أن وطأت قدماه ذلك المنزل الملعون.

\*\*\*\*\*

أي مخلوق يكون هذا المخلوق؟ بل إلى أي الأجناس ينتمي؟  
كيان غريب وطفل شيطاني هذا أقل ما يوصف به ذلك الشيء  
الذي وضعت إيمان، الجسد جسد طفل رضيع لكن لونه الأسود  
الحالك أضفى عليه غرابة بعض الشيء، ليس هذا بعجيب ما بين  
البشر فالعجب ليس في سواد لونه، إنما العجب كل العجب في  
تلك العينان الحمراوين اللتان تم شقهما طولًا بينما اصطبغت  
بلون الدماء، تلك النتوءات والحراشف التي غطت معظم ظهره،

بالإضافة إلى قرنين صغيرين قد زينا جبهته، فمه ولسانه الذي تدلى فصار يشبه فم الأفاعي والهوام، كل هذا جعل منه مخلوقاً عجبياً غير معلوم النسب!!  
إلى الإنس ينتمي هو أم إلى الجان أم إلى أي فصيلة من الحيوان؟؟؟

وقفت إيمان التي أضحت بحال جيدة وكأنما لم تحمل ولم تلد، وقفت وقد استلت خنجرها ثم أمسكت بطفلها الرضيع، ألقته نديها ليرشف بضع قطرات من اللبن قبل أن تقبض على رقبته لتمرر خنجرها فتنساب دمائه السوداء لتلقيها هي الأخرى على الحائط بينما علقت رأسه في منتصف الجدار تماماً بعدما انتزعه من جسده الذي قطعه إلى قطع وأشلاء صغيرة ألقته في المبخرة الكبيرة التي فاحت منها رائحة بخور غريبة.

راحت إيمان تتلو بعض التعاويذ كما شاركها راثور بتمتماته وبعده أصوات أصدرها، ساد الصمت للحظات قبل أن تسعى الأفاعي بأثرها ناحية الجدار لتطفو حول بقعة الدماء الكبيرة ورأسي عابد وزوجته وقلوبهما، راحت الأفاعي تطفو وتدور بسرعة كبيرة جداً حول الجدار وكأنما قد انعدمت الجاذبية تماماً، انبثقت من داخل الجدار نيران الجحيم محدثة دويًا شديدًا حينما فتحت بوابة العبور التي استدعتها إيمان، تلك البوابة لا تدوم ربما تبقى لدقائق معدودة أو قد تبقى لساعات، لم يجرب أحد الأمر من قبل؟ فما إن تفتح البوابة لا بد لمن أراد عبورها أن يسارع والإ...؟

عبرت إيمان ممسكة بذراع خالد الذي سار خلفها مسلوب الإرادة يسوقه راثور من خلفه إلى نهاية محتومة قد دبر لها أمير

الشياطين ابن إبليس الأقوى (دنهش)، وذلك بمساعدة أخبث الحكماء الحكيم الأسود (بوران)، عبرا البوابة سوياً ليجدا على الجانب الآخر جمعاً ملكياً مهيباً بانتظارهم؟  
أوصلتهم البوابة إلى وسط الصحراء القاحلة أمام قصر كندياس الأسير، العديد من الحرس قد تجمعوا حول بوابة القصر بالقرب من رامون ابن الملك كندياس وناصر، أقبلت إيمان يتبعها خالد بينما انحنت أمام دنهش تبدي المذيد من فروض الطاعة والولاء، أمرها دنهش بأن تباشر مهمتها لتفتح بوابة القصر ولكي تزول اللعنة.

\*\*\*\*\*

على الجانب الآخر كان أبو عبد الرحمن بصحبة وليد قد التقوا ببركات الذي أظهر ندمًا شديدًا على ما فعل من قبل، رحب به أبو عبد الرحمن وبارك له على فعله ورغبة كثيرًا في مغفرة الله تعالى للذنوب وقبوله لتوبة الصادقين، قص عليهم الخبر وما حدث مع إيمان كما دلهم على مكان البوابة التي ربما يكون قد وقع اختيار دنهش عليها؟

أخبرهم بأنها قد تكون داخل منزل أبو عماد فبداخله كانت تُقام أغلب الطقوس الشيطانية، بالفعل ما إن توجه أبو عبد الرحمن ومن معه ناحية منزل أبو عماد حتى رأى تلك الحراسة المشددة من قبل الشياطين المرابطين أمام المنزل!!

وما إن اقترب منهم حتى قام الفرسان بالاشتباك معهم لتدور معركة طاحنة تهزم فيها فرقة الحراسة المتواجدة في منزل أبو

عماد؛ فيقتلون جميعًا وتفنى أرواحهم قبل أن يتمكن أحد منهم من إبلاغ سيده بما قد حدث.

دخل أبو عبد الرحمن إلى الغرفة التي كانت ما تزال البوابة مفتوحة بها ولم تغلق بعد، بأعلى صوته راح أبو عبد الرحمن يصرخ على رجاله يحثهم على عبور البوابة قبل أن تغلق؛ حتى يلحقوا بأولئك الشياطين لمحاولة تتبعهم والتصدي لهم إن استدعى الأمر لذلك، عبر الجميع فكان آخرهم عبورًا أبو عبد الرحمن بصحبة بركات ووليد، كادت البوابة أن تغلق فراح الجميع يحث أبو عبد الرحمن على العبور لكن للأسف الشديد كانت البوابة قد أغلقت تمامًا بينما كانوا ما يزالون في منتصفها.

\*\*\*\*\*

أمام البوابة العتيقة للقصر الملكي القابع داخله الملك الأسير كندياس راحت إيمان تضع تلك الرؤوس البشرية أمامها، ثم راحت تنتثر الدماء حول بوابة القصر من كل ناحية، أمسكت يد خالد ثم أغمدت خنجرها لتحدث بها جرحًا غائرًا ثم فعلت بيدها مثلما فعلت بيده، وضعت يدها في التجويف الكبير للبوابة، بينما جعلت خالد يضع يده هو الآخر إلى جوار

يدها، تلامست أيديهما واختلطت دمائهما، اقترب دنهش من البوابة العتيقة بينما اشتعلت النيران في الرؤوس المصفوفة أمامها، أصوات كأصوات الرعد ضجت بها جوانب الصحراء المترامية، نيران تشتعل وصرخات شيطانية تعلو، دخان كثيف وأصوات صرير صم أذان الجميع!!

بعد قرون عديدة فتحت بوابة القصر، بعد قرون أخيرًا تحرر الأسير من سجنه، وسط صيحات الشياطين خرج كندياس الأسير

من قصره ليعتقه دنهش ضاحكًا مسرورًا، بسرعة شديدة وببراعة منقطعة النظير أزال بوران اللعنة عن جسد كندياس، لما لا وهو أبرع من تعلم على يدي الشيطان الأكبر إبليس اللعين، زالت اللعنة عن كندياس فاستعاد هيئته القديمة، استدار يواجه الجموع التي احتشدت من الجن والشياطين من سائر القبائل التي عقدت العهود والمواثيق فيما بينها وبين أمير الشياطين دنهش من أجل اجتياح عالم البشر.

- لقد حان الوقت أيتها الشياطين، لقد حان الوقت للقضاء على بني البشر، اليوم سنبدي كل من يقف في طريقنا حتى وإن كانوا ملوك الجان، اليوم قد أتى وقت الحساب.

صُدمت إيمان بشدة حينما سمعت تلك الكلمات التي ردها كندياس، لم تكن تدري عن أي شيء يتكلم؟ ثم أين هو أخيها الذي تم أسره وقد أتت اليوم لتحرره من أسره؟!!

- سيدي أين هو أخي؟ ومتى سيتحرر؟

تعالت ضحكات دنهش وبوران وسائر رؤساء العشائر الشيطانية، نظر إليها دنهش شذراً بينما كان يخاطبها ...

- أخيك ...؟؟؟؟ ومن يكون أخيك؟

ذلك البشري الذي قتلته عاتنة حينما قرر هجرها من أجل تلك

العروس التي قمتِ بقتلها؟

- مااااا ... مااااا ... ماذا تقول سيدي أرجوك لا ... لا ...

الأمر ليس كما تقول!!!!

- أثم من يدخل مملكتي، أثم من يدخل مملكة الشيطان ثم يفكر

بأن يخرج منها، لقد قتل أخوك بالفعل و عما قريب سوف تلحقين

به أنتِ وذلك الفتى.

سارت الجموع الهادرة تجاه البوابة القديمة التي تفصلهم عن عالم البشر، ذرفت عيناها الدموع مدارراً حزناً على أخيها وحزناً على ما فعلت، فقد قدمت روحها وجسدها للشيطان على طبق من ذهب، أشركت بربها وراحت تتعبد للشيطان، قتلت العديد من الأبرياء بعد أن وقعت في خدعة أعدها الشيطان، لم يعد هناك مفر إنها النهاية التي استحققتها لغفلتها واتباعها لخطوات الشيطان.

\*\*\*\*\*

تجمعت قوى الشر بأسرها أمام البوابة القديمة، تلك البوابة الفاصلة ما بين العالمين عالم البشر بما فيه من متناقضات وعجائب، وما بين عالم الجن والشياطين ذلك العالم الغريب الغامض الممتلئ بالعجائب والعجائب، ظلت البوابة على مر العصور تمنع اجتياح الجن والشياطين لعالم البشر. فمنذ أن وضع الإنسان قدمه على ظهر الأرض والشيطان يترصده بكل وقت وبكل مكان.

أولئك البشر الضعفاء!!! قديماً تسبب أبيهم في أن يُحكم على إبليس أبو الشياطين وقائد الغاويين من الجن والمردة بالبقاء في الجحيم خالدًا مخلدًا فيها، كثيرًا ما حاولوا اجتياح عالم البشر في أوقات ضعفهم وانقيادهم خلف الشهوات والملذات وانغماسهم في الآثام، تلك الأوقات التي يسقط فيها بني البشر إلى مستنقع الرذائل لتكسوهم أحوال المعاصي والذنوب، تلك الأوقات التي يتساوى بها البشر بأعتى الشياطين، تلك الأوقات تحديدًا كثيرًا ما كانوا يقومون بمحاولاتهم المستميتة للقضاء على بني البشر واجتياح عالمهم حتى قام ملوك الجن السبعة العظام ببناء البوابة

التي تمنع عبور جيوشهم إلى الأرض بصورتها المادية وعلى خلقتها الطبيعية، ظلت البوابة تحجب قوة بني الجن وأذاهم عن بني البشر، اقتصر مرور الجن وعبورهم على قواهم الروحية فقط.

ليس لجنّي سلطان على عالم البشر، قوى محدودة وإيذاء روحى ونفسي فقط!!

اللهم إلا في بعض الحالات النادرة التي يستطيع فيها شيطان مارّد أو جنّي عاصي من العبور بصورة شبة مادية يستعيد بها نصف قوته ليعيث في الأرض فسادًا ودمارًا، لكن سرعان ما إن يتصدى له الفرسان المؤمنون من أبناء قبائل السيفاء فيذيقونه من العذاب ألوانًا حتى تفنى روحه ويهلك على أيديهم مهما كانت قوته.

تجمعت القبائل المتحالفة مع الأمير الشيطاني دنهش لاجتياح عالم البشر من جديد، إنها المرة الأولى التي تُرى بها تلك الحشود وقد تعالت صيحاتها حينما أقبل راثور الذي ارتدى عدته الحربية في زهو وفخار منقطع النظير، يقتاد إيمان إلى جوار الحكيم بوران الذي اقتاد خالد ثم دفعه ليسقط أرضًا أمام البوابة.

- أسرع أيها الحكيم وخذ بالثأر لتتعم روح هيمانوتيد بالراحة. هكذا صاح دنهش يَحْث بوران أن ينهي المراسم الخاصة بفتح البوابة، والتي تقتضي بأن تنثر دماء أي بشري خضع للشيطان وقبل أن يدخل مملكته، على جدرانها تنثر الدماء بينما تردد بعض الكلمات السحرية الممنوعة ما بين بني الجن تمامًا لتفتح البوابة ولتتمكن الجيوش من العبور بسائر قوتها وبطشها.



رفع بوران سيفه بينما انحدرت دموع إيمان ندمًا على ما فعلت، ارتفعت يدي خالد تدفعه بعيدًا بينما انتابت الجميع دهشة بالغة مما حدث!!!

كيف يقف هذا البشري على قدميه وهو تحت تأثير واحدة من أقوى تعاويذ الحكيم بوران السحرية؟؟  
بل كيف يجرؤ على دفع الحكيم بوران بتلك القوة؟ ومن أين له بها؟؟؟

- ما دامت بي حياة فلن يستطيع أحد منكم عبور البوابة أيها القبيح.

أطل الغضب من عيني بوران فقد كان يظن بأنه على وشك الأخذ بثأره ممن أذاقه مرارة فقد ولده (هيمانوتيد)، صاح بوران متسائلًا؟

- كي... كيف تجرؤ على دفعي هكذا أيها الطيني القذر؟ بل كيف لك أن تغلت من أسري؟ ومن أين لك بتلك القوة؟؟؟؟  
- إنها إرادة الله الذي قدر أن تقتادوني إلى هنا لكي أحبط كل ما خططتم له.

تعالت ضحكات بوران بينما هم بأن يوجه ضربة من سيفه تجاه خالد، لكنه توقف فجأة حينما تنامى إلى سمعه أصوات آتية من الأعلى...

الله أكبر... الله أكبر... الله أكبر... الله أكبر  
أشهد أن لا إله إلا الله... أشهد أن لا إله إلا الله  
أشهد أن محمد رسول الله... أشهد أن محمد رسول الله

تعلقت عيون الجميع بذلك الصوت البشري الذي راح يردد  
شهادة الحق وسط جموع الشياطين، والتي ازداد هياجها ما إن  
تردد صوت الحق مدويًا فوق رؤوسهم!!!

نظر الجميع إلى الأعلى صوب ذلك الفارس عظيم البنيان ذو  
الجناحين الذي أتى حاملاً بين ذراعيه بشريين راحا يردد شهادة  
الحق ليهبط بهما إلى جوار خالد، ألقى وليد بالسيف إلى خالد  
الذي التقطه في براعة ومهارة، ثم راح يلوح به في وجه بوران  
ليترجع إلى الوراء خائفاً ما إن تحقق من أن ذلك الفارس ليس  
سوى أبو عبد الرحمن أو كما كانوا يطلقون عليه سابقاً (المنبوذ)،  
مئات الأسئلة ألجمت إجابتها ألسنة الجميع وألقت الخوف في  
قلوبهم.

كيف عاد؟ ولما عاد اليوم تحديداً؟ بل الأهم هو كيف استعاد  
هيئته القديمة بعد أن تم نفيه إلى عالم البشر؟؟؟

- تراجع يا بوران فلم يعد أمامك سوى السيف ولن أَرْضَى  
سوى بإزهاق روحك جزاء لما فعلت.

- ذاك ما ترجوه ولكنه لن يكون أيها المنبوذ، هل ستمنعنا اليوم  
من العبور بهؤلاء البشر الضعفاء أم بفرسانك الجبناء الذين  
تواروا عن العيون ما إن شاهدوا جموعنا الغفيرة؟

ردد تلك الكلمات ما إن رأى فرسان أبو عبد الرحمن وقد لحقوا  
به لينضموا له في قتاله، ثم وجه سؤاله لبركات متسائلاً؟

- وأنت أيها التابع ما الذي جعلك تنقلب علينا وتخون العهود ألا  
تدري بأن من خان عهد الشيطان تعرض لعقابه!!

- لقد تاب الله علي أيها الشيطان ولن أتوانى عن قتالكم حتى  
ألقى ربي غير مشرك به ولا عاصي له.

هكذا أجاب بركات وفى داخله شوق ليغسل عن نفسه ذنوب الماضي بقتال من أغواه وغرر به ليسقط في بحار الشرك والمعصية.

- كيف نجوتم من البوابة وقد أغلقت وأنتم بداخلها يا أبو عبد الرحمن؟

بسعادة تسائل أحد الفرسان ليخبره بأن الملوك السبعة هم من أعادوه إلى عالم الجن، وبمساعدة الأميرة رقية استعاد قوته وهيئته القديمة في الوقت المناسب، استدار أبو عبد الرحمن ليووجه بوران قائلاً له:

- حتى وإن بلغت جنودك في أعدادها وقوتها مالم يبلغه أحد من العالمين فلن تعبر وفينا عين تطرف.

- إذن دع هذا الأمر لي أنا أيها الخائن لبني جنسك؟ فلن تنجو اليوم من سيفي.

هكذا صاح كندياس قبل أن يمنعه دهنش من الإقدام على الاشتباك مع أبو عبد الرحمن حتى يستكشف بقية الأمر، وليتحرى إن كان هناك أحد آخر قد أتى ليساعد أبو عبد الرحمن وجنوده في الوقوف أمام جيش الشيطان الذي يبدو أنه لا يقهر!!

- أخبرني يا بوران ما الذنب الذي اقترفته تلك العائلة حتى تفعل بها ما فعلت على يد راثور؟؟؟

- عندما تجتمع أرواحهم بروح جدهم الأكبر (عبدون) فليسألوه عن الذنب الذي اقترفه ولدي (هيمنوتيد) ليقتل على يديه وبمساعتك!!

\*\*\*\*\*

تذكر أبو عبد الرحمن ماحدث منذ زمن بعيد، تلك الفتاة التي عشقها هيمانوتيد وحاول كثيراً أن يرغمها على أن تبادله الحب، لكنها أبت أن تسقط في براثن الشيطان فكان جزاءها أنه أذاقها من العذاب ألواناً لم تُعهد من قبل حتى قضى عليه الشيخ عبدون وأبو عبد الرحمن سوياً، خالد هو الحفيد السابع للشيخ عبدون وقد وقع اختيار بوران عليه وعلى عائلة عابد ليقدما كقربان لكي تفتح البوابة بدمائهم وبدماء خالد، الذي كان لا بد من أن يسطحبه أحد إلى البوابة حتى يقدم كقربان على أعتابها.

- عبدون كان رجلاً صالحاً، أما هيمانوتيد فلتذهب روحه إلى الجحيم لم يكن سوى قدر عاشق لنساء البشر اللاتي حُرمن على بني الجان.

اشطاط خالد غضباً بعد سماعه لما دار بين أبو عبد الرحمن وبوران، ومعرفته بحقيقة ما حدث لعائلته على يد أقذر الشياطين، من بعيد تعالت ذرات الغبار وتردد صوت نفير قوي معلناً عن قدوم جيوش الملوك السبعة؟

أيقن كندياس وبوران بأن الأمر قد ساء عما توقع وخطط له دنهش، صاح دنهش في الجميع يحثهم على التصدي لجيوش الملوك السبعة والقضاء عليها واجتياح البوابة، وذلك بعد أن وجه أوامره إلى بوران وناصر وراثور بالإمساك بخالد وإيمان والإسراع في فتح البوابة بدمائهم؟ تصاف الجيشان والتحمت القوات بشراسة لم تعهد من قبل، بينما توجهت مفرزة من أعتى الشياطين يقودها كندياس للقضاء على أبو عبد الرحمن وفرسانه.

- حان الوقت للقضاء عليك أيها الخائن.

هكذا صاح كندياس عندما تلاقى سيفهما محدثةً دويًا شديدًا، سرعات غير معهودة في بني البشر راح خالد ووليد يتنقلان بها من مكان لآخر، قدرات عجيبة ومهارات ينفرد بها الجن وحدهم تم منحها لهما على يدي أبو عبد الرحمن، حاول راثور النيل من خالد بعدما فشل في القبض عليه، راح خالد يتصدى لضربات راثور ويتفادها ليوجه له سيلًا من الضربات والطعنات، وليد هو الآخر يتصدى لأقذر المردة على وجه الإطلاق (ناصر)، من كان ليصدق أن ذلك الشاب اللطيف الذي ظل يدرس الطب لسنوات يواجه الآن ماردم ينج من تحده من قبل بشري كان أو حتى جني، راح وليد يقاتل ببراعة شديدة، وكأنما قد ولد محاربًا، راح ناصر يتقلص حجمه في بعض الأحيان ثم ما يلبث أن يتضخم بصورة عجيبة في محاولة للإجهاز على وليد الذي باغته بطعنة قاتلة لو وجهت لبشري لقضت، لكنها كانت كفيلة بإيقاف هجوم ناصر الذي تولى أمره مجموعة من الفرسان، وذلك حتى يتمكن وليد من مساعدة خالد ما إن رأى راثور يشن هجومًا شديدًا عليه، تمكنا من توجيه ضربات قاتلة ليسقط جسد راثور ولتحترق روحه!!

الجنى الذي تحدى الجميع وكثيرًا ما عاث في الأرض فسادًا قتل على يد بشريين ضعفاء كثيرًا ما كان يحتقر ضعفهم!!! أمسكت إيمان بسيف قد سقط من أحد الشياطين الذين تم قتلهم على أيدي الفرسان، حاولت التسلل للوصول إلى دنهش عليها قد تظفر بنأرها ممن جعلها بشرية آثمة، هو من أسقطها في شباك المعصية والإثم ظنًا منها بأنها قد تتمكن من استرجاع أخيها كما أوهمها من قبل، بالفعل اقتربت منه لانشغال الحرس بالدفاع عنه

من هجمات قوات الملك شمهروش قاضي الجن، رآها دنهش تقترب شاهرة سيفها فما كان منه إلا أن طعنها بسيفه طعنة جعلتها تسقط على الأرض مدرجة في دمائها.

\*\*\*\*\*

تواجه بركات والحكيم بوران في مواجهة غير متكافئة، راح بوران يسدد الضربات دون أن يستخدم شيء من سحره المعتاد، وكأنما قد تهاون بما قد يحدث له على يدي بركات الذي تحلى بقوة الإيمان، ظل بوران يلهو في قتاله ضد بركات حتى استطاع بركات من توجيه ضربة قاتلة قضت عليه وأذهبت روحه إلى الجحيم، احترق جسده وتذرى في الهواء بينما صاح بركات مكبراً ومعلناً عن مقتل الحكيم بوران على يديه، انتبه أحد الشياطين للأمر فصوب رمحاً تجاه بركات ليستقر ب صدره فيسقط على الأرض، سقط جسده بينما راح يردد الشهادة على لسانه حتى أسلم روحه إلى بارئها.

شنت الأميرة رقية هي وباقي الفرسان هجمات على الأمير دنهش الذي غادر المكان في عجلة هارباً بعد أن أيقن بفشل مخططاته في اجتياح البوابة والقضاء على عالم البشر كما كان يتمنى.

تم أسر كندياس من جديد بالإضافة إلى ولده رامون، وهرب دنهش ولحق به ناصور بعد أن قُتل راثور، ولكن الأمر الهام هو مقتل الحكيم بوران على يد بشري!!!!

ظل خالد إلى جوار إيمان التي كانت لا تزال على قيد الحياة بالرغم من إصابتها البالغة، حملهما أبو عبد الرحمن بينما قام أحد الفرسان بحمل وليد عائدين بهم إلى الأرض من جديد، وضع

خالد رأس إيمان على قدمه بعد أن أعادهما أبو عبد الرحمن إلى أمام منزل أبو عماد، والذي شبت به النيران من كل مكان ليتحول ما بين لحظة وأخرى إلى رماد ولتغلق البوابة السرية مابين العالمين إلى الأبد، ظل خالد يحاول منع النزيف لكنه لم ينجح؟

- لاتحزن يا خالد فالأمر قد انتهى أنا أستحق ما حدث لي!!  
انحدرت دمعتان من عين خالد حزناً عليها بالرغم من معرفته بأنها هي من قامت بقتل عائلته، إلا أنه بالفعل كان واقعاً في حبها منذ أول يوم رآها به دون الحاجة إلى سحر دنهش أو تعاويذ بوران، فلقد كان خالد على استعداد بأن يقدم لها روحه إن سألته إياها، إنه سلطان الحب وسطوته التي تأسر القوب وتسحر الألباب.

- أتبكي على ما قد لحق بي شفقة أم أنك قد أحببتني كما أحببتك ياخالد!!?

أنت مجنون إن كنت قد وقعت بغرام زوجة الشيطان أيها المسكين!!!!

قطع حديثهما صوت أبو عبد الرحمن حينما أخبرهم بأنه قد حان وقت ذهابه ...

- حان وقت الذهاب يا خالد ولكنني سوف أحضر لرؤيتكما في بعض الأوقات، الآن قد جاء وقت حساب العصاة والمارقين بعدما سمعت صيحات الفرح تعلو زهوًا بانتصارنا على جيوش دنهش، وما كان كل ذلك ليحدث من دون مساعدتكما.

- ولكن قد يحاول أحد الشياطين فتح البوابة في غفلة من حراسها أو أن تفتح بوابة أخرى.

تسائل خالد والخوف والحزن قد خيما على قلبه ليجيبه أبو عبد الرحمن قبل أن يختفي تاركًا المكان عائداً إلى عالمه ليكمل مهمته في التصدي للعصاة والمارقين من بني الجن والشياطين

...

- لا تقلق يا ولدي فما دام ابن الإنسان لم يخضع للشيطان، ولم تفتح البوابة على يديه فلن تفتح أبد الدهر، ولا تشغل بالك بالبوابة فنحن نحرسها أما تلك البوابات الموجودة بقلوبكم فلا بد أن تغلقوها بوجه الشيطان، حتى لا يعبر على أيديكم إلى دنياكم فيفسدها عليكم لتفسد أحراركم هي الأخرى.

تلك كانت آخر الكلمات التي خاطب بها أبو عبد الرحمن خالد ووليد قبل أن يرجع عائداً إلى عالمه، بدأ أهالي القرية في التجمع حول منزل أبو عماد المحترق تمامًا، كان من بين المتواجدين الرائد فؤاد وبعض رجال الشرطة؛ نظرًا لأنه كان قد عين أحد الأشخاص في القرية لإخباره بأي شيء غريب قد يحدث بها، فما كان منه إلا أن قام بإجراء اتصال هاتفي به عندما سمع تلك الصرخات والأصوات الصادرة من منزل أبو عماد كسائر أهالي القرية، الذين حضروا معه الآن لاستطلاع الأمر.

تعرف فؤاد على خالد فقد شاهده من قبل في منزل عابد عندما كان يحقق بجريمة القتل تلك، ما إن رأت إيمان الجموع المحتشدة وقد شعرت بدنو أجلها فراحت تخبرهم بما فعلت منذ أن وقعت في يد الشيطان، وما فعلته مع عائلة عابد التي أبيت على يديها، أخبرت الجميع بما فعلت لكي يعلم الجميع مدى الظلم الذي تعرضت له تلك العائلة على يديها، حاول خالد أن يسكتها حتى يتمكن من إنقاذها ما إن تصل سيارة الإسعاف، إلا أنها كانت



بالفعل تلفظ أنفاسها الأخيرة عندما حاول خالد أن يلقتها الشهادة  
علها قد تكون سبباً في نجاتها من بعض الذنوب التي اقترفتها  
يديها عن عمد وعن جهل، راحت تحرك شفاهها ولكن صوتها لم  
يغادر حنجرتها قط فلقد فارقت روحها الجسد تاركة إياه محملاً  
بأوزار وذنوب تعجز عن حملها الجبال الرواسي.

- يوم واحد يا خالد وسوف أنهى باقي الإجراءات لكي تتسلم  
جثامين أفراد عائلتك لتقوم بدفنها كما يليق بعائلة شريفة تعرضت  
للتشويه على يد الجميع، أرجو أن تسامحهم على جهلهم وعلى  
ظنهم ظن السوء بجدك.

بكى خالد حزناً على ما تعرضت له عائلته، لكنه كان في شوق  
للعودة إلى جدته آخر ما تبقى له في الحياة مع وليد صديقه الوحيد  
أنيس روحه ورفيق دربه.

\*\*\*\*\*

على جانب القرية البعيد هناك حيث الظلام قد غلف شجرة  
التوت القديمة بسكون عجيب، جلس شخص على جانب الطريق،  
شخص أمره غريب ومريب في الوقت ذاته، ترى من يكون ذلك  
الشخص فقسّمت وجهه لا توحى بأنه غريب عن المكان بالرغم  
من عينيه اللتان انتقدتا وأشع النور من خلالهما وسط الظلام.

إنه حازم ...!!!

كيف يكون حازم ذلك الأخ الذي ألقت إيمان بروحها تحت أقدام  
الشیطان بسببه حياً!!!!!!

بل كيف يكون حي وذنهش قد أخبر الجميع بمصيره الذي لاقاه  
على يدي عانته؟؟؟

وما السر في تلك العينان المتقدتين؟؟؟

جلس يتذكر ما أوصله إلى تلك النهاية العجيبة، تذكر ذلك اليوم الذي هدته عائنة فيه بالقتل بعدما عقد النية على الزواج من ابنة عابد قبل أن يرفض عابد طلبه كما رفضت عائنة أن تعفو عنه!  
تذكر تلك الليلة التي تجسد أمامه الحكيم بوران ليخبره بمصيره المحتوم على يد عائنة، وبأنه ليس أمامه سبيل للخلاص سوى على يديه هو، ليس أمامه أي سبيل للنجاة سوى أن يقوم بعقد مع بوران.

- سوف تحيا لكن دون روح!!!

هكذا أخبره بوران لقد قام بعرض مغري بشكل لا يقاوم بالنسبة لشخص كان يبحث عن النجاة والفرار من القتل؛ اقتضى العقد بأن يقوم بوران بحماية جسد حازم ما إن تزهق عائنة روحه ليظن الجميع بأنه قد فارق الحياة على أن تحل بجسده روح بوران ليحيا جسده البشري بروح وقوى شيطانية لم يحلم بها بشري من قبل، لكن لا بد من تضحية كبرى كما اشترط العقد؟

- لا بد أن تقدم روح أختك وجسدها قرباناً لكي تدخل إلى بلاط الشيطان راضية راغبة حتى تكتمل خطتي، وتكلم بالنجاح!  
الآن اتضح كل شيء، حياة فانية وجسد بالي يحيا به شيطان سوف يمنحه قدرات عجيبة وعمراً طويلاً، وقوة لا تفنى في مقابل حياة أخته الوحيدة، أضف إلى كل هذا بأن هناك شيطانة تتوعد بالقتل، إذن فليكن كما أراد بوران.

تم العقد وسارت خطته كما أراد منذ البداية إلى تلك اللحظة التي ظن بها بركات بأنه قد قتل الحكيم الأسود بوران تلميذ الشيطان النجيب والفريد من نوعه، ها هو بوران قد أوهم الجميع بأنه قد قتل واحترق جسده بعدما فارقه الروح، أصبح اليوم

مخفياً عن أعين الجن غير معروفٍ ما بين بني البشر بعدما حل في جسد حازم ليحيا بينهم متمتعاً بحياة البشر وقوى الجن الغير محدودة، خطا بوران أولى خطواته تجاه الحلم الذي راح يداعبه منذ القدم في السيطرة على البشر، ولو كان ذلك على حساب إشعال نيران الحرب ما بين الجميع، حتى وإن قتل بني جنسه بأسرهم ولم يبق منهم أحداً، اليوم قد تحقق حلمه القديم وحصل على انتقامه من الجميع، حصل على انتقامه من نسل عبدون الذي أزهق روح ولده هيمانوتيد كما حصل على انتقامه من الأمير دنهش الذي استعبده طوال قرون عديدة.

- اليوم قد تحقق الحلم وعبرت إلى عالمكم أيها الضعفاء!!!  
اليوم تجزون بما فعلتموه طوال قرون عديدة، حضارة أبيدت وممالك تهدمت من أجلكم!!  
أجبرنا على الخضوع بالرغم من أنه كان باستطاعتنا إبادتكم عن بكرة أبيكم!!  
قد تظنون أنكم ناجون!!  
قد تظنون أنكم في مأمن من أن تنالكم أيدينا ...  
لكن هيهات هيهات فقد حان وقت الحساب على يدي ...  
فلتحدروا من الآن فصاعداً لأن عبوري إلى عالمكم لم يكن سوى البداية لما سوف يلحق بكم ... إنها مجرد البداية.

تمت بحمد الله

محمد مسعد محمد

كفر الشيخ 2015/6/20

## إهداء خاص

محمد السيد عجمي شاهين، أحمد مسعد محمد، عمرو عبده  
الأستاذ / أبو عمار محمد السعيد  
الأستاذ / أحمد السعيد

قد تعجز كلماتي عن توجيه الشكر لكم لمساندتي والوقوف إلى  
جوارِي لكنني أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجزيكم  
عني خير الجزاء

مع خالص تحياتي

محمد مسعد

## نبذة عن الكاتب

- محمد مسعد محمد بسيوني
- ولد بمحافظة كفر الشيخ / عام 1984 م
- حاصل على ليسانس اللغة العربية شعبة التاريخ والحضارة /جامعة الأزهر
- نُشر له مجموعة قصصية بعنوان (بحر العشاق) بدار روعة
- له قيد الطبع / رواية ( كابينة 9) ورواية (لذة الإنتقام)
- الصفحة الرسمية للكاتب على الفيس بوك  
**( قصص وروايات مصرية )**
- الحساب الشخصي على الفيس بوك  
**( Mohamed Mosad )**

<https://www.facebook.com/profile.php?id=100009305920312>